سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

العدد 683 – الأحد 23 آذار/ مارس 2025 – السنة الرابعة عشرة

www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

"بروكسل 9".. تعهدات لا تسد الفجوة

08

وقفة احتجاجية في السويداء رفضًا لقرارات فصل موظفين ومنح آخرين إجازات مأجورة – 4 آذار 2025 (صوت عمالي/ فيس بوك)

"الإجازة المأجورة" آلاف الموظفين ينتظرون مصيرهم

ملف خاص

أخبار سوريا

02

ترسيم الحدود السورية– اللبنانية يعود إلى الواجهة

خدمات 06

متضررو المرسوم "66" يجددون المطالبة بحقوقهم

اقتصاد 08

الصراع على الفوسفات السوري بانتظار مصير العقد الروسي

مجتمع 17

"نبّاشـــون" دون رقيب في أحياء دمشق

مجتمع 18

الاعتذار.. خطوة نحو الناجين وذوي الضحايا

رياضة 22

أحمد عزام ينتقد تشكيلة خوسيه لانا لتصفيات كأس آسيا

الاقتصاد يضغط على المجتمع.. سيناريوهات تنتظر سوريا

أوصلت الانقسامات السياسية والعقوبات والتدخلات الخارجية، والسياسات الاقتصادية الاجتماعية التي انتهجها نظام الأسد، المجتمع السوري إلى حالة التشظي والتفكك الحاد، ما ينذر بمستقبل مجهول على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي.

"علينا أن نعيد بناء بلدنا، صحيح أن هناك صعوبات، لكن لا شيء مستحيل"، هذا ما قاله الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في 10 من شباط الماضي، وأضاف، "ورثنا دولة مدمرة تمامًا بسبب النظام السابق. لكن هذا هو التحدي الذي يجب أن نواجهه كسوريين"...

16

بعد اشتباكات حوش السيد علي

ترسيم الحدود السورية- اللبنانية يعود إلى الواجهة

عنب بلدي - موفق الخوجة

سلّطت الاشتباكات التي دارت بين قوات وزارة الدفاع بحكومة دمشق المؤقتة وعناصر مسلحين يرجح انتماؤهم لـ"حزب الله" اللبناني في قرى حوش السيد علي غربي حمص، الأضواء على ملف ترسيم الحدود بين سوريا ولبنان، العالق منذ سنوات.

اندلعت اشتباكات في قرية حوش السيد علي بين الجانبين السوري واللبناني على خلفية مقتل ثلاثة عناصر من الجيش السوري، بعد اختطافهم وتصفيتهم داخل لبنان، في 16 من آذار الحالي.

الرواية اللبنانية اختلفت عن السورية، إذ قال الجيش اللبناني، إن مهربين سوريين قُتلوا على الحدود اللبنانية- السورية، ونُقلت جثثهم إلى الجانب السوري.

من جانبه، نفى "حزب الله" في بيان نقلته قناة "المنار" طوعيه بالأحداث الدائرة على الحدود السورية- اللبنانية.

في اليوم التالي، تجددت الاشتباكات بعد طرد مقاتلي "حزب الله" من القرية، ثم هدأت بعد ساعات، وتوصّل الجيشان السوري واللبناني إلى اتفاق وقف إطلاق النار.

وفي 19 من آذار، تحدثت أوساط إعلامية لبنانية عن دخول الجيش اللبناني إلى قرية حوش السيد علي، إذ أعلن عن تسيير دوريات أمنية في المنطقة بتنسيق مع الجانب السوري.

التحركات اللبنانية أثارت التساؤلات حول آلية التنسيق بين الجانبين، وأعادت إلى الواجهة ملف ترسيم الحدود بين الطرفين.

سورية أم لبنانية؟

تعتبر قرية حوش السيد علي المتاخمة للقصير بريف حمص وسط سوريا من القرى المتداخلة جغرافيًا وديموغرافيًا على الحدود السورية- اللبنانية.

سكان قرية حوش السيد علي والقرى المحيطة هم خليط من السوريين واللبنانيين، إلا أنها تعتبر جغرافيًا داخل الأراضي السورية، واستخدمت لسنوات طويلة ممرًا لعمليات تهريب من وإلى لبنان من خلال معابر غير شرعية.

كما استخدمها "حزب الله" ممرًا له بين سوريا ولبنان، حتى قصفها الطيران الإسرائيلي عدة مرات، بعد حربها على غزة في 7 من تشرين الأول 2023.

وتعتبر المنطقة حاضنة له، والعديد من سكانها يوالون أو يتبعون للحزب.

وتقع القرية ضمن قضاء الهرمل شرقي لبنان، التي تضم 32 بلدة لبنانية، وتتعامل الأوساط اللبنانية مع حوش السيد علي كواحدة من البلدات اللبنانية.

هل الترسيم ضرورة آنية؟

الباحث في مركز "حرمون للدراسات" نوار شعبان، يعتقد أن ترسيم الحدود مع الطرف اللبناني ضرورة أساسية ولكن ليست الأولوية، بسبب وجود إشكاليات أمنية لدى الطرفين.

وفق حديث شعبان لعنب بلدي، فإن الأولوية لدى الجانبين، قبل البدء بالحديث بترسيم الحدود، هي تثبيت الاتفاق بين وزارتي الدفاع السورية واللبنانية لتأمين المنطقة، ومن ثم يتم الاتفاق على ترسيمها.

من جانبه، قال العقيد في وزارة الدفاع بحكومة دمشق المؤقتة عبد المنعم ضاهر، في تصريح سابق لعنب بلدي، إن مسؤول الارتباط في الجيش السوري نسّق وتواصل مع نظيره اللبناني لانسحاب الطرفين من قرية حوش السيد علي على الحدود مع لبنان.

واتفق الطرفان، وفق ضاهر، على ضمان عودة المدنيين إلى القرية دون وجود عسكري داخل المدينة، مع تمركزهما خارج حدود حوش السيد علي.

جريدة "المدن" اللبنانية قالت إن اجتماعًا عسكريًا جرى بين الجانبين السوري واللبناني وعرض فيه الأخير وثائق تثبت لبنانية القرية، وبعد أخذ ورد، أقر الجانب السوري واستمهل الجانب اللبناني 24 ساعة للخروج من البلدة.

تواصلت عنب بلدي مع وزارة الدفاع للاستفسار حول ما أوردته "المدن"، ولم تتلقَّ ردًا حتى لحظة تحرير التقرير.

مسؤول العلاقات الصحفية بمديرية الإعلام في حمص، عبد الرحمن جوخدار، وهو المسؤول عن التواصل بين وسائل الإعلام ومسؤولي الحكومة في المنطقة، أشار في رد مقتضب لعنب بلدي إلى أنه "لا توجد مشكلة ترسيم حدود بين الجانبين".

من جانبه، قال الباحث في مركز "حرمون" نوار شعبان، إن ترسيم الحدود هو أمر بديهي بين أي دولتين لحفظ الأمن، ولكن في الحالة التي نتكلم عنها، هي جغرافيا غابت عنها الحدود لسنين سبقت الثورة السورية.

وأضاف أن ملف ترسيم الحدود مصلحة أساسية ولكن يعوقه الوضع الأمني، لذلك يجب الانتهاء من هذه المعضلة، التي لا يمكن التعامل معها على مبدأ رد الفعل، وهذا يؤدي إلى استنزاف للمؤسسة العسكرية السورية، وفق شعبان.

منذ سنوات

توجد عشرات النقاط على طول الحدود السورية- اللبنانية، البالغ طولها نحو 375 كيلومترًا، والمتداخلة بينها ضمن الأراضي السورية واللبنانية، الكثير من هذه النقاط في محافظة حمص، وفي القصير تحديدًا.

ولطالما استخدمت هذه المناطق المتداخلة في عمليات التهريب بين الجانبين، إذ تسكنها عشائر لبنانية من المكون الشيعي، وكانت خارج سلطة النظام السوري السابق وترتبط هذه العشائر بقرابة مع السكان السوريين.

كما ترتبط هذه العشائر أيضًا بـ"حزب الله" بناء على ولاءات طائفية، واستخدمت مناطقها لإنشاء معابر غير شرعية وسميت بأسماء هذه العشائر، سعت الدولة اللبنانية إلى إغلاقها مرارًا.

كما توجد بعض النقاط اللبنانية داخل الأراضي السورية في منطقة القلمون جنوبي سوريا مع عرسال اللبنانية مثل قرية الطفيل اللبنانية التي تقع ضمن الجغرافيا السورية، والتي استخدمها أيضًا "حزب الله"، منطقة عسكرية وانطلق منها نحو الأراضي السورية، لحربه ضد فصائل المعارضة إلى جانب النظام السابق.

ولطالما طالب لبنان عبر سنوات طويلة النظام السابق بترسيم الحدود، إلا أن الأخير كان يماطل، ويتهرب أحيانًا.

"1680"

الجدل الحاصل بين لبنان وسوريا حول الحدود المشتركة وبعض النقاط المختلف عليها قديم، يعود جذره بشكل أساسي إلى قضية مزارع شبعا المختلف عليها لبنانيًا وسوريًا والتي تقع تحت الاحتلال الإسرائيلي.

الخلاف دفع مجلس الأمن إلى إصدار القرار "1680" الذي جاء مكملًا لقرار أممي سابق، حمل الرقم "1559" والقاضي بانسحاب كل القوى الأجنبية غير اللبنانية من لبنان، وحل سلاح الميليشيات، في إشارة إلى "حزب الله".

الاشتباكات التي جرت في حوش السيد علي نشطت النقاش حول العودة إلى القرار "1680"، الذي يطالب في نصوصه بترسيم الحدود بين سوريا ولبنان.

من جانب آخر، أشار القانوني اللبناني الدكتور طارق شندب إلى أن الاشتباكات التي جرت مؤخرًا تدخل ضمن المناطق السورية التي تم طرد "حزب الله" منها، والتي استولى عليها بعض العشائر لفترة من الزمن وبقوة الأمر الواقع، مشيرًا إلى أن الحكومة السورية وقوى الأمن التابع لها أعادت المنطقة التي كانت معقلًا لصناعة وتجارة المخدرات.

واعتبر في حديثه لعنب لبلدي، أن الحدود واضحة بين البلدين، ولم يتكلم أحد عن هذا الموضوع، ولكن هي تبريرات للموقف من بعض الجهات، موضحًا أن مسألة ترسيم الحدود يمكن أن تتم عبر اتفاقيات ثنائية أو تدخل من الأمم المتحدة، ويرجح أن هناك اتفاقًا بين الجانبين ينهي هذا الأمر.

القانوني اللبناني شندب، قال إن القرار "1680" يتحدث عن نزع السلاح لأنه يستند إلى القرار "1559"، لافتًا إلى أن قرارات الأمم المتحدة تكون متعلقة بالقرارات التي تسبقها، وهو في صلبه يتحدث عن تحسين العلاقات بين لبنان وسوريا وموضوع السيادة.

وأضاف أن موضوع السيادة يتعلق بترسيم الحدود الذي كان مطروحًا سابقًا وارتبط حينها بمزارع شبعا، الذي كان النظام السوري السابق يعتبرها ضمن الأراضي السورية، ولم يكن يتعلق بمنطقة البقاع.

وكانت حينها، وفق شندب، كنوع من "المماحكة" بين النظام السوري وإسرائيل.

ولفت إلى أن "1680" تحدث حينها عن منع إدخال السلاح إلى الميليشيات في لبنان من قبل الدولة السورية، إذ إن القرار يحل الإشكالية بشكل جذري، مشيرًا إلى وجود عناصر "حزب الله" في تلك المنطقة.

محادثات لتأمين الحدود

تواصلت الإدارة السورية الجديدة، منذ تسلمها بعد سقوط النظام السابق، مع نظيرتها اللبنانية وتحدثتا بمسألة الحدود في أكثر من مناسبة.

وفي الاتصال الأول بين الجانبين، تحدث الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، مع رئيس الحكومة اللبنانية السابق، نجيب ميقاتي، عن ضرورة ضبط أمن الحدود بين لبنان وسوريا.

وجاء ذلك باتصال هاتفي، عقب توتر شهدته الحدود بين سوريا ولبنان، أوائل كانون الثاني الماضي، على خلفية تبادل للاشتباكات على الجانبين السوري واللبناني في منطقة سرغايا وبلدة معربون في لبنان.

كما ناقش الرئيس السوري، الشرع، ونظيره اللبناني، جوزيف عون، مسألة ضبط الحدود، خلال لقائهما في مؤتمر "القمة العربية الطارئ" الذي عقد في 5 من آذار الحالي.

ومنذ بداية سيطرتها على مفاصل الحكم في سوريا، تحاول الإدارة السورية ضبط حدودها مع لبنان، في محاولة لإنهاء ملف تهريب المخدرات الذي كان سائدًا في عهد الرئيس المخلوع، بشار الأسد.

عناصر من وزارة الدفاع السورية بمحيط قرية حوش السيد علي غربي حمص - 17 آذار 2025 (السوشيال ورس)

مركز مشترك لمحاربة تنظيم "الدولة"..

إدراك إقليمي لخطر قائم

وفد سوري رفيع المستوى حاضر في اجتماع سوريا ودول الجوار المنعقد في الأردن - 9 من آذار 2025 (الخارجية السورية/ إكس)

عنب بلدي - حسام المحمود

لا تزال مخاطر تنظيم "الدولة الإسلامية" حاضرة في سوريا بعد سقوط نظام الأسد، قبل أكثر من ثلاثة أشهر، وهي مسألة استشعرتها دول جوار سوريا التي قررت خلال اجتماع جرى في العاصمة الأردنية، عمان، في 9 من آذار الحالي، بذل مجهود جماعي في سبيل محاربة التنظيم.

وخلال البيان الختامي للاجتماع الذي جرى بمشاركة وزراء خارجية الأردن وسوريا والعراق ولبنان وتركيا، بالإضافة إلى وزراء الدفاع ورؤساء هيئات الأركان، ومديري أجهزة المخابرات، جرى الاتفاق على إدانة الإرهاب بكل أشكاله، والتعاون في مكافحته عسكريًا وأمنيًا وفكريًا، وإطلاق مركز عمليات مشترك للتنسيق والتعاون في مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية"، ودعم الجهود ومنابر العمل الإقليمية والدولية القائمة، للقضاء على التنظيم وما يمثله من خطر على أمن سوريا ولقائها والعالم، والتعامل مع سجون عناصره.

وقد سبقت البيان الختامي كلمات ومداخلات لوزراء الخارجية المشاركين، تمحورت حول ضرورة التوصل لجهد مشترك في هذا السياق، إذ قال وزير الخارجية الأردني، إن الاجتماع بحث التحديات التي تواجه سوريا، والاتفاق على جهد مشترك لمحاربة التنظيم، بينما قال نظيره العراقي، إن الاجتماع ركز على تهديدات "الدولة الإسلامية" في المنطقة، ونمو أعداد قواته في الإقليم.

الوزير العراقي اعتبر أن الدول بحاجة للمبادرة وتبادل المعلومات الاستخباراتية بشأن نمو التنظيم، بما يؤثر سلبًا على أمن المنطقة، مشيرًا إلى أن استقرار العراق ينبع من استقرار سوريا.

وجاء في الاجتماع الذي ستُعقد جولة ثانية منه في تركيا، في نيسان المقبل، تأكيد تركي على توحيد دول جوار سوريا قدراتها لمحاربة التنظيم.

الحديث عن إطلاق هذا المركز لم يتوقف عند هذا الحد، وسلك منحى جديًا عبّرت عنه تصريحات وزير الخارجية العراقي خلال لقائه في بغداد نظيره السوري، حين شدد على ضرورة التعاون دوليًا من أجل القضاء على تنظيم "الدولة الإسلامية"، مؤكدًا أن غرفة العمليات لمحاربته ستبصر النور قريبًا.

خطوة مبررة

رغم الإصرار الدولي على محاربة التنظيمات الإرهابية في سوريا، قبل وبعد رحيل الأسد، والذي تجلى بمواصلة الضربات الأمريكية واستهدافات طيران التحالف الدولي شخصيات من تنظيم "حراس الدين" (فرع القاعدة)، قبل وبعد حل نفسه، بداية العام، فإن تنظيم "الدولة الإسلامية" اقتحم بعد هدوء نسبي، المشهد السوري من بوابة عريضة بعد وقت قصير من سقوط الأسد، ما يبرر السعي الإقليمي لموقف مشترك في محاربته.

اعتبر تنظيم "الدولة"، في كانون الثاني الماضي، أن الفصائل العسكرية المشاركة في عملية "ردع العدوان" (استمرت 11 يومًا وانتهت بإسقاط حكم بشار الأسد)، "بيادق" بيد تركيا والدول الأخرى، وأنها "تنفذ حربًا بالوكالة" بين "البيادق التركية والأذرع الإيرانية"، وقال إن "من يدعو لدولة مدنية في سوريا هو شريك وعميل لليهود والصليبيين وطاغية جديد".

كما وصف الثورة السورية بأنها "ثورة جاهلية" لأنها تسعى لترسيخ مفهوم الدولة المدنية، وأنها "ثورة وليست جهادًا في سبيل الله"، وأنها ثورة تحرر من نظام قمعي يستأثر بالسلطة بغية الوصول إلى نظام آخر ديمقراطي يتقاسم السلطة.

تهديدات التنظيم لم تقف عند حدود الكلمة والبيانات، وصولًا إلى محاولة تفجير داخل مقام السيدة زينب بريف دمشق، أعلن جهاز الاستخبارات العامة السوري إحباطها، في 11 من كانون الثاني الماضي.

مصدر بجهاز الاستخبارات العامة اتهم تنظيم "الدولة الإسلامية" بالوقوف خلف التخطيط للتفجير، ثم أعلنت وزارة الداخلية اعتقال عدة أشخاص متورطين، ونشرت صورًا تظهر أربعة أفراد قالت إنهم يتبعون للتنظيم.

وفي 18 من آذار، أصدرت وزارة الداخلية السورية تسجيلًا مصورًا تضمن اعترافات لأفراد في خلية قالت إنها تابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية" متهمة بمحاولة تفجير عدد من المواقع في سوريا منها في مدينة معلولا، ومنطقة السيدة زينب بريف دمشق، ومتورطة بمقتل "أبو ماريا القحطاني".

وبحسب الإصدار، فإن هذه الخلية هدفت إلى تنفيذ عمليات تحمل طابع الحساسية القصوى في سوريا سعيًا منها لزعزعة الأمن والاستقرار وزرع الفوضى في البلاد.

وأكدت الوزارة مسؤولية هذه الخلية عن مقتل القيادي السابق في "هيئة تحرير الشام"، ميسر الجبوري، الملقب بـ"أبو ماريا القحطاني"، الذي قتل بانفجار عبوة ناسفة استهدفته في منطقة سرمدا بريف إدلب الشمالي، في نيسان 2024.

الخلية خططت لتنفيذ عدد من الهجمات عقب سقوط النظام السوري في كانون الأول 2024، مستغلة الحالة الأمنية التي كانت تعيشها سوريا، بحسب الإصدار الذي نشرته الداخلية.

ووفق اعترافات الخلية، فإنه كان مخططًا أن تتركز الهجمات على "الأقليات" من مختلف الطوائف في سوريا "لتأجيج الرأي العام والدولي بهذه القضية".

كما اعترفت الخلية بتخطيطها للهجوم على كنيسة في مدينة معلولا بسيارة مفخخة تزامنًا مع عيد رأس السنة الميلادية، لكن التشديد الأمني حال دون تنفيذ الخطة.

"الهيئة" إلى جانب "قسد" ضد "التنظيم"

الباحث في الشأن السياسي وجماعات ما دون الدولة عمار فرهود، أوضح لعنب بلدي أن هذه الخطوة مهمة وتفيد الإدارة السورية في كسب الشرعية التي تبحث عنها، من خلال المجتمع الدولي، وليس المجتمع السوري فقط.

ويرى فرهود أن مكافحة التنظيم بالتعاون مع المجتمع الدولي خطوة متقدمة جدًا في الحصول على الشرعية والاعتراف المطلوب، لا سيما أن التنظيم لا يشكل تهديدًا محليًا سوريًا فقط، بل هو تهديد عابر للحدود، ومصنف على لوائح الإرهاب الدولية، وكان السبب المعلن للوجود الأمريكي في سوريا، وإدخال الإدارة السورية الجديدة واعتبارها شريكًا في مكافحة التنظيم خطوة مهمة في السياق السياسي.

ومن المستبعد أن تعول الإدارة السورية على هذه الخطوة للحصول على الاعتراف الكامل، في ظل وجود مطالب للمجتمع الدولي قبل الوصول إلى هذه النقطة، مع الإشارة إلى وجود منافس قوي لدمشق في ملف مكافحة التنظيم، وهو "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) التي تمتلك الخبرة وتدير السجون والمخيمات، بالإضافة إلى قتالها للتنظيم إلى جانب الولايات المتحدة منذ سنوات.

"التنظيم يتأقلم بسرعة مع المتغيرات التي تجري على الأرض، ولذلك من المستبعد أن تحقق الأدوات القديمة في مكافحة التنظيم نفعًا، بسبب تغيرات التنظيم ووجود قبضة أمنية رخوة مع انفتاح الجغرافيا السورية على بعضها وإمكانية التحرك ونقل السلاح وانتشاره في سوريا"، أضاف الباحث.

ومن العوامل التي يمكن أن تضعف قدرات التنظيم، إلى جانب مكافحته من قبل "قسد"، إضافة "تحرير الشام" إلى هذه الملف، لا سيما أن "الهيئة" من خلفية مشابهة وذات خبرة، وينتمي الفريقان لنفس المدرسة الأمنية والعسكرية والدينية، ما يجعل مكافحة "الهيئة" للتنظيم إضافة مهمة، فيمكن أن تطور خطابًا شرعيًا قادرًا على فض عناصر "التنظيم" عنه، بالإضافة إلى خبرة أمنية وقدرة على فهم آلية عمل التنظيم، لا سيما أنه لم ينفذ عمليات حقيقية في المناطق التي كانت تسيطر عليها "تحرير الشام".

والقدرة على الحكم على هذا التحالف بحاجة لوقت واختبار في الميدان، مع إمكانية أن تمنع هذه الخطوة بشكل كبير من الاستفادة من الأراضي السورية لشن عمليات داخلها، أو استخدام سوريا لعمليات خارجية، وفق الباحث عمار فرهود.

وكان الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، دعا، في 13 من شباط الماضي، السلطات الجديدة في سوريا إلى دراسة الشراكة مع التحالف الدولي المتمركز في العراق لمحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" لمنع زعزعة استقرار سوريا في فترتها الانتقالية.

وفي كلمته الختامية لفعاليات المؤتمر الدولي حول سوريا الذي انعقد في باريس، أكد ماكرون أن الهدف الأول هو الأمن وضمان عدم تحول سوريا مرة أخرى إلى منصة لوجستية للميليشيات المرتبطة بإيران والتي تشارك عبر أجندتها في زعزعة الاستقرار الإقليمي.

وأضاف، "إذا وافقت سوريا على مقترح للتعاون، فإن فرنسا ستنظر إليه ليس فقط بإحسان، بل أيضًا بالتزام"، مبديًا استعداد فرنسا للقيام بأعمال مشتركة تحترم السيادة السورية، لمحاربة المجموعات الإرهابية، كما شدد على وجوب الاستمرار في محاربة "المنظمات الإرهابية" التي تنشر الفوضى في سوريا وتريد تصديرها، مؤكدًا أن محاربة "التنظيم" وجميع الجماعات الإرهابية "أولوية مطلقة".

كما دعت وزيرة الخارجية الألمانية، أنالينا بيربوك، الحكومة السورية للانضمام إلى التحالف المناهض لتنظيم "الدولة"، وذلك في مؤتمر صحفي بدمشق، حضرته عنب بلدي.

ويمتلك التنظيم خلايا نائمة داخل سوريا، وهي مسألة لم ينفها وزير الدفاع السوري، مرهف أبو قصرة، في مقابلة مصورة مع التلفزيون "العربي"، في 21 من كانون الثاني الماضي، حين تحدث عن خطر موجود لتنظيم "الدولة الإسلامية"، والعمل على مكافحته من قبل وزارة الدفاع وجهاز الأمن السوري.

وفي وقت سابق، كانت "هيئة تحرير الشام" (نواة السلطة السياسية والعسكرية في سوريا الآن) تعلن باستمرار عن القبض على قياديين في مناطق نفوذها، شمال غربي سوريا، حيث تحتوي سجون إدلب التي كانت تحت نفوذ "الهيئة" على العديد من قيادي التنظيم.

ألمانيا تسارع الخطى في سوريا

أعلنت وزيرة الخارجية الألمانية، أنالينا بيربوك، من العاصمة السورية دمشق، أن بلادها تريد المساعدة في ترميم البنية التحتية للطاقة في سوريا، كما حثّت الحكومة السورية على ضبط "العناصر المتطرفة" في صفوفها.

وقالت الوزيرة الألمانية خلال مؤتمر صحفي من دمشق، حضرته عنب بلدي، في 20 من آذار، بعد إعادة فتح السفارة الألمانية، إن برلين تعهدت بـ300 مليون يورو ضمن الجهود الألمانية لتحقيق استقرار اقتصادي في سوريا.

ولفتت إلى أن تخفيض العقوبات الأوروبية تدريجيًا يمكن أن يساعد سوريا، "خصوصًا أن الأطفال يحتاجون للعودة إلى مدارسهم، والعائلات تحتاج إلى طعام لسد رمقها، ومساكن، وإعادة بناء".

ودعت بيربوك الحكومة السورية إلى السيطرة على من وصفتهم بـ"العناصر المتطرفة" في صفوفها، ومحاسبة هؤلاء العناصر بعد أعمال العنف التي شهدتها مناطق سورية.

وقالت بيربوك، إنها أبلغت الإدارة السورية الجديدة بأن "المهمة تقع على عاتقهم الآن لتحويل الأقوال إلى أفعال، وكذلك تقع على عاتقهم مهمة السيطرة على الجماعات المتطرفة داخل صفوفهم ومحاسبة المسؤولين عن الجرائم".

وينبغي أن تحافظ سوريا على حسن الجوار، بحسب الوزيرة، وألا تنطلق منها أي هجمات تهدد الدول المجاورة.

ودعت بيربوك الإدارة السورية الجديدة إلى الانضمام للتحالف المناهض لتنظيم "الدولة الإسلامية".

واعتبرت الوزيرة خلال حديثها من دمشق، أن الخطوات الأولى نحو سوريا موحدة قد اتخذت بالفعل من خلال الاتفاق الذي جمع الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، بقائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، معتبرة أنه يمهد الطريق لجعل سوريا موحدة بشكل حقيقي.

وأجرت الوزيرة الألمانية، أنالينا بيربوك، زيارتها الثانية إلى العاصمة السورية دمشق، وافتتحت السفارة الألمانية، بعد أكثر من ثلاثة أشهر على الإطاحة بنظام الأسد.

"يوم الحوار" من مؤتمر "بروكسل" في دمشق

أعلنت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، أن يوم الحوار مع منظمات المجتمع المدني السورية من مؤتمر "بروكسل 9" من المخطط أن يُعقد لأول مرة في العاصمة السورية دمشق، منذ بدء انعقاد المؤتمر في عام 2017.

وقالت دير لاين، خلال كلمتها أمام ممثلي الدول المانحة في مؤتمر "بروكسل" في 17 من آذار، إن "في سوريا القديمة، كان هناك دكتاتور يسيطر على جميع السلطات السياسية والاقتصادية، أما في سوريا الجديدة، فيمكن للسلطة أن تعود إلى من يستحقها، أي إلى الشعب السوري، وهذه هي المسألة التي يمكننا أن نساعد فيها".

وأضافت، "في مؤتمرات بروكسل، استضفنا دائمًا ممثلي المجتمع المدني السوري من داخل البلاد وخارجها، وقد مُنع بعضهم من قبل نظام الأسد بسبب أفكارهم، لكن الآن، أخيرًا، أصبح بإمكانهم أن يُسمع صوتهم، ويشرفني أن أعلن أننا نخطط هذا العام لعقد حوار المجتمع المدني لمؤتمر بروكسل في دمشق، لأن جميع السوريين يستحقون أن يتولوا زمام مستقبلهم بأيديهم".

لم تحدد فون دير لاين موعد عقد يوم الحوار مع منظمات المجتمع المدني في دمشق بدقة، بينما كان يُعقد سابقًا في بروكسل، بالتزامن مع إعلان تعهدات الدول المانحة.

وعقد الاتحاد الأوروبي يوم التعهدات من مؤتمر "بروكسل" في 17 من آذار في العاصمة البلجيكية، بحضور ممثلين عن الدول المانحة، ومنظمات المجتمع المدني، إضافة إلى حضور رسمي سوري لأول مرة تمثّل بوزير الخارجية، أسعد الشيباني.

وبلغت قيمة تعهدات الدول المانحة في مؤتمر "بروكسل 9" لدعم سوريا ودول الجوار 5.8 مليار يورو (ما يعادل 6.3 مليار دولار أمريكي)، وهو مبلغ أقل مقارنة بالعام 2024، بسبب غياب مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في تمويل المؤتمر هذا العام.

أسعار العقارات في إدلب ارتفاع بالمدينة وانخفاض بالأرياف

ارتفعت أسعار العقارات داخل مدينة إدلب بسبب زيادة الطلب – 18 آذار 2025 (عنب بلدي/ سماح علوش)

إدلب – سماح علوش

بدأ محمد السيد رحلته في البحث عن منزل يشتريه من أجل الاستقرار في مدينة إدلب شمالي سوريا، بعد لجوء دام 10 سنوات في تركيا، لكنه فوجئ بارتفاع أسعار العقارات داخل المدينة، فهي لا تتناسب مع مدخراته في سنوات اللجوء.

أسعار العقارات كانت صادمة لمحمد، فهي ترتفع يومًا بعد آخر، وقال لعنب بلدي، إن منزلًا عُرض عليه بداية العام الحالي (ثلاث غرف وموزع) في شارع "الثلاثين" بالمدينة بسعر 19 ألف دولار أمريكي، ارتفع سعره ليصل مؤخرًا إلى 26 ألف دولار، بعد عزمه على الشراء، ليتراجع عن قراره، ويواصل البحث.

منذ سقوط النظام السوري، ارتفعت أسعار العقارات في مدينة إدلب، بينما شهدت المناطق الحدودية انخفاضًا ملحوظًا بالأسعار، وركودًا بعملية البيع والشراء، بعد أن كانت أسعارها في ذروة الحرب وأيام القصف مرتفعة مقارنة مع العقارات في المدن.

زيادة في الطلب

خابت توقعات أصحاب العقارات في إدلب، فبعد سقوط النظام، توجه بعضهم لبيع منازلهم بأسعار أقل من التكلفة، ظنًا أن المدينة سوف تشهد عودة أعداد كبيرة من المهجرين والنازحين إلى مدنهم وبلداتهم، وبالتالي يخف الطلب على العقارات، وينخفض سعرها عما كانت عليه قبل التحرير، ما قد يتسبب بخسارتهم، لكن ما جرى هو العكس.

باعت السيدة فاطمة منزلها المؤلف من خمس غرف نهاية عام 2024، بسعر 40 ألف دولار أمريكي، ليعاود من اشتراه بيعه بسعر 48 ألف دولار، وشعرت بالخيبة عندما بدأت بالبحث عن منزل آخر بمواصفات مماثلة أو أفضل وبسعر مناسب، لكن دون جدوى.

ويلعب الموقع، والاتجاه، والطابق، والمساحة، وعدد الغرف، دورًا في تحديد سعر البيت، فتبدأ الأسعار من 9000 دولار وصولًا إلى 100 ألف دولار وربما أكثر، وفق جولة لعنب بلدي على أصحاب المكاتب للاطلاع على الأسعار والمواصفات.

المهندس المعماري فضل الله أكتع، قال لعنب بلدي، إن الأسعار ارتفعت تدريجيًا بنسبة وصلت إلى 25%، متوقعًا أن تصل النسبة خلال الفترة المقبلة إلى 40% وربما أكثر.

الارتفاع لم يقتصر على مدينة إدلب، بل شمل جميع المدن الرئيسة كدمشق وحلب، بحسب صفوان، وهو تاجر يملك مكتبًا عقاريًا بإدلب، مرجعًا السبب إلى أن السوريين التمسوا الأمان الذي فقدوه أيام حكم النظام السابق، وزال الخوف من خسارة المنزل أو تعرضه للقصف، أو تهجيرهم من جديد، لا سيما أن النظام السابق قبل سقوطه صعّد من حربه الإعلامية، وأوهم أهالي الشمال السوري أنه يستعد لاستعادة تلك المناطق.

وأضاف التاجر لعنب بلدي أن الطلب ازداد على شراء العقارات في إدلب، سواء من قبل الأهالي المقيمين أو المغتربين الذين أرادوا تأمين مستقبلهم في سوريا، ليضمنوا مأوى يجدونه عند عودتهم إلى سوريا.

ويتطلع بعض السوريين المقيمين في الدول الأوروبية للعودة والاستقرار في سوريا، ومنهم علي المنحدر من ريف إدلب الجنوبي والمقيم في ألمانيا، والذي قرر شراء منزل في مدينة إدلب.

وفق الشاب، وبعد تفكير مطوّل، تساءل في نفسه لم يتكبد عناء إعادة بناء منزله المدمر، والبدء من الصفر، وتحمل النفقات والتكاليف، ومتابعة العمال، لذلك ارتأى أن يشتري منزلًا جاهزًا في المدينة، لأنها مخدّمة أكثر من بلدته المحررة حديثًا، والتي تفتقر للخدمات الأساسية من ماء وكهرباء، ومراكز صحية وتعليم وغيرها.

ولارتفاع أسعار مواد البناء وأجور اليد العاملة دور كبير في ارتفاع أسعار العقارات بإدلب، حيث بلغت نسبة ارتفاع أسعار المواد تقريبًا 25%، بحسب متعهد البناء المهندس كمال الدين شاوي.

ركود في عقارات الأرياف والمناطق الحدودية

ثائر عباس، مهجر سابقًا من ريف دمشق، كان يعمل مدخل بيانات بإحدى المنشآت في أطمة الحدودية مع تركيا، اشترى قطعة أرض وبنى فيها منزلًا بكلفة تقارب 9 آلاف دولار.

انتهى عقد المنظمة، فكان خياره الأمثل بيع عقاره والعودة إلى بلدته، لكن بعد ثلاثة أشهر على عرضه لدى المكاتب العقارية، لم يتمكّن من بيعه بأكثر من 5 آلاف دولار.

ووفق رصد عنب بلدي، فإن المناطق الحدودية شمالي إدلب، والتي كانت ملاذ المهجرين والنازحين، ومقصدًا لبناء غرف ومنازل مؤقتة، شهدت انخفاضًا في أسعار العقارات، وصل في بعضها إلى 70%.

المهندس المعماري فضل الله أكتع أكد لعنب بلدي أن أسعار العقارات انخفضت في أرياف إدلب لعدة أسباب، فبعد تحرير سوريا وزوال آلة القصف التي بسببها التجأ الأهالي للمناطق الحدودية، والأرياف شبه الآمنة حينها، كأطمة ودير حسان وسلقين، لم يعد هناك داع لبقائهم فيها، ما عزز الرغبة لديهم بالعودة إلى مدنهم الأصلية.

وأضاف أكتع أن توقف غالبية المنظمات الإنسانية عن العمل في الأرياف، وعن دعمها بالمشاريع الخدمية التي كانت توفر فرص عمل شبه دائمة للقاطنين فيها، كان من أبرز الأسباب لتركهم تلك المناطق، ورغبتهم ببيع عقاراتهم رغم الخسارة.

وترتبط أسعار المنازل وبدلات الإيجار في المنطقة بشكل أساسي بقانون العرض والطلب، دون النظر إلى الحالة الاقتصادية للمواطنين، ودون وجود أي ضوابط لحمايتهم في الوقت الحالي، ما يسهم في استغلال أصحاب المنازل حاجة المواطنين ورفع الإيجارات.

صارت العقارات متاحة بكثرة، بعدما كان العثور على سكن يشكّل أزمة في مدينة إدلب، التي تحوّلت إلى ملاذ للنازحين والمهجّرين من مختلف المدن والبلدات السورية.

حلب.. الشباب ضحية استغلال القطاع العام

حلب – محمد العمر

يكافح جيل الشباب في مدينة حلب لمواجهة الظروف المعيشية الصعبة، في وقت تتدنّى فيه أجورهم بالقطاع الخاص، ولا تكاد تكفي مصاريفهم الشخصية.

ويقبل الشبان والشابات على العمل برواتب ضعيفة نظرًا إلى قلة الفرص المتاحة والحاجة الملحّة لأي دخل شهري يسهم في تغطية التكاليف المعيشية، التي تزداد صعوبة يومًا بعد آخر.

يعمل الشاب محمود سنكري (35 عامًا)، وهو أب لثلاثة أطفال، محاسبًا في "سوبر ماركت" بحي حلب الجديدة، ويتقاضى مبلغ 400 ألف ليرة سورية أسبوعيًا، لقاء 9 ساعات عمل يوميًا، مع عدم وجود يوم عطلة.

قال محمود لعنب بلدي، إن راتب العامل العادي في "السوبر ماركت" لا يتعدى 200 ألف ليرة أسبوعيًا، وغالبًا ما يلجأ أصحاب المحال إلى تشغيل مراهقين دون الـ18 من العمر، لا سيما المتسربين من المدارس، بهدف القبول براتب لا يتجاوز 800 ألف ليرة شهريًا.

مهما كان مردوده ضعيفًا، إذ قال لعنب بلدي، إنه الولد الثاني في العائلة من أربعة إخوة وأختين، ولم يعد والده قادرًا على تغطية مصاريف الأبناء الستة، وعليه أن يتدبّر أمره ويوافق على أي عمل متاح.

وأوضح عبد الكريم أنه عثر على فرصة عمل في معمل للألبسة بمنطقة الليرمون، بدوام لمدة 8 ساعات يوميًا وبراتب مليون ليرة شهريًا مع وجود يوم عطلة واحد أسبوعيًا.

تم إبلاغ الشاب في البداية أن الموصلات مؤمّنة، لكن تبيّن أن عليه الوصول بداية من منزله إلى ساحة الجامعة حيث تقوم سيارة بجمع العاملين ونقلهم إلى المعمل.

لم يستطع عبد الكريم التحمل أكثر من أسبوع واحد حتى تخلى عن العمل، نظرًا إلى خطورة المنطقة حينها، ووجود حالات قنص وأصوات اشتباكات في مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) القريبة من المعمل.

وبعد جهود واسعة من البحث، تمكن عبد الكريم من التوصل لفرصة عمل مع شركة تسويق إلكتروني، إذ لا يوجد دخل ثابت شهريًا، إلا أن الشركة تدفع له 65 سنتًا أمريكيًا مقابل ساعة العمل الواحدة، فيحتاج إلى نحو 6 ساعات يوميًا ليتلقى 100 دولار تقريبًا مع نهاية كل شهر (مليون ليرة سورية تقريبًا).

العمل الخاص لا يكفي

شذى صالح (21 عامًا)، وهي طالبة بقسم اللغة الإنجليزية، خاضت تجربة العمل في المعاهد التعليمية كمحاسبة ومشرفة، وفي المدارس الخاصة كمدرّسة لطلاب الصفوف الابتدائية، إلا أنها تعرّضت للاستغلال، إذ لم يتجاوز راتبها 700 ألف ليرة، بذريعة أنها غير متخرّجة بعد، رغم أن دوامها 7 ساعات يوميًا، وعليها دفع تكاليف المواصلات نحو 200 ألف ليرة.

حين قرّرت ترك العمل والاعتماد على الدورات الخاصة، لم تجد أكثر من 4 طلاب تقدّم لهم الدروس في منازلهم، ولا تجمع أكثر من 300 ألف ليرة من هذه الدروس مع نهاية كل شهر.

وتعاني فئة الشباب في حلب من استغلال في سوق العمل لدى القطاع الخاص، بينما لا توفّر الغالبية العظمى من أصحاب العمل أي نوع من الميزات للعاملين مثل التأمين الصحي أو نظام إجازات وحوافز واضح.

ويغيب عن علاقة العمل أي نوع من العقود الرسمية المسجّلة، ما يجعل العامل عرضة للطرد التعسفي في أي لحظة والتهديد بجيش البطالة الذي يوفّر بديلًا عنه دائمًا إن لم يستمر في عمله ويوافق على الأجور المتدنية.

قلة فرص العمل تدفع العمال إلى القبول بأجور منخفضة في مدينة حلب – آذار 2025 (عنب بلدي)

الكهرباء تتحسن في دمشق

شهد الواقع الكهربائي تحسنًا في دمشق وريفها، بالتزامن مع تصريحات وزير الكهرباء في حكومة دمشق المؤقتة، عمر شقروق، حول صيانة محطات توليد الكهرباء والعنفات ووضعها بالخدمة.

وبحسب رصد عنب بلدي، في 22 من آذار، تقدر ساعات التغذية في منطقة المزة بالعاصمة دمشق، بثلاث ساعات وصل مقابل ساعتي قطع، وأربع ساعات وصل مقابل ساعتي قطع كل يوم جمعة.

أما منطقة باب شرقي جنوبي العاصمة دمشق فشهدت أيضًا ثلاث ساعات وصل مقابل ساعتي قطع.

في منطقة نهر عيشة بدمشق، وصلت ساعات التغذية إلى ساعتين مقابل أربع ساعات قطع.

في حين يشهد ريف دمشق عودة تدريجية وتفاوتًا في ساعات التغذية، وغياب برنامج محدد للتقنين.

في داريا وأشرفية صحنايا بريف دمشق، تحسنت الكهرباء لتصل إلى ما يقارب أربع ساعات يوميًا بأوقات غير منتظمة، أما في الزبداني فيتم الوصل بين أربع وست ساعات يوميًا.

في حين ما زالت تعاني مناطق جديدة عرطوز وجرمانا في ريف دمشق من وصل ساعة مقابل خمس ساعات قطع، مع ساعة إضافية في أوقات غير منتظمة.

وتخطط وزارة الكهرباء في حكومة دمشق المؤقتة لرفع ساعات التغذية إلى ثماني ساعات يوميًا، بعد ورود "كميات" من مادة الفيول.

وأوضح وزير الكهرباء السوري، عمر شقروق، في مؤتمر حضرته عنب بلدي، أن خطة وزارة الكهرباء لتأمين الكهرباء للمدن الصناعية تشمل زيادة التغذية الكهربائية في جميع المحافظات، ودعم الشبكة من الطاقة البديلة.

وأشار إلى عدم إمكانية توفير التغذية الكهرباء على مدار الساعة، لأن ذلك يحتاج إلى 23 مليون متر مكعب من الغاز وخمسة آلاف طن من الفيول يوميًا.

وأطلقت قطر، في 13 من آذار، مبادرة لتزويد سوريا بالغاز الطبيعي عبر الأردن، للمساهمة في توليد الطاقة الكهربائية.

وسيسهم الغاز القطري في توليد 400 ميجاواط إضافية من الكهرباء، ما يؤدي إلى تحسين التغذية الكهربائية وزيادتها بمعدل ساعتين إلى أربع ساعات يوميًا، الأمر الذي سينعكس إيجابًا على الحياة اليومية للمواطنين ودعم القطاعات الحيوية في سوريا، وفقًا لوزير الكهرباء السوري.

مخاوف أمنية وآثار اقتصادية

العمليات العسكرية الإسرائيلية تشل حياة سكان حوض اليرموك

درعا – محجوب الحشيش

لا تزال إسرائيل تفرض واقعًا أمنيًا على قرى الريف الغربي لمحافظة درعا جنوبي سوريا، إذ كثفت خلال الفترة الماضية حملات المداهمة في قرى معرية وجملة وعابدين، وحاصرت فيها بعض المنازل بحجة البحث عن سلاح.

ونتيجة الاستفزازات المستمرة، أطلق مجهولون، في 11 من آذار الحالي، الرصاص باتجاه النقطة الإسرائيلية في الجزيرة، وهي نقطة متقدمة احتلتها إسرائيل بعد سقوط بشار الأسد، ما أدى إلى قصف بلدة كويا بقذيفة هاون وتمشيط بالرصاص استهدف الأراضي الزراعية في محيط البلدة.

كما منع شبان من بلدة كويا، مطلع آذار الحالي، دورية إسرائيلية من الدخول إلى البلدة، بعد إنشاء حاجز للسكان في مواجهة القوى التي أرادت الدخول.

وقصفت إسرائيل خلال الفترة التي تلت سقوط الأسد معظم المناطق العسكرية في محافظة درعا، وشملت مخازن الأسلحة، ومحطات الدفاع الجوي والبنية التحتية لهذه المواقع العسكرية.

أحدث الاستهدافات كان في 17 من آذار الحالي، إذ استجاب "الدفاع المدني السوري" لقصف إسرائيلي طال حي مساكن الضاحية في مدينة درعا الذي يقطنه مدنيون، والملاصق لـ"اللواء 132" بعد غارتين جويتين إسرائيليتين استهدفتا ثكنة عسكرية، ما خلّف إصابات بين المدنيين.

وأدت الغارتان إلى مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة 19 آخرين بينهم أربعة أطفال وامرأة، إلى جانب ثلاثة متطوعين من "الدفاع المدني السوري".

لا قوة رادعة

يتخوف سكان في القرى الحدودية مع الجولان السوري المحتل من تقدم للقوات الإسرائيلية، واحتلال بعض القرى، خاصة بعد غياب أي قوة رادعة تمنعها من التقدم.

حسن الغازي، أحد وجهاء بلدة كويا المحاذية للجولان السوري قال، إن السكان يتخوفون من تثبيت إسرائيل نقاطًا جديدة، كما فعلت سابقًا عندما سيطرت على نقطة الجزيرة غربي بلدة معرية.

ويرى الغازي أن على الحكومة السورية نشر قوات عسكرية، لطمأنة السكان بوجود قوة رادعة تمنع إسرائيل من التقدم.

أما موفق الحفري، أحد سكان المنطقة، فقال لعنب بلدي، إن السكان يتخوفون من تمدد مفاجئ لقوات الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي فرض سياسة التهجير، خاصة في ظل الضائقة الاقتصادية التي يعيشها السكان.

وأضاف أن الاحتلال انتزع من السكان لذة النصر بعد سقوط النظام، قائلًا، "ما صدقنا متى نخلص من رهاب القصف والاعتقال" الذي كان يمارسه نظام الأسد حتى أعادت إسرائيل ذات السيناريو بصورة مماثلة للنظام المخلوع.

الباحث العسكري بمركز "جسور" للدراسات رشيد حوراني، أرجع عدم نشر الحكومة السورية قواتها على الحدود مع الجولان السوري المحتل لسببين، الأول خروج سوريا للتو من الحرب، كدولة منهكة تجد في التركيز على الجانب الاقتصادي أولوية للنهوض في الواقع المعيشي للسكان.

السبب الثاني يتلخص في رغبة سورية بالعودة إلى اتفاقية فض الاشتباك عام 1974، وفق الباحث.

وأضاف حوراني لعنب بلدي أن إسرائيل تسعى لأن تكون الدولة الأقوى عسكريًا في الشرق الأوسط، وأن تكون باقي الدول مفككة وضعيفة.

حصار اقتصادي

بعد سيطرة إسرائيل على الجزيرة، منعت الفلاحين من الوصول إلى أراضيهم ما أدى إلى حرمانهم من الزراعة، وأدى ذلك إلى تعمق حالة البطالة لدى السكان، إذ يعتمد معظم سكانها على الزراعة.

وذكر أيهم الحفري، وهو من سكان بلدة معرية، أن إسرائيل اشترطت على المزارعين مراجعة النقطة العسكرية الإسرائيلية في الذهاب والإياب كل يوم، الأمر الذي رفضه المزارعون، إنما شملت مربي النحل والمواشي.

وتحاصر إسرائيل أكثر من 2500 خلية نحل، منعت مالكيها من الوصول إليها منذ ما يقارب أربعة أشهر، رغم مناشدة المربين قوات "يونيفيل" التي طلبت كتابًا رسميًا من الحكومة السورية لسحب الخلايا.

وبعد حصول المربين على الكتاب الرسمي، منعت إسرائيل قوات "يونيفيل" من الوصول للموقع والتوسط لترحيل الخلايا.

سيطرة وتدمير القدرات

منذ اليوم الثاني لسقوط الأسد، تقدمت قوة إسرائيلية وسيطرت على تلة يطلق عليها اسم الجيزة، تبعد عن بلدة معرية ما يقارب 800 متر، وأنشأت فيها قاعدة عسكرية أصبحت نقطة انطلاق لتنفيذ عمليات المداهمة والمراقبة للمنطقة.

وتعتبر الجزيرة موقعًا استراتيجيًا، إذ تفصل بين وادي الرقاد ووادي اليرموك، وتطل على حدود الجولان المحتل، والحدود السورية، والحدود الأردنية.

الباحث رشيد حوراني قال إن لمنطقة ريف درعا الغربي أهمية استراتيجية بالنسبة لإسرائيل، فهي تشكل شريطًا حدوديًا مع الجولان المحتل، وتسعى إسرائيل لإنشاء نطاق جغرافي أمني خالٍ من السلاح، وهي أشبه بمسافة أمان تحول دون حدوث هجمات ضدها، وهي تدابير احترازية أصبحت تتخذها بعد أحداث عملية طوفان الأقصى، في 7 من تشرين الأول 2023.

وذكر حوراني أن وجود العديد من الوحدات العسكرية التي كانت تعود لجيش النظام السابق، يحرك مخاوف إسرائيلية من أن تعيد الإدارة الجديدة بناء قدرات تلك الوحدات وتأثيراتها المستقبلية عليها، لذلك تتقدم إسرائيل باتجاهها لتفتيشها والسيطرة على ما يوجد فيها من سلاح، بالإضافة إلى وجود مصادر مائية استراتيجية فيه أبرزها سد "الوحدة".

ومنذ اللحظة الأولى لسقوط نظام الأسد، عملت إسرائيل على تدمير البنية التحتية للقواعد العسكرية التي كانت تخضع لسيطرة نظام الأسد، إذ قصفت عشية سقوطه مستودعات "اللواء 32" في مدخل مدينة درعا، و"اللواء 112" في مدينة إزرع التابع لـ"الفرقة الخامسة"، ومستودعات الكم قرب بلدة محجة، ومحطات الرادار شرقي بلدة النعيمة، ومحطة قرب بلدة ناحتة.

الباحث حوراني يرى أن إسرائيل تسعى لأن يكون الجنوب السوري منزوع السلاح، وقد صرح بذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في خطابه أمام الكنيست، وقال إنه يعتبر سوريا إحدى الجبهات السبع التي تقاتلها إسرائيل منذ 7 من تشرين الأول 2023.

وبحسب حوراني، يتخوف نتنياهو من النظام الجديد في سوريا لخلفية قائده الجهادية، لذلك هو يسعى لتأمين الجولان بطوق منزوع السلاح.

وخلال مشاركته في القمة العربية الطارئة التي استضافتها القاهرة، في 5 من آذار الحالي، دعا الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، الدول العربية إلى تحمل مسؤوليتها في دعم سوريا لمحاربة سياسات إسرائيل والضغط عليها للانسحاب من الجنوب السوري (في إشارة إلى عمليات التوغل البري التي نفذتها إسرائيل جنوبي سوريا بعد سقوط نظام الأسد، ولا تزال مستمرة)، مشيرًا إلى تمسك سوريا والتزامها باتفاق "1974".

الفروج المجمد يغزو أسواق دير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

شهدت الأسواق في محافظة دير الزور وريفها شرقي سوريا ارتفاعًا ملحوظًا في الطلب على الفروج المجمد المستورد لانخفاض سعره، بالتزامن مع ارتفاع أسعار الفروج الحي.

وزادت "بسطات" بيع الفروج المجمد الذي بات خيارًا للمستهلكين ذوي الدخل المحدود، ووصل سعر الدجاجة المجمدة إلى 35 ألف ليرة سورية (3.5 دولار أمريكي)، وسعر كيلوغرام الصدر إلى 22 ألفًا، وكيلو "الدبوس" (القطعة الملتصقة بالورك) إلى 21 ألفًا.

أما الدجاج الحي فبلغ سعر الكيلوغرام منه 29 ألف ليرة سورية، ومن الصدر 45 ألف ليرة، ومن "الدبوس" 40 ألف ليرة.

وأعرب العديد من المستهلكين عن ارتياحهم لتوفر الفروج المجمد المستورد كبديل اقتصادي للفروج الحي في شهر رمضان، بينما فضّل البعض الآخر الفروج الحي الطازج، معتبرين أن جودته وطعمه أفضل.

في المقابل، قال ربيع الحميدي، وهو بائع فروج حي في دير الزور، إن مبيعاته تراجعت مع بداية شهر رمضان لأكثر من 70%، وتوجه الأهالي إلى الفروج المجمد.

وهذا ما أكده موزع الدجاج ماجد الكناص، قائلًا لعنب بلدي، إن أغلب المحال المختصة ببيع الفروج الحي تراجعت نسبة الطلب فيها منذ بداية شهر رمضان.

وعزا التراجع إلى غزو الفروج المجمد الأسواق، وبأسعار أقل، وضعف القدرة الشرائية لدى الأهالي، وارتفاع أسعار المواد الأساسية، مقارنة بالدخل اليومي.

تحذير من مخاطر صحية

يحمل الدجاج المجمد مخاطر على صحة الإنسان، فالمواد الحافظة تؤدي إلى عسر الهضم، وأمراض في القلب والمعدة، بالإضافة إلى عدم معرفة مدة التجميد (شهر، أسبوع أو أكثر)، بحسب رعد الفرج، وهو طبيب من دير الزور.

وأضاف الطبيب لعنب بلدي أن سوء التخزين والتجميد يزيد الأضرار، فقد يسبب إنتانات معوية أو جرثومة معدة، لافتًا إلى أن بعض الدول تقوم بحقن الدجاج بهرمونات ومواد تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم لدى الإنسان.

وفق رصد مراسل عنب بلدي، فإن "بسطات" بيع الدجاج المجمد زادت على الأرصفة وأمام المحال، وتشهد ازدحامًا من قبل الأهالي خلال شهر رمضان الحالي.

ولفتت السيدة رؤى بعاج، من سكان دير الزور، إلى ضرورة وضع معايير صارمة لجودة الفروج المجمد المستورد لضمان سلامة المستهلكين، معتبرة أن دخوله للأسواق فتح المجال لشريحة كبيرة من الأهالي لشراء الفروج بعد أن كان بعيدًا عن المتناول.

عقبات قانونية ووعود

متضررو المرسوم "66" يجددون المطالبة بحقوقهم

عنب بلدي – مارينا مرهج

أحيا سقوط النظام السابق الأمل لدى أهالي منطقتي المزة وكفرسوسة الذين صودرت أملاكهم بموجب المرسوم التشريعي رقم "66"، في 19 من أيلول 2012.

عمد الأهالي المتضررون منذ صدور المرسوم "66" إلى تجميع أنفسهم وتقدير أضرارهم وتنظيم مطالبهم، ضمن مجموعات على منصات التواصل الاجتماعي، لعدم وجود قسم كبير منهم داخل سوريا لأسباب مختلفة.

رصدت عنب بلدي المنشورات والتعليقات واستطلاعات الرأي، في مجموعة "مطالب أصحاب أرض ماروتا وباسيليا"، ويسعى الأهالي من خلالها إلى إيصال صوتهم إلى الإدارة الجديدة في الدولة، في محاولة منهم لإسقاط المرسوم "66"، وعدم الاعتراف به باعتباره أحد المراسيم "الظالمة" التي صدرت عن إدارة النظام السابق، أسوة بالكثير من المراسيم والقوانين التي تم إلغاؤها.

وتتفق آراء الأهالي ممن راسلتهم عنب بلدي لاستجلاء الموقف، على أن المرسوم "66" لم يكن مشروع تطوير عمراني يهدف إلى تحسين المناطق العشوائية، بل أداة قانونية استخدمتها السلطة لإضفاء الشرعية على عملية التهجير القسري، والاستيلاء على الأراضي، ونهب الممتلكات تحت ستار "إعادة الإعمار"، خصوصًا المناطق التي انتفضت وثارت ضد نظام الأسد.

ينص المرسوم "66" على إحداث "منطقتين تنظيميتين" في محافظة دمشق ضمن المصور العام لمدينة دمشق بحجة "تطوير مناطق المخالفات والسكن العشوائي"، وفق الدراسات التنظيمية التفصيلية المعدّة لهما.

وحدد المرسوم تلك المنطقتين في مادته الأولى بما يلي:

المنطقة الأولى: تنظيم منطقة جنوب شرق المزة من المنطقتين العقاريتين مزة- كفرسوسة.

المنطقة الثانية: تنظيم جنوبي المتحلق الجنوبي من المناطق العقارية مزة- كفرسوسة- قنوات بساتين- داريا- القدم.

المحافظة تتفاعل.. عقبات قانونية

التقى عدد من الأهالي المتضررين من مرسوم "66" مع محافظ دمشق، ماهر مروان، الذي أبدى تفهمًا لمطالبهم، واستعدادًا لمعالجة بعض المشكلات وحقوق المتضررين على حساب حصة المحافظة التنظيمية، بحسب ما صرح المنسق والمسؤول عن مجموعة "مطالب أصحاب أرض ماروتا وباسيليا".

المنسق الذي فضل عدم التصريح عن اسمه في الوقت الحالي لأسباب أمنية، شدد على رغبة الأهالي أن يكون الحل شاملًا ومتضمنًا إعادة الحقوق بشكل كامل، إلا أن المعنيين في المحافظة تحدثوا عن وجود عقبة قانونية أساسية، متعلقة بعدم وجود قوانين جديدة تلغي المرسوم السائد حاليًا.

وصرح محافظ دمشق في وقت سابق لعنب بلدي، أن المناطق التي وضع النظام السوري يده عليها، أو المشاريع ذات الإشكاليات مثل "ماروتا سيتي" و"باسيليا سيتي"، لا تعد استملاكًا للحكومة من الناحية القانونية.

وتابع أن جميع المقاسم المخصصة للمالكين وأصحاب الحقوق ستعود لأصحابها، لكنها حاليًا مملوكة على الشيوع، مضيفًا أنها ستوزع بطريقة معينة حتى تنتهي أعمال التنظيم فيها.

وأضاف أنه كلّف لجنة مختصة بالتعاون مع مجلس الإدارة السابق والحالي في تنظيمات مثل "ماروتا سيتي" و"باسيليا سيتي" إلى جانب فريق متخصص جديد للوقوف على مشكلات الناس، والوصول إلى نتيجة مُرضية في المدى القريب.

وتتلخص المطالب التي رفعها المتضررون إلى محافظة دمشق بما يلي:

• إلغاء المرسوم "66" بالكامل واعتباره باطلًا قانونيًا وغير شرعي.

• إلغاء كل عمليات البيع بالمزاد العلني وإعادة العقارات إلى أصحابها الأصليين.

• إلغاء تخصيص المقاسم التي حصل عليها رجال الأعمال الموالون للنظام وإعادتها للمالكين الحقيقيين.

• محاكمة كل من شارك في سرقة الأراضي والحقوق، من مسؤولين ورجال أعمال وسماسرة.

• تجريد المنتفعين من جميع أملاكهم المنقولة وغير المنقولة، بما في ذلك الاستثمارات والعقارات التي حصلوا عليها بطرق غير مشروعة.

• محاسبة محافظة دمشق ومديريتها التنفيذية على كل التجاوزات القانونية والانتهاكات التي ارتُكبت بحق السكان.

• تعويض المتضررين بعدالة عن كل الأضرار المادية والاجتماعية والنفسية التي لحقت بهم.

• إعادة المهجرين قسرًا إلى أراضيهم، مع توفير بدائل سكنية لهم حتى إعادة الإعمار.

• وقف أي مشاريع مشابهة وإلزام السلطات الجديدة بحماية الملكيات الخاصة.

مهلة تعجيزية

فرض المرسوم على أصحاب العقارات في مناطق تطبيق المرسوم "66" مهلة تعجيزية لا تتجاوز الشهر، لتقديم طلبات إثبات حقوق ملكيتهم، وهذه المهلة غير كافية، كما وصفها الأهالي، خاصة للأشخاص النازحين، والمهجرين خارج البلاد، إضافة إلى المعتقلين والمطلوبين أمنيًا، الذين كانوا غير قادرين على الحضور شخصيًا لإثبات حقوقهم.

المادة "6" من المرسوم "66"

أ- تدعو محافظة دمشق خلال شهر من صدور هذا المرسوم التشريعي المالكين وأصحاب الحقوق العينية في المنطقتين، بإعلان ينشر في صحيفة محلية واحدة على الأقل وفي إحدى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والموقع الإلكتروني لمحافظة دمشق وفي لوحة إعلانات المحافظة ولوحة إعلانات المنطقة، للتصريح بحقوقهم، وعلى هؤلاء وكل من له علاقة بعقارات المنطقة التنظيمية أصالة أو وصاية أو وكالة أن يتقدم إلى محافظة دمشق خلال 30 يومًا من تاريخ الإعلان بطلب يعين فيه محل إقامته المختار ضمن مدينة دمشق مرفقًا بالوثائق والمستندات المؤيدة لحقوقه أو صور عنها "إن وجدت"، وفي حال عدم وجودها يذكر في طلبه المواقع والحدود والحصص والنوع الشرعي والقانوني للعقار أو الحقوق التي يدّعي بها.

ب- يجوز لأقارب أصحاب الحقوق في المنطقة التنظيمية من أي درجة كانت القيام بممارسة الحقوق المنصوص عليها في الفقرة السابقة نيابة عن أصحابها.

تقييم غيابي وعقاب

"قامت اللجنة بتقييم منزلنا والمحل التجاري التابع له من الخارج، نحن مقيمون خارج البلاد، ولم يكن بإمكاننا العودة، أسماؤنا كانت مطلوبة للنظام السابق"، قال محمد مازن، الذي اضطر للهجرة مع عائلته نتيجة الظروف التي كانت سائدة وقت عملية التقييم.

وبحسب ما نقله أهل الحي لمحمد، عند تقييم اللجنة لعقاره المغلق في منطقة كفرسوسة (باسيليا سيتي)، تمت الوشاية به للجنة من قبل بعض الأشخاص في الحي، بزعم أن أفرادًا من عائلته مطلوبون للنظام، وهم خارج البلاد، وعليه قررت اللجنة بالنظر إلى الهيكل الخارجي للعقار اعتبار البيت "غير مكسو"، حسب قوله، ولا يحق لأصحابه سكنًا بديلًا.

المادة "7" من المرسوم "66"

تقدّر قيمة عقارات المنطقة وفق وضعها الراهن بما عليها من مبانٍ وإنشاءات وأشجار وزراعات والحقوق العينية والحقوق المذعى بها، وبتقدير عادل يراعي القيمة الحقيقية والأسس المنصوص عليها في المادة "10" من هذا المرسوم التشريعي من قبل لجنة يشكلها المحافظ من:

قاض بمرتبة مستشار يسميه وزير العدل رئيسًا.

خبيرين اثنين في التقييم العقاري يسميهما وزير الإسكان والتنمية العمرانية عضوين.

خبيرين اثنين يمثلان الملاك وهما عضوان.

يعتقد محمد أن النظام السابق عمل على معاقبة أهالي المناطق التي ثارت ضده، من خلال الاستيلاء على أملاكهم وتهجيرهم بشكل قسري منها، وتجلى ذلك من خلال المواد "3،12،22" مواد ضمن المرسوم منها.

المادة "3" من المرسوم "66"

تؤلف الأملاك الداخلة ضمن المنطقة التنظيمية ملكًا شائعًا مشتركًا بين أصحاب الحقوق فيها بحصص تعادل القيمة المقدّرة لملكية كل منهم أو الحق العيني الذي يملكه.

تعويض غير عادل

"لم يكتفِ النظام السابق بتهجيرنا من بيوتنا، تحت سيطرة السلاح، بل تابع ممارساته باغتصاب حقوق ملكيتنا لها بحجة التنظيم والتطوير".

هكذا وصفت منال بلشا، من سكان منطقة المزة (باسيليا سيتي)، ما تعرضت له عائلتها من "هضم للحق".

وقالت منال لعنب بلدي، إنه عند صدور المرسوم، "كان الأمل أن يتم تعويضنا بمنازل ضمن المحاضر التي سيتم إنشاؤها بموجب المخطط الجديد".

وأضافت، "لم يتم تعويضنا إلا بما يعادل 25% من قيمة الأرض فقط، والتي تبلغ مساحتها 240 مترًا مربعًا، أما البناء المشيّد عليها فاعتبر أنقاضًا بعد قصفه من قبل جيش النظام السابق، ولم يتم تعويضنا عنه".

منال، كغيرها من الأهالي المتضررين، اعتبرت أن مواد المرسوم أعطت المعنيين صلاحيات واسعة، لتحديد القيم التقديرية للأراضي والعقارات، ما سمح لهم التلاعب بالتقديرات وتحديدها بأسعار منخفضة جدًا، مقارنة بالقيمة السوقية الحقيقية، وإجبار المتضررين على القبول بتعويضات لا تتناسب مع ممتلكاتهم.

المادة "10" من المرسوم "66"

تراعي اللجنة في تقدير قيمة العقارات الداخلة في المنطقة التنظيمية أن يكون التعويض معادلًا للقيمة الحقيقية قبل تاريخ صدور هذا المرسوم التشريعي مباشرة، وأن يسقط من الحساب كل ارتفاع طرأ على الأسعار نتيجة صدور هذا المرسوم التشريعي أو المضاربات التجارية إذا كان هذا الارتفاع بالقيمة لا يبرره ارتفاع مماثل في المناطق المجاورة مع الأخذ بالاعتبار حين تقدير القيمة.

حصص سهمية بثمن زهيد

تحول مالكو العقارات في المناطق التي شملها المرسوم "66" من أصحاب حقوق عينية إلى حملة حصص سهمية على الشيوع في المنطقة التنظيمية.

المادة "21" من المرسوم "66"

يتم تقدير قيم المقاسم التنظيمية وتوزيعها بحصص سهمية على الشيوع بين أصحاب الحقوق في المنطقة التنظيمية من قبل لجنة تشكل بقرار من محافظ دمشق.

ويرى الأهالي المتضررون، ممن قابلتهم عنب بلدي، أن التعويض عبر الأسهم التنظيمية، خسارة لهم وليس تعويضًا عادلًا، ولا تمثل سوى أرقام تعتمد على تقديرات غير عادلة من اللجان التابعة لمحافظة دمشق، وهذا يعني أن المالك فقد السيطرة على أرضه، بحسب تعبيرهم.

كما تم تثمين هذه الحصص بأقل بكثير من قيمتها الحقيقية، وفق طرق مجحفة بحق عادلة، بحسب الأهالي، الذي اضطر بعضهم لبيع حقوقهم بثمن بخس تحت الضغط الاقتصادي والتهديدات الأمنية.

الفقرة "و" من المادة "21" من المرسوم "66"

تحدد الحصة للمالكين بما يعادل القيمة الاسمية للسهم الواحد بمبلغ ليرة سورية واحدة.

ولم يضمن المرسوم حق الملكية الذي نص عليه دستور سوريا 2012، أو حتى تعويضهم العادل بل وضعهم أمام خيارات محددة تعوق التصرف بملكيتهم بحرية.

المادة "29" من المرسوم "66"

أ- يتم توزيع المقاسم ونقل ملكيتها وتسجيلها بالسجل العقاري ضمن ثلاثة خيارات وفق رغبة واختيار مالكي أسهم المقاسم التنظيمية على الشيوع.

الخيار الأول: التخصص بالمقاسم.

الخيار الثاني: المساهمة في تأسيس شركة مساهمة وفق قانون الشركات النافذ أو قانون التطوير والاستثمار العقاري لبناء وبيع واستثمار المقاسم.

الخيار الثالث: البيع بالمزاد العلني.

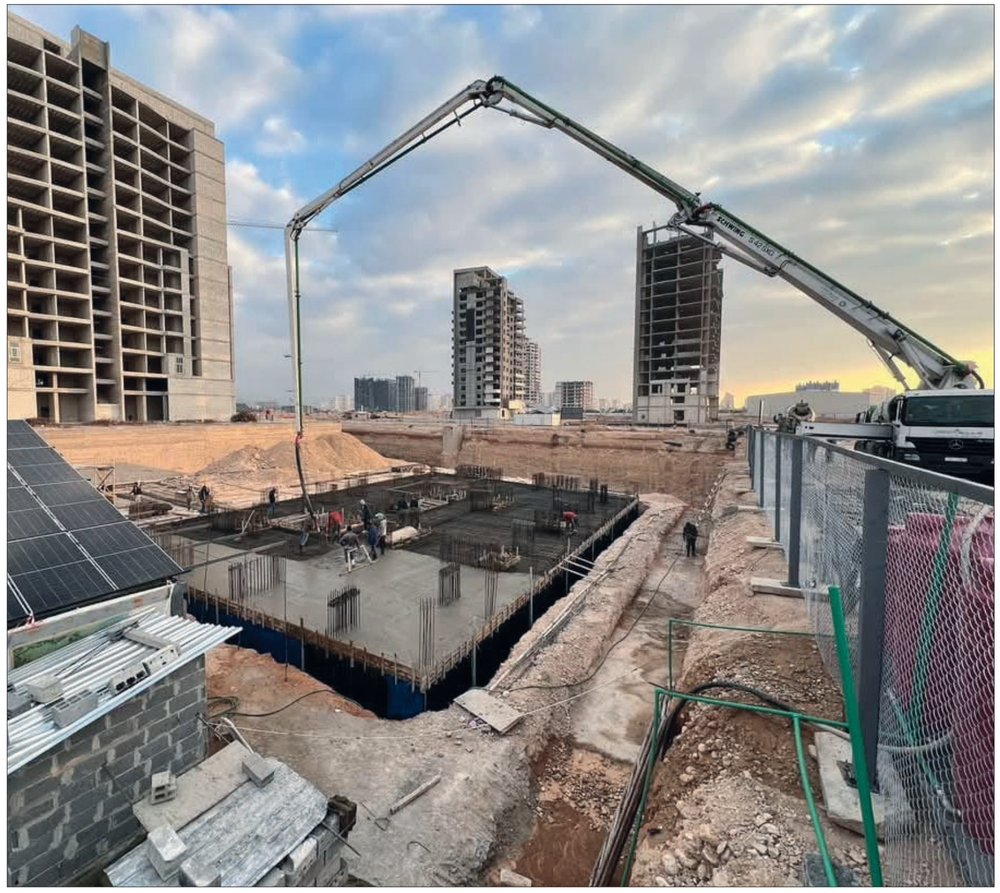

عمليات البناء في مشروع "ماروتا سيتي" تستمر بعد سقوط النظام – 15 كانون الثاني 2024 (تنظيم شرقي المزة/ فيس بوك)

سكن بديل.. مماطلة ورسوم مرتفعة

لم يحصل معظم المتضررين الذين هدمت منازلهم على سكن بديل في الوقت المحدد ضمن مواد المرسوم، وتمت مماطلتهم سنوات، ووضعهم ضمن قوائم انتظار طويلة، إضافة إلى إلزام المستفيدين من السكن البديل برسوم إضافية جعلتهم غير قادرين على تحملها.

كثير من الأهالي وجدوا أنفسهم بلا منزل ما اضطرهم لمغادرة المنطقة نهائيًا أو بيع حصصهم في السوق السوداء بأسعار زهيدة، في ظل الظروف الاقتصادية القاسية التي كانت تحيط بهم، وعدم توفر بدائل عادلة لهم .

أصدرت المؤسسة العامة للإسكان، في نهاية أيلول 2024، كتابها الرابع منذ صدور المرسوم الذي دعت فيه 38 مستحقًا، وخصصتهم بـ13 مسكنًا ضمن برنامج السكن البديل "ماروتا سيتي".

وكان قد صدر أول كتاب في نهاية أيلول 2020، أي بعد ثماني سنوات من الانتظار، وأعلنت فيه المؤسسة العامة للإسكان عن وجود جداول لديها بأسماء 5516 من المستحقين للسكن في "ماروتا" و"باسيليا"، مصدقة من مجلس محافظة دمشق.

وبررت مديرية الدراسات الفنية في محافظة دمشق حينها هذا التأخير بسبب عدم توفر المبالغ لدى المحافظة، إذ تصل تكلفة إشادة السكن البديل إلى 285 مليار ليرة سورية.

كما تم الإعلان عن الاكتتاب الثاني، في 14 من كانون الثاني 2021، وتوجّه لمن لم يتمكنوا من الاكتتاب سابقًا، ولا تتوفر أرقام عن عدد المكتتبين فيه، أما الاكتتاب الثالث فقد أعلن في 27 من حزيران 2023، وشمل 9 أشخاص فقط، من دون إصدار أي توضيح عن خلفياتهم.

وكان وزير الإسكان أصدر القرار رقم "112" عام 2015، المتعلق بأسس تخصيص المساكن البديلة وتحديد المستحقين، والذي اشترط أن يكون المستحق شاغلًا أخيرًا للمسكن، وأن تكون الدار المنذر بهدمها قائمة وفيها إشغال قبل صدور المرسوم "66".

واكتفت البيانات بتحديد الفئة ومساحة المسكن لكل مستحق منهم، وقيمة الدفعة النقدية الأولى التي يجب عليهم دفعها عند تسجيل الاكتتاب، والقسط الشهري الذي يجب عليهم دفعه بعد ذلك. ولكل فئة مساحة للمسكن المكتتب عليه، مثلًا مساحة المسكن من الفئة "أ" هي 120 مترًا مربعًا، والفئة "ب" 115 مترًا مربعًا، والفئة "ج" 110 مترات مربعة، والفئة "ف" 40 مترًا مربعًا.

وبلغت الدفعة الأولى المطلوبة من المستحقين للسكن البديل 55 ألف ليرة سورية عن كل متر مربع، في حين تبلغ قيمة القسط الشهري 275 ليرة عن كل متر مربع، لتتراوح بذلك قيمة الدفعة الأولى ما بين 2.2 و8 ملايين ليرة، والقسط الشهري ما بين 11 و33 ألف ليرة.

"باسيليا سيتي".. سمسرة وتأخر في التنفيذ

أوضح متضررون من سكان منطقة مشروع "باسيليا سيتي" لعنب بلدي، أن المشروع ما زال على الورق، ولم يتم البدء بتنفيذه على أرض الواقع.

واستغل المتنفذون وأصحاب المحال العقارية والسماسرة حاجة الأهالي لبيع أسهمهم نتيجة ظروفهم الاقتصادية، والتضخم الذي حصل في إيجارات المنازل التي يقطنونها، مقابل بدل الإيجار المقدم لهم من المحافظة، بحسب نبراس حبش أحد المتضررين.

وفي تقرير بعنوان "سوق بيع دفاتر السكن البديل على بعد بوصلة"، منتصف 2024، نقلت صحيفة "الوطن" عن مديرة المؤسسة العامة للإسكان، راما الظاهر، أن المؤسسة "تخلي مسؤوليتها" عن أي عمليات سمسرة ومتاجرة يمارسها بعض الأشخاص، باعتبار أن السكن البديل بيئة خصبة للسماسرة للمتاجرة باستحقاق المتخصصين وأصحاب الدفاتر، ربما لعدم قدرتهم على تسديد مبلغ التخصص، ما يُنشّط حركة البيع والشراء في سوق العقارات.

وقالت الظاهر، إن المؤسسة غير معنية أبدًا بكل المعلومات الواردة في إعلانات البيع على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو أمر ليس ضمن المساكن التي بعهدة المؤسسة، إنما تقتصر مسؤوليتها على إدارة المشروع والتخصص والاكتتاب، ولكن الجهة صاحبة المشروع هي محافظة دمشق.

ولفتت الظاهر إلى أن عمليات السمسرة قد تكون عبر مكاتب عقارية مرخصة أصولًا لمزاولة مهنة التسويق والوساطة العقارية، أو عبر أفراد يمارسون نشاطهم على مواقع التواصل الاجتماعي من دون ترخيص، و"قد تكون من خارج البلد أصلًا وتهدف إلى إثارة البلبلة فقط ورفع الأسعار".

وأعلنت مديرية تنفيذ المرسوم التشريعي رقم "66"، التابعة لمحافظة دمشق، أنها تسلّمت نحو 47438 سند ملكية للأسهم التنظيمية للمالكين في "باسيليا سيتي" في 8 من أيلول 2024، من أصل 93829 مالكًا.

ودعا مدير المديرية، المهندس رياض دياب، وقتها، بقية المالكين إلى مراجعة المديرية لاستكمال الثبوتيات اللازمة، لإصدار السندات وتسليمها لهم "ما سيسمح بفتح باب التداول بأقرب وقت".

اعتراض واحتجاجات سابقة

قبل سقوط النظام، تقدم العديد من الأهالي المتضررين باعتراضات رسمية أمام اللجان المختصة، للتعبير بشكل واضح وصريح عن موقفهم الرافض للمرسوم "66"، ولوقف عمليات الهدم الجائرة، أو تعويضهم بشكل عادل ليتمكنوا من استئجار منازل بديلة لهم، بحسب ما صرح به المنسق والمسؤول عن مجموعة "مطالب أصحاب أرض ماروتا وباسيليا".

المادة "14" من المرسوم "66"

تشكل لدى محافظة دمشق وخلال شهر واحد من تاريخ انتهاء المدة المحددة في المادة "6" لتقديم الادعاء بالملكية أو الحقوق العينية لجنة أو أكثر ذات اختصاص قضائي تختص بالنظر في جميع الاعتراضات والادعاءات بالملكية أو بالمنازعات العينية على العقارات الداخلة في المنطقة التنظيمية، وتحال إليها جميع الدعاوى المماثلة المتعلقة بالمنطقة القائمة أمام المحاكم التي لم يبت فيها بحكم مبرم.

وأكد المنسق لعنب بلدي، أنهم لم يكتفوا بالإجراءات القانونية، بل خرجت مظاهرات ووقفات احتجاجية في المناطق المتضررة، للمطالبة بإيقاف الهدم وإعادة النظر في القرار.

قوبلت هذه الاحتجاجات بالمزيد من القمع والاعتقالات، بسبب تدخل الأجهزة الأمنية، في محاولة لإسكات صوت أي معارض، وتم تلفيق التهم ضد أصحاب الحقوق القانونية، مثل "التحريض ضد الدولة" أو "الإضرار بالمصلحة العامة".

وتابع المنسق أن المتضررين حاولوا إيصال الصوت عبر الصحافة والمنظمات الحقوقية، مع توثيق حالات المصادرة القسرية والانتهاكات القانونية التي رافقت تنفيذ المرسوم.

رأيان قانونيان متناقضان

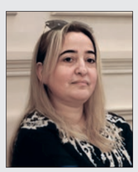

ريم دولة
دكتورة في القانون المدني

طبيعة المشروع "66" تشير إلى أنه لا منفعة عامة في استملاك الأراضي، وهذا يعني إمكانية استعادة أصحاب الحقوق والملكيات للملكيات.

تشير القوانين إلى عدم قدرة أصحاب العقارات أو الأراضي المستملكة على استرداد ملكياتهم إذا كانت المشاريع المقامة عليها أو المستملكة لأجلها ذات نفع عام، مثل فتح طرق جديدة، أو إنشاء حدائق عامة، أو دور للعبادة أو مرافئ وسكك حديدية أو مستشفيات أو مدارس وجامعات، حسب قانون الاستملاك رقم "20" لعام 1974.

وتابعت الدكتورة دولة أنه وفقًا للقانون المذكور، فإن المرسوم "66" لا يتضمن الحد الأدنى المطلوب للاستملاك من جهة، وكذلك حماية حقوق المالكين، بل على العكس من ذلك، استخدم كأداة لنزع الملكية وحرمان الناس من حقوقهم.

وعلى الرغم من تبرير ذلك بأن الغاية هي تنظيم مناطق السكن العشوائي والمخالفات وإعادة إعمار تلك المناطق وتجميل المدينة، فإن المرسوم "66" يشكل تعسفًا في استعمال الحق، وإثراء بلا سبب من قبل الجهة التي أصدرته، والسلطة التنفيذية ممثلة بالحكومة التابعة للنظام السابق.

ووفقًا لهذه المعطيات، فإن إعادة النظر بالقانون "66" وإنصاف المالكين أو إعادة تقييم ممتلكاتهم، أمر ممكن قانونيًا، لكنه يتطلب تشكيل لجان قانونية لإعادة الحقوق أو إجراء تسويات عادلة.

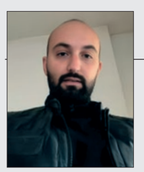

محمد أنس بركات
متخصص بالحقوق العقارية

من غير الممكن القيام بأي إجراء قانوني، من شأنه إعادة الملكيات إلى أصحابها الأصليين، في منطقتي "ماروتا سيتي" و"باسيليا سيتي"، فالقانون يعطي الحق للدولة باستملاك الملكيات الخاصة لمصلحة المنفعة العامة.

وبيّن بركات أن الكثير من أهالي المنطقتين حصلوا على تعويض استملاك خلال السنوات الماضية، ومنهم من حصل على أسهم تنظيمية في المشروع، وباعها لأسباب مختلفة، ما شكّل عائقًا كبيرًا أمام اتخاذ أي إجراء قانوني، وجعل الأهالي أمام خيار واحد فقط، هو المطالبة بتعويض عادل بدلًا من التعويض الزهيد الذي كانوا يحصلون عليه سابقًا، وذلك بتقديم عريضة موقعة من قبلهم إلى محافظة دمشق.

أحداث الساحل تكبح اندفاعة الأوروبيين

"بروكسل 9".. تعهدات لا تسد الفجوة

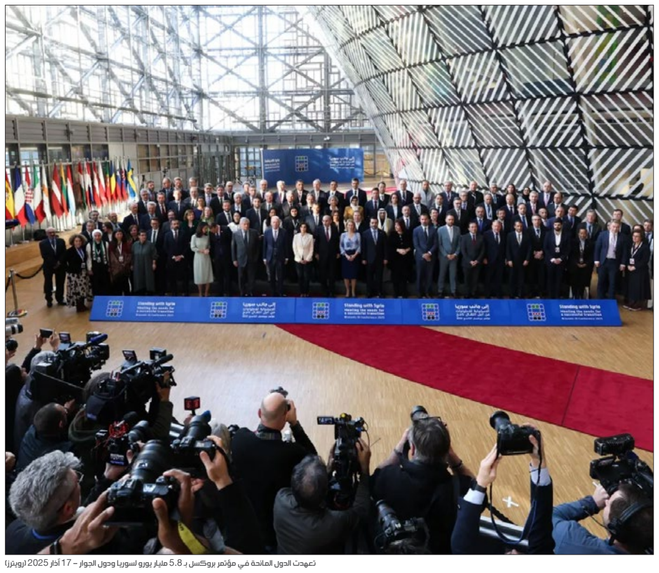

تعهدت الدول المانحة في مؤتمر بروكسل 5، 5.8 مليار يورو لسوريا وحول الجوار – 17 آذار 2025 (رويترز)

عنب بلدي – جنى العيسى

بقيمة تعهدات أقل بنسبة تقارب 29%، اختتم مؤتمر المانحين الدوليين بشأن سوريا الذي ينظمه الاتحاد الأوروبي اجتماعه السنوي في العاصمة البلجيكية، بروكسل، لكنه وللمرة الأولى حظي بتمثيل سوري بناء على دعوة رسمية لوزارة الخارجية السورية.

لاقت قيمة التعهدات المالية التي قدمتها الدول المانحة في المؤتمر الذي عقد في 17 من آذار الحالي، عدم قبول خاصة من قبل المنظمات الدولية والأممية العاملة في سوريا، إذ لا تسد إلا جزءًا قليلًا من احتياجات البلاد، خاصة في ظل المتغيرات التي فرضها سقوط النظام المخلوع، وأولوية الحاجة إلى إعادة الإعمار بدلًا من الاكتفاء بالمساعدات الإغاثية والإنسانية المؤقتة.

من الناحية السياسية، بدا موقف الاتحاد الأوروبي إيجابيًا تجاه الحكومة السورية، لكنه مشروط وحذر، فعلى سبيل المثال، لم يتم التطرق بشكل شفاف وواضح إلى أن أموال هذه المساعدات ستعطى للحكومة بشكل مباشر، كما لم يتم إبداء القابلية لإزالة العقوبات الأوروبية المفروضة على سوريا بسبب انتهاكات مارسها النظام السابق بشكل كامل وغير مشروط.

منذ عام 2017، ينظم الاتحاد الأوروبي مؤتمرات للمانحين في بروكسل لدعم سوريا، وكان مؤتمر هذا العام بعنوان: "الوقوف مع سوريا: تلبية احتياجات انتقال ناجح".

تعهدات أقل من المأمول والحاجة

وصلت قيمة تعهدات الدول المانحة في مؤتمر "بروكسل" بنسخته التاسعة المخصص لدعم سوريا ودول المنطقة إلى 5.8 مليار يورو (6.3 مليار دولار أمريكي)، وهو مبلغ أقل من المبلغ المقدم في 2024، نتيجة عدم مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية في الدعم هذا العام.

وكانت أمريكا تعهدت في "بروكسل 8" بـ545 مليون يورو، بحسب بيانات يوفرها الاتحاد الأوروبي.

المفوضة الأوروبية للبحر المتوسط، دوبرافكا سويكا، قالت، إن الدول المانحة تعهدت بما مجموعة 5.8 مليار يورو، هي 4.2 مليار من الهبات، و1.6 مليار يورو من القروض.

مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كايا كالاس، قالت إن هذه التعهدات ستدعم سوريا في المرحلة الانتقالية الحاسمة، وتعالج الاحتياجات الماسة على الأرض.

من سيحصل على الأموال؟

في مؤتمرات "بروكسل" السابقة التي عقدت على مدار السنوات الثماني الماضية، كانت تعهدات الدول المانحة التي يتم الإيفاء بجزء منها فقط تصل إلى سوريا عبر منظمات أممية ووكالات تابعة لها عاملة على الأرض.

دعوة الحكومة السورية بشكل رسمي لحضور المؤتمر للمرة الأولى في تاريخه أنبأت بأن الأموال يمكن أن تصل إلى سوريا عبر الحكومة نفسها، التي تحتاج بدورها إلى هذه الأموال نظرًا للأولويات الملحة التي تنتظرها خاصة فيما يتعلق بملف إعادة الإعمار، وهو ما لم يجر فعلًا.

للحصول على معلومات تتعلق بطريقة وصول أموال التعهدات إلى سوريا والجهات التي ستتسلمها هناك، بالإضافة إلى طبيعة الدور الرقابي الذي سيمارسه الاتحاد الأوروبي لناحية صرف الأموال، فضلًا عن القطاعات التي سيتم التركيز عليها في التمويل، تواصلت عنب بلدي مع المكتب الصحفي لبعثة الاتحاد الأوروبي إلى سوريا، إلا أنها لم تتلق ردًا حتى ساعة تحرير التقرير.

في سياق متصل، نقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن وزير الخارجية الإسباني، خوسيه مانويل ألباريس، قوله إن الاتحاد الأوروبي سيقدم النسبة الكبرى من تعهداته في مؤتمر "بروكسل 9" على شكل مساعدات عينية عبر الوكالات الدولية ومنظمات إنسانية، وليس عبر الحكومة الانتقالية مباشرة.

أربع أولويات رئيسة

التعهدات المطروحة في مؤتمر "بروكسل 9" في حال إتمام دفعها بالكامل، وهو ما لا يحدث كل عام، لا تكفي حاجة البلاد، وفق ما أكده الباحث في الاقتصاد السياسي جوزيف ضاهر، لعنب بلدي.

تتراوح تكلفة إعادة الإعمار في سوريا بين 250 و400 مليار دولار، ولا يزال أكثر من نصف السكان السوريين نازحين داخل البلاد وخارجها، ويعيش 90% من السكان تحت خط الفقر، ويعتمد 16.7 مليون شخص، أي ثلاثة من كل أربعة أشخاص في سوريا، على المساعدات الإنسانية بحلول عام 2024، وفقًا لأرقام صادرة عن الأمم المتحدة.

في هذا السياق، اعتبر جوزيف ضاهر، أن أي فاعل سياسي يخلف نظام الأسد يواجه مهمة جسيمة، في حين أن احتياجات السكان والبلاد تستمر في التزايد.

> بالإضافة إلى المشكلات الهيكلية الاقتصادية للبلاد والعقوبات، فإن إجراءات التفتش (إنهاء الدعم وتسريح موظفي الدولة) للسلطة الحاكمة الجديدة تزيد من تكلفة حياة السكان واحتياجاتهم.
>
> جوزيف ضاهر
> باحث في الاقتصاد السياسي

أربعة أولويات رئيسة

في ظل انخفاض قيمة التعهدات مقارنة بمؤتمر "بروكسل 8"، يرى ضاهر أن الأولوية في سوريا من الناحية الاقتصادية يمكن اختصارها بأربعة محددات رئيسة تتمثل بـ:

1. زيادة تحويل المساعدات الطارئة إلى مساعدات إعادة الإعمار.
2. رفع العقوبات المفروضة على البلاد وتنشيط الاقتصاد.
3. إعادة بناء البنى التحتية للبلاد، وخاصة موارد الكهرباء والطاقة، وشبكات النقل، ومؤسسات الصحة والتعليم.
4. الاستثمار في القطاعات الإنتاجية للاقتصاد، وخاصة الصناعة والزراعة، ودعم الإنتاج الوطني.

تكلفة التقاعس أعلى من تكلفة الاحتياجات

عقب إعلان قيمة التعهدات في "بروكسل 9"، حذرت "لجنة الإنقاذ الدولية" من أن التعهدات التي انخفضت بنسبة 29% عن تعهدات العام الماضي، لن تكفي لسد فجوة التمويل المتزايدة التي لا تزال تعوق الاستجابة الإنسانية بشدة، موضحة أن قيمة هذه التعهدات لن تكفي لدعم السوريين في التعافي وإعادة الإعمار بعد عقود من الدمار.

بدورها، دعت الأمم المتحدة الدول المانحة إلى عدم التقاعس في دعم سوريا لأن تكلفة التقاعس أكبر من تكلفة الدعم، وقال منسق الأمم المتحدة المقيم ومنسق الشؤون الإنسانية في سوريا، آدم عبد المولى، في مؤتمر صحفي عبر الإنترنت، في 20 من آذار الحالي، إن تكلفة التقاعس "أعلى بكثير من تلبية الاحتياجات الفورية ومتوسطة الأجل للشعب السوري".

وأضاف عبد المولى أن سوريا تقف عند "نقطة تحول" مع بداية عهد جديد من "الأمل في السلام والأمن"، محذرًا مما خلفته الأعمال العسكرية على مدار 14 عامًا، إذ يحتاج اليوم 16.5 مليون شخص إلى المساعدة الإنسانية في سوريا.

"تحت المجهر"

فيجلسة مغلقة لوزراء الاتحاد الأوروبي قبيل مؤتمر "بروكسل" مع وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، شدد الوزراء على أن الاتحاد عزم على مساعدة النظام الجديد "بشرط أن تساعدنا الحكومة الانتقالية بأفعالها وخطواتها العملية وتدابيرها الملموسة لاحترام جميع الأقليات وحمايتها، وإرساء أطر تشريعية واضحة تضمن احترام الحريات الأساسية، خاصة حقوق المرأة".

ورغم التوقعات الإيجابية التي كانت تنتظر "بروكسل 9" من الناحية السياسية، يرى البعض أن التطورات الأمنية الأخيرة في الساحل السوري، دفعت الاتحاد الأوروبي إلى "وضع النظام السوري الجديد تحت المجهر"، كما قالت رئيسة المفوضية، أورسولا فون دير لاين، أمام مجلس وزراء الخارجية، ومراقبة الإجراءات التي يتخذها قبل الإقدام على أي خطوة في اتجاه تقديم المزيد من المساعدات ورفع العقوبات الاقتصادية.

الباحث السياسي في مركز "أبعاد للدراسات" فراس فحام، قال لعنب بلدي، إن استمرار العقوبات الأمريكية سيبقى عائقًا لطرح مشاريع إعادة إعمار حقيقية من طرف الأوروبيين، لأن أوروبا لا تريد المزيد من التوتر مع الإدارة الأمريكية.

خشية الأمريكيين تبرر للاتحاد الأوروبي، وفق فحام، عدم تبني سياسة دعم واضحة لإعادة إعمار سوريا، موضحًا أنه بدلًا عن ذلك يتجه الأوروبيون إلى منح تمويل لدول الجوار ومنظمات الأمم المتحدة لتقوم بدورها في الإشراف على بعض مشاريع إعادة التعافي المبكر.

تعليقًا على الحذر الأوروبي وضبط عدم الانفتاح الكامل مع حكومة دمشق، أشار فحام إلى وجود مطالب سياسية ضمن الاتحاد الأوروبي، تتعلق بضمان عدم استمرار استخدام روسيا الشواطئ والأجواء السورية ووجودها في منطقة حوض البحر المتوسط على اعتباره "تهديدًا للأمن القومي الأوروبي".

من هذا المنطلق، يريد الاتحاد الأوروبي التأكد إلى أي مدى سيكون هناك إعادة تقييم للعلاقات بين دمشق وموسكو.

يتوقع الباحث فحام أن يكون هناك توجه أوروبي إلى المزيد من تقليص العقوبات، إلا أن الموقف الأمريكي ومدى استعداد أمريكا لتقليص العقوبات التي تفرضها على سوريا سيكون مؤثرًا بشكل كبير في هذا السياق.

ثروة مليارية ومهتمون كثر

الصراع على الفوسفات السوري

بانتظار مصير العقد الروسي

عنب بلدي – عمر علاء الدين

تعلن وزارة النفط في حكومة دمشق المؤقتة بشكل متكرر، عن مناقصات للاستثمار في قطاع الفوسفات، الذي يمثل ثروة سورية تصل احتياطياتها في أغلب التقديرات إلى 1.8 مليار طن.

وفي 12 من شباط الماضي، أعلنت وزارة النفط السورية عن مزايدة لبيع 175 ألف طن فوسفات رطب من مناجم الفوسفات بتدمر.

وتبدي دول كثيرة اهتمامها بالفوسفات السوري، فيما سيطرت روسيا عبر عقود مع النظام السابق على جزء كبير من هذا القطاع، فما واقع هذه الثروة، وأين تذهب اليوم، وكيف يمكن أن تسهم في دعم الاقتصاد الوطني.

قصة الفوسفات في سوريا

حتى العام 2011، كانت سوريا تحتل المرتبة الخامسة عالميًا على قائمة الدول المصدرة للفوسفات.

ويعد الفوسفات في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، بعد النفط والغاز، وفقًا لورقة بحثية نُشرت في مجلة جامعة "دمشق"، تحت عنوان "الفوسفات السورية ودورها في التنمية الاقتصادية".

وعلى الرغم من التطور الذي حصل في عمليات الاستكشاف والإنتاج، فإنه ما زال دون المستوى المطلوب من حيث الدراسات والاستكشاف والإنتاج والتصنيع والتصدير، فالاحتياطي الموثوق به يقدر بمليارَي طن، إلا أن كميات الإنتاج ما زالت دون الـ3.5 مليون طن سنويًا.

وفقًا للورقة البحثية، يتوزع خام الفوسفات في سوريا على المناطق التالية:

- السلسلة التدمرية (خنيفيس والشرقية والرخيم).
- منطقة الحماد (الجفيفة والثليثاوات والسيجري والحبارير).
- المنطقة الساحلية (عين ليلون وعين التينة وقلعة المهالبة وحمام القراحلة).

شهدت منطقة الفوسفات تحديدًا (مناجم خنيفيس والشرقية) تدافعًا عسكريًا بين النظام وإيران وروسيا، أفضى بالنهاية لسيطرة روسيا على تلك المناجم.

الفوسفات في الاقتصاد

يرى الخبير الاقتصادي ورئيس مؤسسة "اقتصاد ووطن"، رازي محيي الدين، أنه في حال استغلال الاحتياطي الضخم الذي تملكه سوريا من الفوسفات، بالشكل الأمثل، يمكن أن يصبح مصدرًا رئيسًا للعملة الصعبة، وأن يوفر عائدات تقدّر بمليارات الدولارات سنويًا.

كما يمكن أن يعزز الاستغلال الصحيح لثروة الفوسفات سلاسل الإنتاج المحلية عبر تطوير الصناعات التحويلية مثل الأسمدة الفوسفاتية.

وخلال حديثه لعنب بلدي، اعتبر محيي الدين أن على أي حكومة تسعى لاستغلال الفوسفات السوري تبني استراتيجية واضحة، تتضمن أولًا تحقيق الأمن والاستقرار والسلم الأهلي لأنه يشمل العامل الأول لعودة الاستثمار، ووضع سياسات استثمارية جاذبة للمستثمرين المحليين والدوليين، عبر تقديم حوافز وضمانات استثمارية، إضافة إلى بناء شراكات استراتيجية مع شركات عالمية متخصصة في التعدين والتصنيع.

كما يرى محيي الدين ضرورة صياغة إطار قانوني وتنظيمي شفاف لقطاع الفوسفات لضمان الاستثمار المستدام ومنع الفساد، وإعادة تأهيل البنية التحتية اللازمة لاستخراج ونقل وتصنيع الفوسفات.

وطالب محيي الدين بإنشاء مصانع تحويلية للأسمدة الفوسفاتية، بدلًا من الاكتفاء بتصديره كمواد خام، ما يضاعف العائدات الاقتصادية.

برأي الخبير الاقتصادي، فإن الأفضل اقتصاديًا هو تحويل الفوسفات الخام محليًا إلى أسمدة فوسفاتية ومنتجات كيماوية، بحيث يحقق قيمة مضافة أكبر ويوفر فرص عمل محلية.

لكنه أوضح أن الإمكانية حاليًا هو تصديره كمواد خام، نظرًا إلى ضعف البنية التحتية في مصانع التحويل والتكرير بعد سنوات الحرب، بينما على المدى البعيد، يعد الاستثمار في التصنيع هو الخيار الاستراتيجي الأفضل.

محيي الدين يرى أن عوائد قطاع الثروة المعدنية يمكن أن تدعم الاقتصاد السوري، من خلال توجيه جزء من العائدات إلى البنية التحتية، والاستثمار في قطاع التصنيع المحلي، عبر إقامة مصانع الأسمدة والمركبات الكيماوية.

وأكد ضرورة تأسيس صندوق سيادي للموارد المعدنية، بحيث يتم استثمار جزء من الأرباح في مشاريع تنموية مستدامة للأجيال القادمة.

من يستثمر اليوم

في آذار من العام 2017، وقّع النظام عقدًا مع شركة "ستروي ترانس غاز" (STG) الهندسية الروسية، بهدف تنفيذ أعمال الصيانة اللازمة للمناجم وتقديم خدمات الحماية والإنتاج والنقل إلى مرفأ "سلعاتا" بلبنان.

وفي 26 من آذار 2018، صدّق مجلس الشعب في عهد النظام السابق على اتفاق موقع بين "المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية" وشركة "ستروي ترانس غاز" الروسية، نص على استثمار مناجم الفوسفات في تدمر مدة 50 عامًا، بإنتاج سنوي قدره مليونان و200 ألف طن، من احتياطي 105 ملايين طن.

وكان الفوسفات خلال السنوات الماضية عنوانًا لصراع أوسع بين حليفتي الأسد، روسيا وإيران.

بحسب ما رصدته عنب بلدي، لم يصدر أي قرار من حكومة دمشق المؤقتة يلغي عقود استثمار مناجم الفوسفات مع شركة "ستروي ترانس غاز"، وحاولت عنب بلدي أيضًا التواصل مع وزارة النفط والثروة المعدنية، لمعرفة إذا ما كان قد ألغي الاتفاق المبرم مع روسيا، إلا أن الرد لم يصل حتى لحظة كتابة هذا التقرير.

في 8 من كانون الأول 2023، قام رئيس حكومة دمشق التابعة للنظام السابق، حسين عرنوس، بطلب إعادة النظر بالعقد المبرم مع شركة "ستروي ترانس غاز"، المتعلق بمصانع الفوسفات في حمص.

كما طالب عرنوس بـ"البحث عن الخيارات البديلة"، وهو ما يشير بوضوح إلى أن الحكومة توجهت آنذاك نحو إلغاء العقد، وفقًا لموقع "هاشتاغ" المحلي.

وبعد سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024، عاد الجدل حول الشركة الروسية، إذ نقلت وكالة "رويترز" عن ثلاثة رجال أعمال سوريين، في 24 من كانون الثاني الماضي، أن حكومة دمشق المؤقتة ألغت الاتفاق الموقع مع شركة "ستروي ترانس غاز" (CTG) الروسية، التي تدير وتشغل بموجبه الشركة الروسية صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية، نقلت عن مصدر دبلوماسي روسي، أن شركة "ستروي ترانس غاز" شركة خاصة وليست حكومية، وأصولها مقسمة بالتساوي بين شركاء روس وسوريين، وبذلك، يمتلك الجانب الروسي 50% من أسهمها، بينما تمتلك الـ50% الأخرى واحدة من شركات "مجموعة القاطرجي" المقربة من النظام السابق.

وأضاف المصدر أن "الإجراء الذي اتخذته القيادة السورية المؤقتة حتمي، وهو سوف ينسحب على كل المشاريع في سوريا التي تم إبرام عقود بشأنها تحت غطاء أنها مشاريع بين الحكومتين السورية (السابقة) والروسية، لكن في الحقيقة تم ترتيبها عن طريق شركات خاصة ورؤوس أموال لمقربين من عائلة الأسد".

ويرى المصدر الدبلوماسي الروسي، أن بلاده ليس لديها أي مخاوف على مستقبل الاتفاقيات والمشاريع الروسية-السورية المشتركة في سوريا، وغالبية هذه المشاريع في السنوات الأخيرة مشاريع خاصة، والسوريون هم من يجب أن يقرروا مصيرها.

صراع روسي- إيراني

الباحث السوري سقراط العلو، ناقش في ورقة بحثية الصراع الروسي-الإيراني على ثروة الفوسفات السورية.

الورقة خلصت إلى عدة نتائج، أبرزها أن الأهمية الاقتصادية للفوسفات في سوريا جعلت مناجمه تتصدر قائمة الموارد السورية التي يمكن أن تشكل تعويضًا لروسيا وإيران عن تكاليف دعمهما لبقاء نظام الأسد، ويُضاف إلى الأهمية الاقتصادية للفوسفات السوري غناه بمادة اليورانيوم، وإمكانية استخدامه لأغراض عسكرية، الأمر الذي يعزز التنافس بين روسيا وإيران للاستحواذ على الاحتياطي السوري منه .

ويرى العلو أن موسكو وجدت في حاجة النظام السوري السابق لدعمها فرصة مواتية لإحياء مطامعها القديمة في الفوسفات السوري وما يحتويه من يورانيوم، وكذلك طهران ذات الطموحات النووية.

وتحتل روسيا المرتبة الثالثة عالميًا من حيث احتياطيات اليورانيوم بـ506 آلاف طن، لكنها لا تزال في مركز متأخر من حيث الإنتاج والتصدير أمام كازاخستان وكندا وأستراليا، لذا فقد يعزز استحواذها على المصادر المحتملة لليورانيوم في سوريا موقعها التنافسي كمنتج عالمي لهذه السلعة النادرة عالميًا، والتي تدر تجارتها مليارات الدولارات سنويًا، وفقًا للباحث السوري.

إيران خارج اللعبة

بالنسبة لإيران، فإن ندرة مواردها من اليورانيوم وقلة جودتها، تجبرانها على الاعتماد على مصادر خارجية للحصول على اليورانيوم الطبيعي والمعالج، واحتياطيات إيران من اليورانيوم لن تكفي بأي حال لتغطية برنامجها النووي المزمع، بحسب تقرير نشره معهد "كارنيجي" و"اتحاد العلماء الأمريكيين"، في عام 2013.

لكن في النهاية ذهبت الاستثمارات في الفوسفات السوري لمصلحة روسيا بدلًا من إيران.

ويرى الباحث سقراط العلو أن هذا العزل الإيراني عن محور الثروات السورية في البادية ليس ناجمًا فقط عن مطامع موسكو الاقتصادية، وإنما كان جزءًا من التفاهمات الأمريكية-الروسية عقب اجتماع هامبورج بين الرئيسين، الأمريكي دونالد ترامب، والروسي فلاديمير بوتين.

وأفضت تلك التفاهمات إلى فتح الطريق أمام قوات النظام المدعومة من موسكو وطهران للسيطرة على البادية وصولًا إلى دير الزور، بعد انتهاء العمليات العسكرية ووضوح خرائط النفوذ والسيطرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في البادية السورية ودير الزور (مكامن الثروة الباطنية السورية).

المستثمرون المحتملون

على رأس الدول المهتمة بالفوسفات السوري دول الخليج العربي التي ترغب حاليًا بتوسيع استثماراتها في سوريا، وفق الخبير الاقتصادي رازي محيي الدين.

ويرى الخبير أن الصين أيضًا لديها اهتمام بالموارد الطبيعية السورية ضمن استراتيجيتها في الشرق الأوسط، إضافة إلى تركيا التي تسعى للاستفادة من المعادن السورية، والدول الأوروبية والهند يمكن أن تكون مهتمة إذا توفر مناخ استثماري مناسب.

ويعتقد رازي محيي الدين أن الفوسفات السوري يمكن أن يكون ورقة قوة، إذا تم استغلاله بحكمة، ويمكن أن يمنح سوريا مكانة استراتيجية في سوق الأسمدة العالمية، وأن يكون مصدرًا رئيسًا للعملة الصعبة، كما يمثل ورقة تفاوضية مع الدول الكبرى التي تحتاج إلى الفوسفات واليورانيوم.

ويمكن استخدام ورقة الفوسفات في الشراكات الدولية كوسيلة لجذب الاستثمارات وتخفيف العزلة الاقتصادية.

لكن ذلك، بحسب محيي الدين، يعتمد على وجود حكومة تشاركية قائمة على الكفاءات، وبناء نظام إدارة شفافة واستراتيجية استثمارية محكمة لضمان عدم استغلالها من قبل جهات خارجية دون تحقيق الفائدة القصوى لسوريا وشعبها.

"الإنقاذ الدولية" تحذر: تعهدات "بروكسل" لا تكفي

حذرت لجنة "الإنقاذ الدولية" من أن قيمة التعهدات التي أعلنتها الدول المانحة ضمن مؤتمر "بروكسل 9" والتي انخفضت بنسبة 29% عن تعهدات العام الماضي، لن تكفي لسد فجوة التمويل المتزايدة التي لا تزال تعوق الاستجابة الإنسانية بشدة.

وقالت اللجنة في بيان لها، في 18 من آذار الحالي، إن قيمة هذه التعهدات لن تكفي لدعم السوريين في التعافي وإعادة الإعمار بعد عقود من الدمار.

مديرة مكتب "لجنة الإنقاذ الدولية" في سوريا، تانيا إيفانز، قالت إنه في حين أن كل سنت من التمويل المخصص لسوريا موضع ترحيب، إلا أن التعهدات المعلنة أقل بكثير من المبلغ اللازم لتلبية الاحتياجات الإنسانية الهائلة الناجمة عن 14 عامًا من الصراع والدمار.

وسط بلوغ الاحتياجات الإنسانية مستويات قياسية، واستمرار الغموض الشديد في مستقبل سوريا، تواجه الوكالات الإنسانية، ومنها "لجنة الإنقاذ الدولية"، تحديًا يتمثل في إنجاز المزيد بموارد أقل، وفق إيفانز.

وأضافت إيفانز أنه مع تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن تمويل المساعدات الإنسانية والتنموية، تتاح للمجتمع الدولي فرصة ذهبية لإظهار قيادة إنسانية حقيقية في سوريا، باتخاذ قرارات شجاعة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإحداث تحسينات واسعة النطاق.

ما لم يكشف المانحون احتياجات التمويل بشكل كبير، سيستمر تفاقم الوضع وسيدفع ملايين السوريين ثمن ذلك، بحسب تصريح مديرة مكتب اللجنة في سوريا.

دولار أمريكي ▲ مبيع 10400 شراء 10250 | يورو ▲ مبيع 11248 شراء 11081 | ليرة تركية ▲ مبيع 275 شراء 269 | الذهب 21 ▲ $86.2 | الذهب 18 ▲ $73.9 | المازوت = $0.95 | البنزين = $1.10 | الغاز = $11.94 (للجرة) السكر (كغ) = $0.71 | الأرز (كغ) = $0.91

انطباعات.. نادٍ مغلق يدير الإعلام في سوريا

علي عيد

لا أدري إن كان مناسبًا الحديث اليوم عن التشاركية في إدارة النشاط الصحفي في سوريا الجديدة، من باب أن ما يجري هو نهج متعمّد في مرحلة إدارة الرئيس أحمد الشرع، أم حالة طبيعية تحصل في الدول التي تشهد هذا النوع من الانتقال التاريخي بين مرحلتين متضادّتين سياسيًا وفكريًا وحتى عقائديًا.

كما يخطر لي، كانطباع شخصي، أن ما يحصل هو مشهد "سريالي" تتسبب فيه خلطة إدارية غير مفهومة، علاقة العهد الجديد فيها جزئية والباقي هو اجتهادات حسبما اتُّفق.

وإذ يجري الاعتماد بشكل رئيس على كوادر رافقت حكومة "الإنقاذ" أو كانت حولها جغرافيًا حتى تاريخ 8 من كانون الأول 2024، فإن هذا ليس مناسبة للانتقاص من أحد ولا المكان القادم منه، بل باب نقاش علينا أن نفتحه مبكرًا، كي لا تتراكم أخطاء أو انطباعات سلبية ثم تصعب مداواتها، وكذلك لكي تعرف الصحافة على أي أرض تقف، والصحفيون من أي ماء يشربون.

عبرت مرارًا عن سعادتي وزملاء كثر بأخلاق تلك الكوادر الإدارية، وتعززت قناعتنا بأنهم مجدّون ومخلصون لعملهم، مع ما نرصده من شهادات من زملاء في الإعلام السوري المنفي سابقًا أو حتى الإعلام العربي وكذلك الغربي.

ودون أن تطغى هذه المشاعر على ما هو مطلوب أساسًا في هذه المهمة، تسود اليوم مخاوف من أن هناك ما يشبه "النادي المغلق"، يجري فيه ضم المخلصين حسب "فلتر" يديره عدد قليل من الناس، ثم يجري الفرز داخل النادي بحسب معايير لا ترتبط بالخبرة، وأن مثل هذا النهج قد يؤثر مستقبلًا في عمل الوزارة والمؤسسات وحتى الحريات العامة، لأنه يؤسس لحالة استقطاب ستنسحب على كل ما يتعلق بقطاع الإعلام.

الوظائف الإدارية للصحفي هي "تاج من الشوك"، وذلك لا يلغي أهميتها وضرورة الاهتمام ببناء كوادرها، لأنهم سيؤثرون في مستقبل الرأي والحريات والسلطة الرابعة في البلاد.

أخشى أن جميع الوزارات تشهد أو قد تشهد التباسًا في تعيين إداراتها على وجه الخصوص خلال الفترة الحالية، وكأننا في سباق تثبيت أرجل على الأرض، وانتزاع حصص مستحقة، وإن صحّ ذلك فإن حكومة الكفاءات القادمة لن تستطيع التقدم شبرًا واحدًا قبل معالجة تشوه الهياكل الإدارية، وأن حربًا من المظلوميات ستشتعل بين الإدارات والحكومة خلال الفترة المقبلة.

بعد نحو شهر من سقوط نظام الأسد، التقيت عددًا لا بأس به من الإداريين القادمين إلى وزارة الإعلام والمؤسسات الصحفية، وسألت بعضهم عن استراتيجيتهم وعن الطريقة التي جرى بناء الهيكل الجديد للإدارة والإداريين في الوزارة، فتلقيت إجابة من أحدهم بأنه تم جمع كل من له علاقة ببيئة العمل الصحفي في إدلب وريفها، وطلب منهم أن يختاروا وزيرًا ليدير وزارة الإعلام والمؤسسات الصحفية لفترة ثلاثة أشهر.

إداري آخر ذكر أن نقاشات مغلقة تجري حول إلغاء الوزارة، وموضوع الترخيص لإنشاء وسائل الإعلام سيكون من مهمة مجلس الإعلام الوطني، لأنهم، حاليًا، لا يعرفون كيف يرخصون، وينتظرون قوانين جديدة، فيما سمعت أشياء أخرى من هنا وهناك.

موظف آخر ذكر أنه لا يرغب بالاستمرار في وظيفة إدارية، لكنه محرج بعد أن طلب منه البقاء للمساعدة في الإمساك بالوضع لحين تشكيل حكومة جديدة، وهو ينتظر انتهاء المهلة حتى يعود إلى شغفه في ممارسة مهنة الصحافة.

ينقل كثير من الصحفيين شعورهم بالخيبة مما يصفونه بحالة الإنكار والخوف الذي يتملك تلك الإدارات، وكأن الدولة الجديدة تتمنّع على أبنائها قلقًا من الاختراق، وهذا عيب فيها وبنيتها وليس عيبًا في من يحاول إسنادها ممن لم يعيشوا تجربةَ إدلب لكنهم عاشوا تجارب أخرى قد تكون أقسى وأصعب أو أكثر تطورًا.

كي أكون منصفًا، تلقيت دعوة دافئة "غير رسمية" من أكثر من شخص للمساهمة، وعرضت بنفس الوقت المساعدة المجانية "دون منيّة" ولا وظيفة، وربما فعل مثلي آخرون، لكن المسافة تجري مباعدتها دون أسباب مفهومة.

أن أكتب هذا وأول من يقرأه هم المسؤولون في وزارة الإعلام السورية، هو خطوة أولى في تطبيق البند رقم "1" من المادة "13" في الإعلان الدستوري، ونصها "تكفل الدولة حرية الرأي والتعبير والإعلام والنشر والصحافة".. وهذا يعني أن للحديث بقية.

طاعون الاستبداد

غزوان قرنفل

يمكن القول ابتداء إن الاستبداد هو حالة معاكسة لحركة الزمن وتطورات الحياة. هو تمامًا حالة على الضد من المستقبل، وعلى الضد من أي محاولات للاشتغال على صناعة المستقبل، لأن ذلك ببساطة يعني أن أولئك المشتغلين على التغيير هم بالضرورة يحاولون هدم صرح الاستبداد الذي يقف عائقًا في طريق الحياة والمستقبل.

الاستبداد لا يدمر الكرامة الإنسانية فحسب، ولا يصادر الحرية فحسب، الاستبداد بكل معنى الكلمة يحيون البشر والمجتمعات، ويحيل تلك الأخيرة إلى مجرد قطعان، مستلبة الإرادة ومسلوبة الكرامة، وهما الشرطان الضروريان لوجود الاستبداد وديمومته، لذلك يعمد المستبدون دائمًا وأبدًا لكسر إرادة الناس وسلبهم كراماتهم بمختلف الوسائل والأدوات حتى يتمكنوا من البقاء والاستمرار.

لا تصدقوا أبدًا أن يمنحكم المستبد قسطًا من حقوقكم أو حرياتكم، أو يتيح لكراماتكم فرصة أن تينع من جديد، لأن كل ذلك هي أدوات القوة التي تتمكنون بها من تفكيك بنيان الاستبداد وهزيمة المستبد.

والاستبداد المديد يتحول إلى طاعون يعشش في كل شيء، في الزوايا والطرقات والمدارس وحتى الغابات وفي عقول الناس وأفكارهم وفي تعليمهم والكتب التي يقرؤونها، يتحول الطغيان إلى هواء يتنفسه الناس ويألفونه لأنه يعيش بينهم ويصبح جزءًا من سلوك معتاد ومألوف لديهم، يتطبعون بطباعه شيئًا فشيئًا، فيتحول المجتمع إلى مجرد مستنقع للفساد والاستثثار والفقر وانهيار البنى الصحية والتعليمية وانتشار الدعارة وغياب القانون وفساد القضاء، وهذه كلها عوامل لبدء تحلل المجتمعات وانهيارها بشكل كامل.

سوريا كانت حقًا على عتبات المراحل الأخيرة من هذه الحال لولا أن قدّر الله أقداره ومكّن السوريين من إسقاط عصابة الطغيان، التي وفرت كل السبل وهيأت كل الظروف المناسبة لاستيلاد هذا الطاعون وانتشاره.

اليوم نحن على عتبات شيء مغاير تمامًا، نحن على سكة إعادة بناء منظومة الحكم والإدارة في جمهوريتنا الجديدة، وهي بالتأكيد مهمة شاقة وعسيرة، لكننا لا نملك خيارًا إلا أن نفعل، فالعمل على تطهير البلاد من هذا الطاعون يوجب علينا ابتداء تجفيف المستنقع الذي تستنبت فيه كل رذائل الاستبداد، وهو ما يوجب بالضرورة العمل على تفكيك أدوات السلطة وإعادة بنائها بعد وضع الشروط والآليات التي لا تتيح لها فرصة التغول مجددًا، ومنع تركز السلطة وأدواتها بيد شخص أو فئة أو مجموعة، بل توزيعها بتوازن دقيق على مختلف مؤسسات الحكم، بما لا يتيح لواحدة منها الاستئثار بالنفوذ وبسط هيمنتها على أخرى.

والحقيقة أننا كنا نعتقد أن هذا أهم ما يجب أن يحصل خلال المرحلة الانتقالية التي تشبه كثيرًا حالة انتقال المريض من غرفة العمليات إلى غرفة العناية المركزة والتي تتضمن مراقبة المؤشرات الحيوية للمريض وعما إذا كانت لديه استجابة لآلية العلاج المتبع. لكن مع الأسف هذا لم يحصل، بل على العكس اتخذت ضرورات المرحلة الانتقالية سببًا وذريعة لاجتراح آليات تزيد من تركز السلطة بيد شخص واحد، ومسخ دور بقية السلطات إلى درجة تجعل منها ديكورًا مشوهًا وسيئ التنفيذ، ولزوم ما لا يلزم!

ولم يكن غريبًا بطبيعة الحال ذلك الهجوم غير المبرر من سواد المجتمع على كل من رفع صوته أو شرع قلمه بانتقاد الإعلان الدستوري، الذي كان أبلج تعبير عن جموح لا يحده حد نحو بناء منظومة سلطوية تسعى لبناء نمط للحكم وإدارة السلطات بشكل يوحي أنها لن تغادر السلطة أبدًا، ولن تسمح حتى بالمشاركة فيها، فالمجتمعات المعطوبة بالاستبداد المديد ليس من السهل عليها الخروج من كهف الطغيان لأنها ألفت العتمة والجهل بما يحصل خارجه من تطورات، الأمر الذي يشبه حالة الديناصورات التي لم تستطع أن تتكيف وتتواءم مع شروط الطبيعة المتغيرة ما أدى إلى انقراضها.

وفي حين أنك تعتقد أنك تسعى لحماية حقوق هؤلاء وتحاول أن تحجب عنهم أي فرصة أو مسعى لإعادة إنتاج الشروط التي حولت حياتهم جحيمًا تجدهم يصلبونك ويجلدونك ويخونونك لأنهم يظنون أنك تعبث بمكاسبهم المتخيلة لمجرد أنهم تخلصوا من منظومة سلطوية قاتلة، دون أن ينتبهوا أن ما يحصل الآن هو تكرار لإعادة تصنيع نفس المنتج ولكن بغلاف مختلف.

لسنا واهمين أن التحول الديمقراطي الذي نأمله ونشتغل عليه لن يتحقق في اليوم التالي لسقوط نظام برع في تدمير الحياة بكل معانيها وتجلياتها، وأن هذا التحول حتى يحصل يستلزم زمنًا وجهدًا خارقًا، ليس فقط على مستوى منظومات ومؤسسات السلطة البديلة وإنما أيضًا على مستوى مختلف الشرائح والبنى المجتمعية السورية، لمعالجة العطب النفسي الذي نعانيه جميعًا بمستويات مختلفة، وتصحيح التشوه المعرفي والثقافي في المجتمع بما يجعل هذه البنى مؤهلة حقًا للتأسيس لمستقبل مغاير في مفاهيمه وشروط عيشه عما عاشوه سابقًا، لكن الأهم دائمًا أن تكون هناك نقطة بداية لفعل ذلك، فالبدايات الصحيحة ستقودنا دائمًا لخلاصات ونهايات صحيحة بالضرورة.

لكن مع كل أسف مرة أخرى أقول إن بدايتنا اليوم ليست صحيحة على الإطلاق، ولا تؤشر حقيقة إلى أي ملمح يوحي ببدء رحلة التعافي من طاعون الاستبداد أو على الأقل بالاستعداد لفعل ذلك، وأعتقد جازمًا، إن لم نصحح منذ الآن مسار تلك البداية، أن نهاياتها وخلاصاتها ستكون، لا قدر الله، أسوأ كثيرًا مما عشناه.

قصة "أشباح" وفساد أم خصخصة

"الإجازة المأجورة".. آلاف الموظفين ينتظرون مصيرهم

وقفة احتجاجية لموظفي معمل الأدخية في السويداء ضد الفصل التعسفي – 9 كانون الثاني 2025 (مركز إعلام السويداء / فيس بوك)

عنب بلدي
ملف العدد 683
الأحد 23 آذار 2025

إعداد:
خالد الجرعتلي
حسن إبراهيم

منذ مطلع العام الحالي، عمدت الحكومة السورية الجديدة إلى إعادة هيكلة وتنظيم مؤسسات الدولة السورية، وخرج مسؤولون حكوميون للحديث عن أن مئات الآلاف من الموظفين لا يعملون أصلًا، إلى جانب آخرين هم "موظفون أشباح" يتقاضون رواتب دون عمل فعلي.

وبموجب هذه الفرضيات، أبعدت الحكومة عددًا غير معروف بعد من العاملين في مؤسسات الدولة، بين قرارات فصل، وكف يد، وإجازات طويلة الأمد مأجورة أو غير مأجورة، إلى جانب الامتناع عن تجديد عقود المتعاقدين المؤقتين، ما خلق حالة من القلق بين الموظفين في القطاع العام بعموم المحافظات السورية.

وفي وقت يحتج فيه العاملون المبعدون عن عملهم في شوارع المدن والمحافظات، يرى مراقبون أن إيقاف أعداد كبيرة من الموظفين عن العمل لا يقتصر على أخطار تحيط بوضع الفرد والعائلة الاقتصادي، إنما قد يؤدي إلى تفاقم انعدام الأمن الاجتماعي، وليس بالضرورة انعدام الأمن السياسي، لكن خطر انعكاس ذلك على الوضع الأمني يبقى واردًا إذا قررت جهة ما من خارج الحدود استغلال حاجة آلاف العاطلين عن العمل، أو قرروا هم بأنفسهم الاحتجاج بطريقة غير مشروعة.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف تفاصيل عمليات الفصل، ومنح الإجازات، وكف اليد، التي طالت الموظفين في مؤسسات الدولة السورية بعد سقوط النظام، وتأثيرها على حياة الموظفين، والمؤسسات نفسها.

وتبقى قانونية هذه القرارات معلّقة في وقت لم تتجاوب فيه الحكومة مع طلبات التعليق، وسط حالة من الضبابية أمام رؤية الموظفين لمستقبلهم المهني بعد سنوات أمضوها بالخدمة في هذه المؤسسات.

طالب معلمون في إدلب بإعادتهم للخدمة بعد سنوات من فصلهم – 25 شباط 2025 (عنب بلدي)

إبعاد عن العمل بظروف مختلفة

لم يحصل جميع المفصولين أو ممن مُنحوا إجازات لثلاثة أشهر، ممن قابلتهم عنب بلدي، على نسخ من القرارات التي قضت بإبعادهم عن عملهم، إذ لم تختلف هذه الحالات عن بعضها في مختلف المحافظات، من درعا وصولًا إلى حلب، ومرورًا بحماة وحمص.

"منال" (اسم مستعار لعاملة في معمل النسيج بمحافظة حماة تبلغ من العمر 59 عامًا) قالت لعنب بلدي، إنها استمرت بالعمل لأسبوع بعد منحها إجازتها، دون علمها أنها مُنحت إجازة، لكنها عرفت لاحقًا من خلال قوائم أسماء علّقها المسؤولون عن المعمل في رواق عند مدخل المعمل.

وأُعيد استئناف عمل معمل الغزل والنسيج في حماة عقب يوم واحد من إسقاط النظام في 9 من كانون الأول 2024، وفق ما نشرته شركة حماة للخيوط القطنية عبر "فيس بوك" حينها.

ومنذ مطلع آذار الحالي، أطلقت الشركة استبيانات للعاملين فيها ممن أُبعدوا عن عملهم بموجب إجازات، دون توضيح أسباب ذلك.

تتحدر رابية الحمصي من مدينة مصياف بريف حماة الغربي، ولا تزال حتى اليوم بحكم موظف فئة ثانية بوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك في مدينتها.

رابية (38 عامًا) حصلت على عملها عام 2018، بموجب مسابقة نظمتها الوزارة حينها، وبقيت تعمل فيها حتى مطلع العام الحالي، عندما عثرت على اسمها على رأس قائمة موظفين مُنحوا إجازة لمدة ثلاثة أشهر، صدرت في 6 من كانون الثاني الماضي.

وتعتقد رابية أن اختيار قوائم الموظفين الذين أُبعدوا عن عملهم يتخلله "فساد كبير"، إذ أبقي على المقربين من إدارة المؤسسة على رأس عملهم، بينما أُبعد العشرات من العاملين "الأكفاء" ممن لا يملكون واسطة في إدارة مؤسستها، وهو ما تعتقده "منال" من جانبها أيضًا.

وفي 16 من شباط الماضي، قالت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك عبر "فيس بوك"، إنها أجرت اختبارًا لتعيين مراقب تموين من بين الموظفين الذين تم منحهم إجازة مأجورة، بهدف "تعزيز كفاءة الجهاز الإداري، وضمان اختيار العناصر الأكثر كفاءة للقيام بمهام الرقابة على الأسواق".

وفي 20 من كانون الثاني الماضي، قال وزير التجارة الداخلية، ماهر خليل الحسن، للوكالة السورية للأنباء (سانا)، إنه اجتمع مع العاملين الذين مُنحوا إجازة مأجورة لمدة ثلاثة أشهر، ورد على استفساراتهم حول الإعلان الداخلي للمسابقة المزمع إجراؤها.

وأضاف، "نأسف للواقع الوظيفي المترهل والفاسد جدًا، فعدد الموظفين كبير مقارنة بحجم العمل المنجز، وآليات التوظيف تفتقد لأدنى المعايير العلمية والاستمرار بها مستحيل، ونعمل على بناء مؤسسات تمثل المواطن السوري الناجح".

عقود لم تجدد

تنوعت حالات الإبعاد عن العمل في مختلف المؤسسات، إذ مُنح عاملون إجازات طويلة الأمد، بينما أوقفت عقود المتعاقدين مع بعض المؤسسات، كما حصل مع "ليال"، وهو اسم مستعار أيضًا لامرأة كانت في جهاز الرقابة المالية بمحافظة حلب، قالت إنها تقدمت للعمل دون أي واسطة أو محسوبيات وعملت في هذا الجهاز لمدة ثلاث سنوات، لكن الحكومة رفضت تجديد عقدها بعد سقوط النظام السوري.

وأضافت لعنب بلدي أنها تلقت وعودًا بإعادتها إلى العمل بعد سقوط النظام بأيام، وأبلغها الموظف في بلدية حلب، التي يتبع لها جهاز الرقابة، أن الحكومة ستجدد التعاقد معها بعد أيام، لكن إخطارًا وصلها أن طلب تجديد العقد جاء مع الرفض، دون تقديم أسباب واضحة للرفض.

وتعتقد "ليال" أن فصلها من العمل إلى جانب موظفين آخرين، جاء دون دراسة لملفاتهم، وأقصوا من عملهم دون أمر قضائي، أو حكم قانوني، أو توجيه تهمة فساد، وهو أمر غير قانوني.

ولفتت إلى أنها استمرت بالعمل خلال كانون الثاني الماضي، ولم تحصل على مرتبها الشهري لقاء عملها، معتبرة أن المسؤولين أبقوا على المقربين منهم على رأس عملهم، وامتنعوا عن تجديد عقود البقية.

وفي 19 من آذار الحالي، أصدر رئيس الجهاز المركزي للرقابة المالية، وسيم المنصور، قرارًا بتكليف لجان مركزية لإعداد مشروع تعديل قانون الجهاز وهيكله التنظيمي.

وقال المنصور، وفق ما نشره الجهاز عبر موقعه الرسمي، إن القانون والهيكلية الحاليين "لا يحققان الرؤية المطلوبة للتطوير والتحديث، ما يستدعي اتخاذ خطوات جادة للنهوض بعمل الجهاز وتعزيز كفاءته".

من خارج ملاك المؤسسة

وفي محافظة درعا جنوبي سوريا، مُنح المهندس فوزي الفلاح إجازة لمدة ثلاثة أشهر، أبعدته عن عمله كمدير للمستودعات ورئيس لجنة الغاز الصناعي في المحافظة، إلى جانب 46 موظفًا، من أصل 123 موظفًا في الدائرة الحكومية.

وقال إن من بين الموظفين أربعة مهندسين، ومحاميين اثنين، وآخرين من خريجي المعاهد النفطية، يعمل أحدهم في هذه المؤسسة منذ عام 2000.

> من المؤسف إبلاغنا بعد خدمة في مؤسسة تتبع للدولة السورية، أنهم لم يعودوا بحاجة لنا، سواء عبر إجازة طويلة الأمد، أو عبر قرار إيقاف عن العمل.
>
> المهندس فوزي الفلاح
> موظف مُبعد عن عمله في فرع المحروقات بمحافظة درعا

المهندس قال لعنب بلدي، إن الموظفين المبعدين عن العمل حاولوا الاعتراض، وزاروا وزير النفط في دمشق، لكنهم لم يتمكنوا من مقابلته، لافتًا إلى وجود مقابلة مجدولة بينهم وبين محافظ درعا حول قرار إبعادهم عن عملهم.

واعترض المهندس على تكليف الحكومة شخصًا "لم يتجاوز عمره العشرينيات" من خارج ملاك المحروقات في درعا، وغير مطلع على العمل الفني والإداري، لإدارة هذه المؤسسة، لافتًا إلى أن المؤسسة نفسها تحوي خبرات لديها القدرة على تسيير العمل.

موظفون أشباح"

الموظف الشبح هو كل شخص يستفيد من وضعية إدارية طبيعية ويتحصل على أجر ومستحقات من دون أداء أي مهمة مقابل ذلك، نظرًا إلى غيابه المتكرر أو النهائي، دون تقديم الخدمات المطلوبة.من الناحية الفنية، الموظف الوهمي أو الشبح، هو شخص مُسجَّل في نظام الرواتب، ولكنه لا يعمل لدى المؤسسة. وقد يكون الموظف الوهمي شخصًا حقيقيًا، سواء بعلمه أو دونه، مُدرجًا في كشوف الرواتب، أو شخصًا وهميًا اخترعه الموظفون غير الشرفاء.وتبرز قصص الموظفين الأشباح مرارًا في دول تعاني من ضعف الإدارة المالية العامة ومستويات فساد مرتفعة، وتعد مشكلة خطيرة واسعة الانتشار. يؤثر الموظفون الحكوميون الوهميون سلبيًا على الموارد البشرية، والتسرب الواضح للتمويل العام والفساد، وتؤثر ظاهرة "الموظفين الأشباح" على مصداقية الدولة، وعلى سيادة القانون على نطاق أوسع، وعلى النمو الاقتصادي، وتقلل من فعالية الإنفاق العام بسبب سوء توجيهه.

القائم بأعمال وزارة الصحة ماهر الشرع يطلع على الواقع الصحي في مستشفى دمشق – 23 كانون الثاني 2025 (سانا)

> 900 ألف فقط من أصل 1.3 مليون موظف حكومي يعملون بشكل فعلي، بينما يوجد 400 ألف موظف هم "موظفون أشباح"
>
> محمد أبا زيد
> وزير المالية السوري

"أشباح" ومستبعدون.. تقليص وإعادة هيكلة

أبعدت حكومة دمشق المؤقتة آلاف العاملين في مؤسسات الدولة والقطاع العام، وشمل القرار قطاعات خدمية عامة منها الصحة والتعليم والكهرباء والغاز والتجارة، مع توجهات لتنفيذ خطط إعادة هيكلة إدارية لموظفي الحكومة والقطاع العام، وخصخصة الشركات المملوكة للدولة.

وزير المالية في حكومة دمشق المؤقتة، محمد أبازيد، قال لـ"سانا"، إن 900 ألف فقط من أصل 1.3 مليون موظف حكومي يعملون بشكل فعلي، بينما يوجد 400 ألف موظف هم "موظفون أشباح"، بينما قال وزير التنمية الإدارية، محمد السكاف، إن القطاع العام لا يحتاج إلى أكثر من 550 إلى 600 ألف عامل.

وفق الوزير أبازيد، فوجئت الحكومة بأن أعداد العاملين المسجلين في الجهات العامة أكبر بكثير من الأعداد الفعلية على أرض الواقع، وإضافة إلى الخلل بالقوائم المالية، هناك أسماء وهمية لأشخاص يتقاضون رواتبهم من المنزل دون أن يسجلوا دوامًا فعليًا في مديرياتهم، "نتيجة اتباع النظام البائد سياسة الواسطات والمحسوبيات".

وزارة العمل السورية، أعلنت أنها وضعت عددًا من الموظفين في إجازة مدفوعة الأجر لمدة ثلاثة أشهر، بهدف تقييم وضعهم الوظيفي، ضمن خطة لتحديد الوظائف الفعلية في القطاع العام، دون أن تحدد العدد بدقة.

وقال وزير الاقتصاد، باسل عبد الحنان، إن البلاد تتجه نحو "اقتصاد سوق تنافسي"، مؤكدًا أن الحكومة ستعمل على خصخصة 107 شركات صناعية حكومية، لأن معظمها خاسرة، مع الاحتفاظ بالأصول "الاستراتيجية" في مجالي الطاقة والنقل بأيدي القطاع العام.

بالتزامن مع هذه القرارات، أعلنت وزارة التنمية أنها تدرس حالات الفصل للعاملين من قبل النظام السوري السابق، وبدأت بوزارة التربية كمرحلة أولى من عملها، على أن تجري دراسة حالات الفصل تباعًا لجميع الموظفين في مختلف الوزارات.

وتعتزم الحكومة إنشاء قاعدة بيانات لموظفي القطاع العام، وقال وزير التنمية، إن سجل موظفي الحكومة سيحتاج إلى نحو ستة أشهر لبنائه، مع وجود فريق من 50 شخصًا يتولى المهمة.

معايير متفاوتة للإبعاد.. إعادة تقييم

هذه الخطوات حركت مخاوف الموظفين المبعدين، ودفعت بهم إلى الشارع لبدء احتجاجات وتنظيم وقفات تطالب بإنصافهم، منددين بعمليات الفصل أو الإبعاد "التعسفية"، معتبرين أنها تودي بهم وبعائلاتهم إلى الموت، لأن رواتبهم بالأصل بالكاد تسد أدنى احتياجاتهم لأسبوع فقط.

وفق رصد عنب بلدي، وشهادات من مفصولين، كانت آلية فصل موظفين وإبقاء آخرين متفاوتة، بعضها بمعايير واضحة، وأخرى دون أي معايير، وذهب البعض إلى وصفها "انتقائية وانتقامية".

تنوعت أسباب إبعاد الموظفين، وكان أبرزها وجودهم بمواقع اتخاذ قرار ومشاركتهم في قضايا فساد، بينهم مطلوبون للمحاكم والقضاء، و"ذوو شهداء"، كما كان يسميهم النظام السابق، وُظفوا دون مؤهلات كـ"مكرمة" من الرئيس المخلوع بشار الأسد، ومنهم ما هو فائض عن حاجة المؤسسة والمديرية التي يعملون بها.

القطاع الصحي كان أحد أبرز القطاعات التي شهدت توقيفًا للعاملين في مديرياته بمعايير متفاوتة، فمثلًا شملت معايير إيقاف العاملين في مستشفى "بانياس الوطني" خمسة بنود، نشرت في كانون الثاني الماضي، وهي:

- كل من لم يكن ملتزمًا بالدوام في المنشأة الطبية خلال الفترة الماضية (بمن فيهم من كان بإجازة بلا أجر).
- كل من لم يكن على ملاك مديرية صحة طرطوس.
- كل من تجاوز 30 سنة خدمة من تاريخ المباشرة الأولى.
- من تجاوز عمره 55 عامًا، شرط أن يكون قد أتم 25 سنة خبرة (يستثنى من ذلك الأطباء على أن يوقف من تجاوز منهم عمر 65 عامًا).
- من لا يحمل شهادة علمية تناسب المنصب الوظيفي (خاصة بالمناصب الوظيفية التي تتطلب شهادات معينة).

وتوجد بعض المعايير التفاضلية على موظفين تبقوا في القائمة، بعد إيقاف من تنطبق عليهم المعايير السابقة، ولم يتسنّ لعنب بلدي التحقق من صحة الشروط من حكومة دمشق المؤقتة.

في مديرية الصحة بدرعا، احتج عدد من الموظفين على قرار الوزارة، بتخفيض عدد العاملين فيها إلى 900 موظف، مطلع العام الحالي، ولم ينفذ قرار التخفيض حتى لحظة نشر هذا الملف، وفق ما قاله إداري في قسم الموارد البشرية بمديرية صحة درعا (طلب عدم الكشف عن اسمه لأنه غير مخول بالحديث لوسائل الإعلام).

وقال الإداري لعنب بلدي، إن الوزارة أبلغتهم شفهيًا بضرورة تخفيض عدد الموظفين إلى 900 موظف فقط من أصل 1731 موظفًا قائمين على عملهم، دون قرار رسمي أو وجود معايير يتم على أساسها فصل وإبعاد الموظفين.

خلال مؤتمر صحفي حضرته عنب بلدي، قال القائم بأعمال وزارة الصحة السورية، ماهر الشرع، إن هناك عددًا زائدًا من الحاجة في القطاع الصحي، هم عشرات آلاف المستخدمين، وآلاف الحراس، وآلاف مدخلي البيانات، وهناك مهندسون، وموظفون غير طبيين، وأشخاص ليس لديهم عمل واضح وميدانيًا.

وذكر أن الوزارة أوقفت الكثير، لكنها مستمرة بصرف الرواتب لمدة ثلاثة أشهر، مع تحويلهم لإجازة (براتب)، وهي مدة قابلة للتمديد، حتى تستطيع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل إيجاد عمل لمن ليس لديه شهادة، معتبرًا أنه أمر يحدث بدول متعددة.

وأوضح أن كل من يمتهن مهنة الطب (طبيب، فني، ممرض) لن يبقى دون عمل، لأن القطاع بحاجة، لكن هناك توزيعًا غير جيد للموظفين، وتوجد في بعض المستشفيات زيادة بالعدد بأكثر من الحاجة، مضيفًا أن من ليس لديه شهادة طبية لا يستطيع العمل بالمجال الطبي.

مدير التنمية البشرية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، محمد حمرون، قال، إنه ليس هناك أي تسريح للموظفين في الوزارة بعد تقييمهم من قبل إدارة الموارد البشرية.

وفي ظل الترهل الإداري ووجود البطالة المقنعة في بعض الأقسام، تم منح عدد من الموظفين إجازات مدفوعة الأجر لمدة ثلاثة أشهر، لإتاحة الفرصة لدراسة وضعهم الوظيفي بشكل دقيق، وفق حمرون.

بعد مرور هذه الفترة، ستتم إعادة تقييم وضع الموظفين، ومراجعة إمكانية إعادة تفعيلهم في أماكن جديدة داخل الوزارة، أو تحديد مدى الحاجة لهم بناء على الاحتياجات الفعلية للأقسام، وهذا القرار يأتي ضمن الجهود المبذولة لتحسين كفاءة العمل داخل الوزارة، وضمان تحقيق أقصى استفادة من الموارد البشرية المتاحة.

تواصلت عنب بلدي مع مكتب العلاقات العامة في حكومة دمشق المؤقتة، للحصول على توضيحات حول آلية ومعايير فصل الموظفين أو إحالتهم إلى إجازات مدفوعة، وخطة الدولة للفائض الذي تحدثت عنه، والتوقيت الزمني اللازم لتنفيذها، وآلية التعامل مع الموظفين في العسكريين، لكنها لم تتلقَّ ردًا حتى لحظة نشر هذا الملف.

ما قانونية الخطوات

مع ازدياد أعداد العاملين والموظفين المفصولين في قطاعات مختلفة، أنشأت "رابطة عمال التغيير الديمقراطي" تنسيقيات عمالية ديمقراطية سلمية مستقلة (غير مسيسة) تشمل جميع المحافظات، تحت شعار "توحدت الأضرار فتوحدت المطالب، معًا لتوحيد الساحات".

وهدفت الرابطة لإطلاق احتجاجات واعتصامات بحشد واحد ومكان وزمان واحد، في جميع المحافظات، بحسب بيان لتشكيل التنسيقيات العمالية الموحدة، حصلت عنب بلدي على نسخة منه، لكن نشاطها توقف مؤخرًا وفق ما قاله أحد مسؤولي التنسيق فيها، تواصلت معه عنب بلدي عبر معرّف "الرابطة" نفسه، لتحفظ على ذكر اسمه، لأنه لا يريد حصر الحراك بأسماء العاملين فيه، وفق تعبيره.

مسؤول التنسيق قال لعنب بلدي، إن قرارات الفصل التي عاينتها "الرابطة" تنوعت، منها ما جاء على شكل قرار فصل، وأخرى جاءت بقرار "كف يد"، أو إجازة مأجورة، وإجازة غير مأجورة، وعدم تجديد العقود، أو تجديد عقود لمدة شهر واحد.

وأضاف أن جملة هذه القرارات خلقت فوضى بين الموظفين، ورمت بالآلاف من الموظفين نحو المجهول، بغض النظر عن نوع قرار الإبعاد عن العمل، سواء فصل، أو إجازة، معتبرًا أن غياب المعايير الواضحة التي اتخذت هذه الخطوات بموجبها هو ما تسبب بهذه الفوضى.

ولفت إلى أن "الرابطة" التي نشأت عام 2012، حاولت العمل على تنظيم الحراك الاحتجاجي ضد هذه القرارات، بعد أن كانت حركات احتجاجية صغيرة في مناطق مختلفة، وخلقت لنفسها تنسيقيات في محافظات السويداء ودمشق وحلب وطرطوس واللاذقية وحمص.

وأضاف أن نشاط التنسيقيات توقف مؤقتًا بسبب محاولات أطراف حكومية وارتباطات عمالية استمالة نشاطهم، والتوصل إلى حل مع هذه التنسيقيات يفضي لنهاية الحراك، لافتًا إلى أن الحراك السلمي سيواصل نشاطه في الفترة المقبلة.

واعتبر أن نشاط هذه التنسيقيات سيتواصل حتى إلغاء القرارات التي تنص على فصل الموظفين وإبعادهم عن العمل، وتشكيل لجان متخصصة، حقوقية وقانونية وإدارية، لدراسة وضع القطاع العام والعاملين فيه.

من جانبه، قال القانوني والمحامي السوري عارف الشعال، لعنب بلدي، إنه يحق للعمال المسرحين مراجعة المحكمة الإدارية والاعتراض على التسريح، ما عدا حالة الإجازة بأجر التي يعتبر فيها الموظف لا يزال على رأس عمله قانونيًا.

وأضاف أن تنوع قرارات الإبعاد عن العمل موضوع دقيق يجب مقاربة كل حالة منه على حدة، معتبرًا أن المتعاقد يختلف عن العامل المثبت، وعن العامل غير المثبت، كما أن الموظف بصفته مندوبًا من حزب "البعث" له مركز قانوني مختلف.

ووفق الشعال، كل حالة من هذه الحالات هي سياق قانوني مختلف تجب مقاربتها على حدة.

وقفة احتجاجية لموظفي البنك العقاري في السويداء ضد الفصل التعسفي
4 آذار 2025 (مركز إعلام السويداء / فيس بوك)

آثار للمستقبل.. إشكاليات تتطلب معالجة سريعة

عاشت العديد من الدول حروبًا داخلية أو ثورات أو حروبًا أهلية على مدى عصور كثيرة، وهناك تجارب عديدة مشابهة لما يحصل في سوريا بالتاريخ الحديث، منها البوسنة والهرسك، ليبيا، العراق، رواندا، أفغانستان، وغيرها، وفق ما يراه الباحث في شؤون الحوكمة الدكتور باسم حتاحت.

وقال حتاحت لعنب بلدي، إن الدول التي استطاعت أن تسيّر مؤسسات الدولة أو تعيد بناء دولها بإمكانيات متواضعة، وسرعة في الإنجاز، كانت تلك التي استطاعت أن توائم بين كوادر الدولة السابقة، والكوادر الجديدة، من نظام يرسي الاستفادة المهنية ويمنع الفساد والترهل.

> الحركة التصحيحية أثرت في اطلاع الكوادر الجديدة على طبيعة العمل والتأقلم مع البرامج ومشاريع الدولة، وخاصة أننا ورثنا تركة فيها أعظم الترهل والإشكاليات الفنية والبنى التحتية.
>
> سنان حتاحت
> باحث في شؤون الحوكمة

ولفت إلى أن التجربة السورية في ظل نظام الأسد كانت قائمة على تسيير جميع مؤسسات الدولة ضمن نظام أمني يعتمد الفساد، وجعل هذا النظام لزامًا على الإدارة السياسية الجديدة أن تتعامل مع ملف الموظفين القدامى بنوع من الحذر والريبة والتخوف من تغول الموظفين القدامى، خشية إعادة تشكيل منظومة الفساد في المؤسسات.

الباحث اعتبر أن حذر الإدارة السورية الجديدة أدى إلى اتخاذ مجموعة من القرارات السريعة في عزل موظفين قدامى، بينما كانت تعمل الحكومة على إعادة البحث في فساد هؤلاء الموظفين، أو تبعيتهم، وخاصة في العديد من المؤسسات السيادية كالجيش والأمن والشرطة، والوزارات السيادية كالخارجية والتعليم والإدارات المركزية كالمحافظات والبلديات.

ولفت إلى أن هذه "الحركة التصحيحية" التي أطلقتها الحكومة الجديدة، أثرت في اطلاع الكوادر الجديدة على طبيعة العمل والتأقلم مع البرامج ومشاريع الدولة، خاصة وأنها (الحكومة) ورثت تركة فيها أعلى مستوى من الترهل والإشكاليات الفنية والبنى التحتية.

وتساءل حتاحت عن إمكانية قيام مؤسسات الدولة بتدريب فرق عمل من كوادر جديدة لإدارة الكوادر والموظفين القدامى، وقيام الإدارة السياسية الجديدة بإعداد لجان إعادة تشكيل وتأهيل الكوادر والموظفين القدامى.

وتابع، "نحن أمام معضلة كبيرة تنقسم إلى ثلاث إشكاليات خطيرة على المجتمع":

- أغلب الموظفين القدامى من الطبقة الفقيرة.
- أغلب الموظفين القدامى ليست لديهم موارد رزق غير رواتبهم.
- ارتفاع قيمة الحياة بين إيجارات المنازل والخدمات والغذاء وحدوث تضخم مالي كبير لديهم.

واعتبر أن على الدولة العمل وبأسرع وقت على حل هذه الإشكاليات وفق رؤية متكاملة.

إجراءات تدفع سوريين نحو الفقر

من بين جميع الموظفين المبعدين عن عملهم، ممن تواصلت معهم عنب بلدي، لم يكن لأي منهم عمل ثان، إذ يكافحون جميعًا بحثًا عن وسيلة تعيدهم للعمل في المؤسسة التي اعتادوا العمل فيها.

وقال معظمهم إنه لا خيار أمامهم سوى انتظار قرار يعيدهم إلى عملهم، رغم ضبابية المشهد، وسط غياب الخيارات الأخرى للحصول على مدخول مادي آخر، غير الوظيفة الحكومية.

> القرارات الحكومية بإبعاد الموظفين ستدفع بالمزيد من شرائح السوريين إلى الفقر، في وقت تفتقر فيه بعض الوزارات إلى الموظفين مثل وزارتي التعليم والصحة.
>
> والإشكاليات الفنية والبنى التحتية.

في وقت تفتقر فيه بعض الوزارات إلى الموظفين مثل وزارتي التعليم والصحة، مع عدم إنكار أن الفساد كان موجودًا في الإدارة العامة للدولة لعقود من الزمن، وتتسارع بشكل خاص بعد عام 2011، مع تزايد الفقر خلال نفس الفترة.

ويعيش 90% من السوريين تحت خط الفقر، ويعتمد 16.7 مليون شخص، أي ثلاثة من كل أربعة أشخاص في سوريا، على المساعدات الإنسانية بحلول عام 2024، وفقًا لأرقام صادرة عن الأمم المتحدة.

ويواجه السوريون صعوبة في العودة إلى بلداتهم وقراهم المدمرة، كما أن العقوبات الواسعة تؤثر سلبًا على جهود إعادة الإعمار، إذ يُقدر أن سوريا تحتاج إلى أكثر من 250 مليار دولار لإعادة إعمار البلاد، بما يشمل البنية التحتية والخدمات الأساسية والانتعاش الاقتصادي.

الباحث جوزيف ضاهر عَدّ هذه الإجراءات جزءًا من ديناميكية أوسع لإجراءات التقشف، مثل زيادة سعر الخبز المدعوم من 400 ليرة سورية (وزن 1100 غرام) إلى 4000 ليرة سورية (وزن 1500 غرام)، والإعلان عن إنهاء دعم الخبز في الأشهر التالية، كما ترافقت هذه الإجراءات التقشفية مع الرغبة في تحرير وخصخصة الاقتصاد وأصول الدولة، إذ تدعم الحكومة الجديدة "النموذج النيوليبرالي"، وفق الباحث.

ولفت ضاهر إلى أن حكومة دمشق المؤقتة لا ينبغي لها اتخاذ قرارات تؤثر استراتيجيًا على مستقبل البلاد الاقتصادي، كما تفعل حاليًا (مثل إجراءات التقشف، وإنهاء الدعم، وخصخصة أصول الدولة، وتحرير الأسعار)، معتبرًا أن الحكومة بشكلها الحالي تفتقر إلى الشرعية السياسية لاتخاذ مثل هذه القرارات.

ضاهر اعتبر أن تراكم هذه القرارات يؤثر سلبًا على السكان، في وقت ينبغي للحكومة فيه فعل العكس تمامًا، والسعي لتحسين أوضاع السوريين.

تهديد بانعدام الأمن الاجتماعي

تعمل حكومة دمشق المؤقتة على بناء قاعدة بيانات لموظفي القطاع العام من خلال استبيان إلكتروني يُتوقع إنجازه خلال ستة أشهر، مع فريق من 50 موظفًا مكلفًا بالمهمة، وفق ما سبق وأعلنت عنه الحكومة.

> إيقاف أعداد كبيرة من الموظفين عن العمل سيؤدي إلى تفاقم انعدام الأمن الاجتماعي، وليس بالضرورة انعدام الأمن السياسي، ومن شأن ذلك أن يعمق الشعور بالظلم لدى بعض الموظفين.
>
> جوزيف ضاهر
> باحث في الاقتصاد السياسي

واعتبر ضاهر أنه بدلًا من التخلص من موظفي الدولة دون اتباع أي منهجية واضحة، وخاصة في الأزمة الاقتصادية الحالية والانتقال السياسي، يجب على الحكومة مراجعة مصروفات الدولة العامة والعمل من أجل تقييم أعداد الموظفين، وتنظيم الوزارات وشركات الدولة وتأثيرها الاجتماعي والاقتصادي، وما إلى ذلك.

ولفت إلى ضرورة اتخاذ تلك الخطوات على عدة مستويات رئيسة، بما في ذلك الدفاع عن الخدمات العامة للدولة وحقوق العمال، وتجميد أي عمليات تسريح أو إيقاف مؤقت للعمال، وأشار إلى ضرورة إيقاف جميع إجراءات التقشف وعمليات إنهاء الدعم، بالإضافة إلى خصخصة الشركات والأصول الحكومية.

واعتبر أن هذه القرارات (إبعاد الموظفين) لا تقتصر على العواقب الاقتصادية فحسب، بل تؤثر أيضًا على سيادة الدولة، لا سيما فيما يتعلق بالموانئ والمطارات والبنى التحتية الرئيسة، بالإضافة إلى الآثار الاجتماعية والاقتصادية من خلال زيادة تكلفة المعيشة عبر خصخصة الخدمات الاجتماعية اللازمة.

> عجز قطاعات واسعة من السكان عن فهم كيفية إدارة حياتهم اليومية، وتغطية احتياجاتهم الأساسية، من إيجارات المنازل والكهرباء ورسوم المدارس، وما إلى ذلك، يحول دون انخراطهم ومشاركتهم في الحياة الديمقراطية، التي لهم مصلحة مباشرة وموضوعية بتحقيق النجاح فيها.
>
> جوزيف ضاهر
> باحث في الاقتصاد السياسي

ويشكل أعم، هناك حاجة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في مستقبل البلاد، وهو أمر بالغ الأهمية لتوسيع مشاركة السكان في المناقشات حول الحقوق الديمقراطية في البلاد بمرحلة الانتقال وفي المستقبل.

واعتبر ضاهر أن عجز قطاعات واسعة من السكان عن فهم كيفية إدارة حياتهم اليومية، وتغطية احتياجاتهم الأساسية، من إيجارات المنازل والكهرباء ورسوم المدارس، وما إلى ذلك، يحول دون انخراطهم ومشاركتهم في الحياة الديمقراطية، التي لهم مصلحة مباشرة وموضوعية بتحقيق النجاح فيها.

يبلغ متوسط الرواتب في سوريا 145 ألف ليرة سورية، وفق موقع "salary explorer" المتخصص برصد سلم الرواتب حول العالم، أي ما يعادل 14 دولارًا أمريكيًا وفق سعر صرف الليرة أمام الدولار، بحسب موقع "الليرة اليوم".

الباحث في الاقتصاد السياسي جوزيف ضاهر، يرى أنه على الرغم من انخفاض قيمة الرواتب في سوريا، يعتمد العديد من الموظفين على عملهم في المؤسسات العامة كمصدر رئيس للدخل.

وأضاف أن إيقاف أعداد كبيرة من الموظفين عن العمل سيؤدي إلى تفاقم انعدام الأمن الاجتماعي، وليس بالضرورة انعدام الأمن السياسي، ومن شأن ذلك أن يعمق الشعور بالظلم لدى بعض الموظفين.

صيانة وإعادة تأهيل محولات كهربائية داخل شركة كهرباء حماة – 18 شباط 2025 (سانا)

يعاني ما لا يقل عن 13 مليون سوري من عدم القدرة على الوصول إلى غذاء كافٍ – 18 آذار 2025 (عنب بلدي/ نور حمزة)

نظرة في الإعلان الدستوري

لمى قنوت

مع طغيان سياسة الاستئثار بالسلطة التي اتبعتها الإدارة الانتقالية في دمشق، واستبعاد التشاور مع التيارات المدنية والتكتلات السياسية، وتعليق عمل الأحزاب لحين صدور قانون ينظم عملها، شكّلت مشهدية توقيع الإعلان الدستوري من قبل رئيس الجمهورية للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، أبعادًا رمزية، حين توسط الشرع طاولة ضمت اللجنة القانونية المكلفة بصياغة الإعلان الدستوري وأخرى على يمينه بدت وكأنها "هيئة شرعية/فقهية" ضمت كلًا من د. مظهر الويس أحد أبرز شرعيي "هيئة تحرير الشام"، وهو الحاضر الدائم في العديد من المناسبات واللقاءات، مثل "مؤتمر النصر" والاجتماع مع اللجنة التحضيرية للحوار الوطني ولجنة صياغة الإعلان الدستوري، وضمت أيضًا أحد أبرز شرعيي "الهيئة" عبد الرحيم عطون المعروف سابقًا بـ"أبوعبد الله الشامي"، وحسن الدغيم مدير التوجيه المعنوي في "الجيش الحر" ثم في "الجيش الوطني" والمتحدث باسم اللجنة التحضيرية للحوار الوطني، ومصطفى موسى رئيس مجلس الشورى العام السابق في إدلب وعضو اللجنة التحضيرية للحوار الوطني، والشيخ أسامة الرفاعي رئيس "المجلس الإسلامي السوري"، وعضو مجلس أمنائه محمد أبو الخير شكري.

وبدت هذه المشهدية الأدائية الشعبوية وكأنها موجهة لقواعد الفصائل التي انضوت تحت عملية "ردع العدوان"، لتوحي أن هذه الإدارة ما زالت على نهجها السابق، وقد تكون أيضًا موجهة لعموم مؤيدي الشرع بأنه يوازن بين الجانب الفقهي لدولة إسلامية وبين "الجانب القانوني للدولة الحديثة" المطلوب لرفع العقوبات، غير أن اللجنة القانونية المكلفة بصياغة الإعلان الدستوري كانت قاصرة بتمثيل تنوع المجتمعات السورية والأصوات المتنوعة فطغت عليها صبغة اللون الواحد، وبالتالي فإن رمزيات هذا المشهد انعكست قلقًا على الحقوقيين والسياسيين والمُسيّسين، نساء ورجالًا، ناهيك بإشكاليات نص الإعلان الدستوري.

كرس الإعلان الدستوري حكمًا أوتوقراطيًا، فحصر السلطات بيد الرئيس الانتقالي، فهو يشكل لجنة عليا لاختيار أعضاء مجلس الشعب (المادة 24)، ويعيّن ثلث أعضاء مجلس الشعب، وتقوم اللجنة العليا التي شكلها الرئيس بتشكيل هيئات فرعية لانتخاب ثلثي أعضاء المجلس، ولم تحدد المادة "26" الآلية التي يمكن فيها التجديد لمجلس الشعب، المحددة ولايته بـ30 شهرًا، ومن المتوقع أن يقوم الرئيس بمهام رئيس الوزراء، بعد عدم التنصيص على المنصب في الإعلان، وحصرت مهام السلطة التنفيذية بالرئيس ووزرائه (المادة 31)، وهو قائد أعلى للجيش (المادة 32)، ويحق للرئيس اقتراح القوانين (المادة 39)، وهو الذي يعيّن أعضاء المحكمة الدستورية العليا (المادة 47-2)، ولم تُحَصّن المحكمة ضد تدخلات السلطة التنفيذية، ولم تُنظم آليات عملها واختصاصها، كما لم تحدد المادة "49"، التي نصت على إحداث هيئة للعدالة الانتقالية، الآلية والجهة التي ستقوم بتشكيلها، وبالتالي فالرئيس سيقوم بتسمية أعضائها وعضواتها، ولم يذكر النص الآلية التي سيُكتب فيها الدستور الدائم للبلاد، بعد أن حدد مدة المرحلة الانتقالية بخمس سنوات، وهي مدة طويلة كافية لترسيخ حكم أوتوقراطي كبنية تعيد إنتاج الاستبداد، وخاصة مع القيود على الحقوق والحريات التي أجازها نص المادة "23" تحت عنوان "حماية النظام العام" و"حماية الآداب العامة"، والتي عادة ما تستخدمها الأنظمة ذريعة للقمع والاضطهاد.

إن سيرورة عمل الإدارة في دمشق توحي بأنها غير معنية حاليًا بطلب غالبية الحقوقيين والسياسيين والمُسيّسين، نساء ورجالًا، في الدعوة لمؤتمر وطني، يكون بمنزلة "جمعية تأسيسية" تنجم عنها لجنة لكتابة الدستور الدائم للبلاد.

بعض التناقض بين النصوص الدستورية في محورين:

فصل السلطات

رغم أن الإعلان الدستوري نص على فصل السلطات (المادة 2)، فإنه نص مفرغ من معناه مع منح سلطات مطلقة للرئيس الانتقالي في متنه، وبضمنها تعيين أعضاء وعضوات المحكمة الدستورية العليا، كما أشرت أعلاه، وحجب الإعلان أي نص لمساءلة ومحاسبة الرئيس.

حقوق النساء بتنوعاتهن وتنوع سياقاتهن

نص الإعلان الدستوري على إقامة نظام سياسي قائم على الحرية والكرامة (المادة 2)، وأن "المواطنين متساوون أمام القانون في الحقوق الواجبات، من دون تمييز بينهم في العرق أو الدين أو الجنس أو النسب" (المادة 10)، وأن الدولة تصون حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وتكفلها، كما ورد في المادة "12" التي اعتبرت أن المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان التي صدّقت عليها سوريا جزء لا يتجزأ من الإعلان، وأن الدولة تكفل "الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمرأة وتحميها من جميع أشكال القهر والظلم والعنف" (المادة 21 2-)، لكن الإعلان الدستوري، وإن استمد واستوحى قواعد الحكم الدستوري من روح الدساتير السابقة ولا سيما دستور عام 1950، كما جاء في مقدمته، فإنه اختار الصيغة الأكثر تشددًا فيما يتعلق بمصدر التشريع في (المادة 1 – 3) التي نصت في الشق الثاني منها على أن "الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيس للتشريع"، وهو نفس النص الوارد في دستور 1950، بينما خلا دستور عام 2012 ودستور 1973 من أل التعريف في كلمة "المصدر"، في حين، إذا عدنا إلى دستور 1928 المؤلف من 115 مادة، فإننا لا نرى أثرًا لمرجعية التشريع، بينما نصت المادة "15" منه على صيغة عامة ضمنت فيها الدولة "للأهلين على اختلاف مللهم احترام المصالح الدينية والأحوال الشخصية". ومرجعية التشريع سواء بصيغتها الحالية المتشددة أو دون أل التعريف، تتعكس على حقوق النساء بتنوعاتهن وتنوع سياقاتهن، فحتى مع القانون رقم "4" الصادر في عام 2019 لتعديل "قانون الأحوال الشخصية لعام 1953 وتعديلاته"، لم يطُل التعديل بنية القانون التمييزية ضد النساء في القوامة والولاية والوصاية المؤسسة لمواطنية منقوصة، وحافظ التعديل على اعتبار شهادة امرأتين تعادل شهادة رجل (المادة 1-12)، واستمر بإتاحة الطلاق التعسفي بإرادة منفردة للرجل، وقيد حق الزوج والزوجة بإضافة بنود إلى عقد الزواج إذا خالفت الشرع (المادة 1-14)، وحافظ على منح القاضي الحق بتزويج قاصرين وقاصرات بعد إكمال الـ15 إذا أرادا الزواج، وتبين له "صدق دعواهما واحتمال جسميهما" (المادة رقم 18). وبغض النظر عن الاشتباك النسوي مع مفهوم النفقة والبنية الرأسمالية للنظام الأبوي بالعموم، فإن القانون يعاقب المرأة بحرمانها من النفقة إن تحكمت بجسدها و"منعت نفسها من الزوج"، وبذلك يعزز إجبارها بالإكراه ولا يعترف بالاغتصاب الزوجي، ويكرس ولاية الزوج عليها وكأنها قاصر لا تمتلك الأهلية القانونية، وذلك بحسب ما ورد في المادة "73". والتمييز لا يقع على المسلمات فقط، بل يطول النساء في جميع قوانين الأحوال الشخصية للجماعات الدينية، ويمتد التمييز أيضًا ضد النساء بتنوعاتهن والرجال غير المسلمين في حصر الحق بالترشح لرئاسة الجمهورية بالمسلمين من الذكور فقط (المادة 3).

عزز الإعلان الدستوري ومشهدية التوقيع عليه الخشية من تجدد الاستبداد بأيديولوجيا سلفية معسكرة، ولا تزال الإدارة في دمشق منغلقة على ذاتها، وتتوجس من التعددية السياسية ولا تتلقف استحقاقات المرحلة الحساسة التي تتطلب مشاركة جميع الأطراف السياسية في بناء دولة القانون والمؤسسات، والقائمة على الحرية والعدالة والمواطنة.

"ال" التعريف القاتلة

زيدون الزعبي

أرسل لي صديق غالٍ خبر زيارة رجال دين دروز إلى الجولان المحتل بالاتفاق مع سلطة الاحتلال، قائلًا: "قللتي الـ التعريف القاتلة، ما هيك؟" صمتُّ! نعم، ال التعريف القاتلة في أوضح صورها! يقوم رجال دين من مكون سوري ما بفعل ما، فتنطلق ال التعريف لتحصد سمعة مئات الآلاف. يخرج بالمقابل مئات –كي لا أقول آلافًا– منددين بالزيارة، فتتكفئ ال التعريف هنا لتصبح "بعضًا" قليلًا. لماذا؟ لماذا يُطلق رصاص ال التعريف بوجه مكون إذا فعل منه جزء يسير، أو حتى غير يسير، حين نريد التنديد، ونُخمدها ونُخفيها عندما يمكن لها أن تكون مثار خيرا؟ تنطلق ثورة جبل العرب، فلا نسميها ثورة الدروز، بل نعليها شأنًا بأن نسميها الثورة السورية الكبرى، ولا نكاد نُقرّ، بحسن أو سوء نية، انطلاق ثورة الدروز في جبل العرب!

ما الذي يجعل ال التعريف القاتلة أسرع إلى الكف من ال التعريف الطيبة؟ كيف يمكن للقتل أن يكون أكثر جذبًا من الحياة؟ وممّن؟ من النخب التي يُفترض لها أن تبني الوطن!

طيب، سأقول الجمل التالية، ولنحاكم صحتها:

- تحمل السنة القسط الأكبر من الآلام التي تسبب بها النظام البائد بقيادة الأسد الفار.
- قام الكرد بنضالات عظيمة ضد تنظيم داعش، ودافعت نساؤهم ورجالهم عن شرف البلاد.
- كان العلويون بقيادة صالح العلي أول من انتفض ضد الاحتلال الفرنسي في العام 1918.
- انتفض الدروز في العام 2023 مجددين الحياة للثورة السورية.
- فتح المسيحيون كنائسهم للجرحى في حمص ودرعا.

حسنًا، هل ال التعريف في كل ما سبق صحيحة؟ قطعًا لا. فهناك قسم كبير من السنة من دعم النظام وانتفع منه، ولا كل الكرد شاركوا بمحاربة داعش، ولا شارك كل العلويين بمحاربة فرنسا، ولم تفتح كل الكنائس أبوابها لجرحى المظاهرات. بديهي، أليس كذلك؟ فلماذا ليس بديهيًا ألا يمكن أن تكون ال التعريف القاتلة صحيحة؟!

الآن، يأتيك من يقول جملًا من قبيل: شرفاء السنة، وشرفاء العلويين، وشرفاء الكرد، وشرفاء الدروز، وشرفاء لا أدري من، أو يُلحق تعميمه بكلمة "إلا من رحم ربي"، في محاولة مستفزة للابتعاد عن ال التعريف القاتلة والتعميمات العمياء. ثم تُطلق أحكام من قبيل: نعم، 99% من الـ .... كذا، و99% من الـ .... كذا. لماذا لم تكن 99% حاضرة في التعميم القاتل، وحاضرة في التعميم الخير؟ من قام بالإحصاء؟ من مثّل هذا المكون بعملية انتخابية تمكننا من خلالها وضع التعميم؟ سيقول لك أحدهم إن الألمان اعتذروا بأنهم ارتكبوا، حسنًا، تلك –النازية أقصد– كانت حكومة منتخبة من الشعب الألماني بعملية انتخابية ديمقراطية. لكن حتى هذه أجدها عملية مجنونة، فمن انتخب هتلر من الألمان لم يتجاوز ربع السكان، فكيف يكون الألمان قد ارتكبوا؟

لكن عندنا، أي مكون انتخب قيادته المنتهكة؟ أكثر من ذلك، هناك مكونات انتهكت حقوقها من تزعمها. تعالوا نُسمِّ الآن قائدًا عالويًا يُجمع عليه العلويون. تعالوا نُسمِّ قائدًا كرديًا يُجمع عليه الكرد، وكذا السنة والدروز و... وإذا كان لبعض المكونات بعض القيادات التي تمثل جزءًا منها، فهناك مكونات ليس لها ذلك، كالطائفة العلوية، والتي لم يسمح الأسد الأب ولا الابن بنشوء أي قيادة أو شبكة حماية اجتماعية، كي يُمعن في اختطافه للطائفة، فلا مشايخ دينية، ولا شيوخ عشائر، ولا مثقفون، ولا مؤسسات خيرية أو اجتماعية تستطيع التحدث باسم الطائفة، حتى ولو زورًا. نعم، الا لتعريف القاتلة خاطئة، وال التعريف "الطيبة" خاطئة، غير أن حماية الطيبة تتيح نجاة المجتمع. فما المفيد إن أثبتنا أن مكونًا ما، يعدّ بالملايين، قد مارس انتهاكًا ما في فترة ما وفي وقت ما؟! هل من المفيد أن يدخل المجتمع في مواجهة مع ذاته أو مع جزء منه؟ حتى ولو كان جزء مهم من هذا المكون قد وافق على ما قامت به قياداته العسكرية أو السياسية أو الدينية؟ ألا نضع أنفسنا في مواجهة أنفسنا؟

نعم، وضعت كلمة "طيبة" بين قوسين، فهذه قد تكون محط خلاف، لكني لا أضع الـ التعريف القاتلة بين قوسين، لأنها قولًا واحدًا قاتلة، ليس فقط للمستهدف بها، بل وبنفس الدرجة، مُطلقها!

فكل "ال" تعريف قاتلة سنقابلها "ال" تعريف قاتلة جديدة، لندخل في دوامة قتل تهدد المجتمع والدولة. ليس هذا تهويلًا أو تخويفًا، هو فقط ترداد لتاريخ يكرر نفسه بـ"استعباط" على رأي أحدهم!

يسهل علينا وضع "ال" التعريف، فهي تبرر لنا سلوكنا ومشاعرنا، وتمنحنا قسطًا من راحة البال والضمير، وتمنحنا "مبررات" لكل ما نخشى على أنفسنا منه في مواجهة أخلاقنا وضميرنا وديننا! الـ التعريف هذه مريحة، فهي تبرر كل مظلومية، فلا نعود مطالبين بقانون، ولا تحقيق، ولا عدالة كي نُميز الصالح من الطالح! وتدخل كل من يخالفنا هويتيًا في دائرة الآخر المستحق لكراهيتنا، وأحكامنا، بل وعنفنا.

لا نحتمل في هذه البلاد أي عنف جديد، وطوق النجاة الأول من دوامة العنف هذه هو الخروج من دائرة التعميم القاتلة. ولنقرّ معًا: نعم، قد يُقتل شخص ما لأنه من جماعة ما، لكن هذا لا يجعل من القاتل ممثلًا لجماعة ما. قد تصح "ال" التعريف في وصف الضحية، لكنها حكمًا لا تصف القاتل. هوية الضحية هويته، أما القاتل فله هوية واحدة: قاتل!

الاقتصاد يضغط على المجتمع.. سيناريوهات تنتظر سوريا

عنب بلدي – عمر علاء الدين

أوصلت الانقسامات السياسية والعقوبات والتدخلات الخارجية، والسياسات الاقتصادية الاجتماعية التي انتهجها نظام الأسد، المجتمع السوري إلى حالة التشظي والتفكك الحاد، ما ينذر بمستقبل مجهول على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي.

"علينا أن نعيد بناء بلدنا، صحيح أن هناك صعوبات، لكن لا شيء مستحيل"، هذا ما قاله الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، في 10 من شباط الماضي، وأضاف، "ورثنا دولة مدمرة تمامًا بسبب النظام السابق. لكن هذا هو التحدي الذي يجب أن نواجهه كسوريين".

فإلى أي مدى يرخي هذا التحدي بظلاله على المجتمع السوري، الهش أساسًا، بفعل أزمة وصفتها مساعدة أمين عام الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، جويس مسويا، بـ"أزمة إنسانية هائلة" تؤثر على أكثر من 70% من السكان.

توقف عدد من المشاريع الاقتصادية، وانتشار البطالة في سوريا، إضافة إلى الصعوبات المعيشية التي أفرزتها السياسات المحلية والعقوبات الغربية، والحرب المستمرة منذ 14 عامًا من جهة أخرى، تثقل كاهل حكومة دمشق المؤقتة، كما أنها تشي بسيناريوهات غير متوقعة بانتظار السوريين.

الخبير المصرفي والاقتصادي عامر شهدا، حذر من انهيار الدولة السورية في حال استمرار الركود التضخمي الذي يحيط بالوضع الاقتصادي في سوريا، وأشار إلى أن أرقام الأمم المتحدة الواردة في تقريرها الأخير حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي في سوريا غير صحيحة، متهمًا إياها بدفع البلاد نحو فخ صندوق النقد الدولي.

بينما رجح أستاذ علم الاجتماع في جامعة "دمشق" والباحث في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" طلال مصطفى، استمرار سيناريو الأزمة المعيشية على المدى القريب كحد أدنى في ظل عدم وجود تغير جذري في السياسات الاقتصادية.

حكومة دمشق تسعى

معاون وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة دمشق المؤقتة، إبراهيم الإبراهيم، قال لعنب بلدي، إن الوزارة تسعى بالتعاون مع الشركاء الإنسانيين إلى التخفيف من آثار توقف بعض المشاريع الاقتصادية، على الرغم من عدم القدرة حاليًا على سد الفجوة الكبيرة الناتجة عن تقلص فرص العمل.

كما تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية على تطوير مراكز التنمية الريفية، بهدف تدريب العائلات على مهن تساعدها في تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتولي اهتمامًا خاصًا بالمشاريع الصغيرة والمستدامة التي تمكّن العائلات من الاعتماد على نفسها اقتصاديًا، بحسب الإبراهيم.

وأشار معاون وزير الشؤون الاجتماعية إلى أن العمل يجري لتعزيز عودة الأهالي المهجرين إلى قراهم بالتعاون مع عدد من المنظمات الإنسانية، بهدف تقليل الأعباء الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن توقف الدعم في بعض المناطق.

ووفقًا للإبراهيم، فالسعي مستمر لتأمين فرص للعاطلين عن العمل من خلال التعاون مع مختلف القطاعات، بما في ذلك القطاع الخاص والمشترك، إلى جانب تقديم برامج تدريب مهني تغطي مختلف الاختصاصات لتأهيل الأفراد لسوق العمل.

وعن توزيع المساعدات الإنسانية في البلاد حاليًا، خصوصًا أن 90% من السوريين تحت خط الفقر، أكد معاون وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في سوريا، أن الوزارة نشرت فرقًا للإحصاء، تقوم بتقييم أوضاع الأسر السورية من حيث الحالة المادية والاحتياجات الأساسية، مع إعطاء أولوية لذوي الإعاقة والفئات الأكثر ضعفًا، ثم يوجه الدعم بناء على البيانات المحدثة لضمان وصول المساعدات إلى مستحقيها الفعليين بأفضل طريقة ممكنة.

ثلاثة سيناريوهات

بالنظر إلى الوضع الاقتصادي، توقع الباحث في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، الدكتور طلال مصطفى، ثلاثة سيناريوهات حول مستقبل المجتمع السوري:

• **السيناريو الأول:** استمرار الأزمة المعيشية والاقتصادية وتفاقمها في ظل غياب حلول سياسية في البلاد، وغياب انتقال سياسي ديمقراطي، وتفاقم الوضع المعيشي وارتفاع معدلات الهجرة والبطالة والتضخم، وضعف القدرة الشرائية، خاصة مع فصل عدد كبير من العاملين.

هذا السيناريو يعزز تفكك النسيج المجتمعي وزيادة اعتماد السوريين على المساعدات الإنسانية.

• **السيناريو الثاني:** التكيف التدريجي مع الأزمة المعيشية، فبعض السوريين أظهروا تكيفًا مع الأزمة في السنوات الأخيرة، وعبر الاعتماد على الحوالات المالية من الخارج وزيادة الأعمال الصغيرة وخاصة في الأرياف، يمكن تأمين الحد الأدنى من المستلزمات الضرورية.

وهذا السيناريو يمكن أن يوجد حلولًا بديلة، إذا توسعت شبكة الاقتصاد المحلي بالاعتماد على مبادلات مالية محلية وتوظيف رؤوس أموال بسيطة يمكن أن تحل جزءًا من المشكلة.

• **السيناريو الثالث:** هو التعافي الاقتصادي لكنه مشروط بإصلاحات اقتصادية حقيقية، وانفتاح اقتصادي ومشروط باندماج سياسي جزئي أو كلي، أي أنه إذا توصلت الأطراف السياسية في سوريا لتفاهمات سياسية، من الممكن أن يكون هناك تخفيف للعقوبات، وهذا ما شهدناه بالفترة الأخيرة.

هذا التعافي من الممكن أن يؤدي إلى انتعاش بعض القطاعات الاقتصادية، لكنه يتطلب إصلاحات هيكلية في الاقتصاد، وإعادة بناء الثقة بين الدولة الجديدة والمجتمع.

ويرى المصطفى أن المجتمع السوري رهينة التحولات السياسية المقبلة، مرجحًا السيناريو الأول (استمرار الأزمة المعيشية) على المدى القريب كحد أدنى. ومن الواضح، بحسب الباحث، انعدام مؤشرات التغير الجذري في السياسات التي من الممكن أن تفتح الباب أمام فرص جديدة.

فراغ تنموي

يرى الخبير المصرفي عامر شهدا، أن سوريا تشهد اليوم فراغًا تنمويًا، وسط غياب المشاريع التنموية المدعومة من الدولة، الناجم عن عدم الدعم المالي لحكومة دمشق المؤقتة. وأكد الخبير، لعنب بلدي، عدم إمكانية حل مشكلة الفراغ التنموي، دون رفع الدعم المالي للحكومة ودون وجود مصارف وسياسة نقدية ومالية.

ولو أن الحكومة السورية تمتلك الدعم المالي، لطرحت سياسة اقتصادية عامة، وبالتالي سياسة قطاعية بحسب رؤية الحكومة لكل قطاع على حدة ونمو، بحسب شهدا.

وتابع الخبير الاقتصادي، "للأسف، إلى تاريخه لم يطرح أحد رؤية اقتصادية أو استراتيجية عامة بالنسبة للاقتصاد السوري"، والتأخير بهذا الأمر بحسب شهدا، قد يزيد عمق المشكلات التي تعاني منها البلاد فعلًا ويرفع تكاليف حلها، ولا يستطيع أي اقتصادي حاليًا تحديد مصير الاقتصاد على المدى البعيد أو القريب.

بالنسبة للآثار قصيرة وبعيدة المدى لزيادة البطالة وانعدام القوة الشرائية على الاقتصاد السوري، يرى شهدا أن هذه الظواهر ستؤدي إلى كوارث اجتماعية "لا يُحمد عقباها"، حيث ستنتشر الجريمة والسرقة والقتل، ويتوجه المجتمع باتجاهات لا أخلاقية، بالإضافة إلى انتشار المخدرات وآفات اجتماعية أخرى.

ووفقًا للخبير الاقتصادي، فإن انعدام القوة الشرائية سيؤدي إلى تراجع الإنتاج المحلي إلى أن يتوقف، وبالتالي زيادة أخرى في البطالة، تعقبها هجرة رأس المال إلى الخارج، وتراجع للاستثمارات المحلية والأجنبية، كما قد يؤدي إلى تراجع التصدير بشكل نهائي.

وهذه الأمور مجتمعة، بحسب شهدا، ستؤدي حتمًا إلى إضعاف الإمكانات المادية للدولة، ما قد يعني انهيارها، وهذا الأمر خطر جدًا على المدى القصير، ونحن نسير في هذا الاتجاه ولسنا خارجه، كما قال الخبير.

آثار اجتماعية

تؤثر البطالة وقلة المشاريع التنموية في حالة الاستقرار الاجتماعي، كما يؤكد أستاذ علم الاجتماع في دمشق طلال مصطفى، إذ تؤدي إلى ارتفاع معدلات الفقر وزيادة التفاوت الطبقي، الذي وصفه المصطفى بـ"التفاوت الحاد" بين 10% تمثل طبقة صغيرة مستفيدة من الوضع الاقتصادي الحالي، و90% يعانون الفقر.

وتابع المصطفى أن الضائقة الاقتصادية الحالية أدت إلى ارتفاع معدلات الجريمة بشكل كبير، ويُلاحظ أن هناك جرائم أغلبها سرقة وخطف واحتيال.

وتحتل سوريا المرتبة الأولى عربيًا في مستوى الجريمة، وفق مؤشر قياس الجريمة في قاعدة بيانات "Num-beo".

وتتعدى الآثار الاجتماعية للضائقة الاقتصادية، بحسب الدكتور طلال المصطفى، إلى خيارات صعبة كعمالة الأطفال والتسول، وبطبيعة الحال فإن هذه الأمور مجتمعة ستؤدي حتمًا إلى انعدام الاستقرار الأمني، الذي سيضفي نوعًا من "انعدام الأفق والأمل بالمستقبل والإحباط واليأس" وصولًا إلى انتشار الاضطرابات النفسية في المجتمع وخاصة الاكتئاب.

وتطرق الباحث الاجتماعي إلى مشكلات اجتماعية أخرى ناجمة عن الضائقة الاقتصادية، وتؤثر فعلًا في المجتمع، على رأسها التفكك الأسري، أي ارتفاع معدلات الطلاق وانخفاض معدلات الزواج.

ويرى المصطفى أن الحكومة الجديدة لم تثبت بعد وجودها اقتصاديًا، وينبغي لها السعي لإيجاد صناديق خارجية وداخلية لدعم العملية الاقتصادية وإعادة الإعمار.

لجأ كثير من السوريين إلى العمل على البسطات للتكيف مع الحالة الاقتصادية – 28 كانون الأول 2024 (رويترز)

إشكالية العلاقة بين السلطة والطائفة العلوية

أحمد عسيلي

انطلقت الأسبوع الماضي أعمال مؤتمر "بروكسل" لدعم سوريا في إعادة الإعمار، بمشاركة وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، وقد ألقى وزيرنا الإشكالي كلمة أثارت ردود فعل متفاوتة في الشارع السوري، خاصة إشاراته إلى العلاقة بين السلطة وإحدى الأقليات من جهة، وبين الأغلبية والأقليات الأخرى من جهة ثانية.

هكذا قالها دون أي تحديد للمسميات، حرفيًا، "فقد أدت 54 عامًا من حكم الأقلية إلى تهجير أكثر من 15 مليون سوري وسقوط مليون شهيد وقمع الأغلبية والأقليات الأخرى على حد سواء".

اتُّهم وزير الخارجية بعدها أنه تبنى تسمية الحكم العلوي لحقبة الأسد (لم يقلها صراحة)، وأنه تخلى عن دوره كوزير خارجية لكل الشعب، وخاطب العلويين (أو بعضهم) ككحم سابق وليس كمواطنين كاملي الحقوق، ليعود إلى السطح نقاش طويل حول هوية الحكم الساقط في سوريا، ومسؤولية الطائفة عنه.

بداية، يجب أن نشير إلى أن إشكالية العلاقة بين الدكتاتور ومجموعته الدينية أو العرقية ليست حكرًا على العلويين فقط، بل جاءتهم كالقدر المحتوم دون أي اختيار من أبناء الطائفة، فوصول شخص ما إلى السلطة واعتماده على "أناسه" قصة مكررة في دكتاتوريات المنطقة كلها، عاشها السنة من أهل تكريت مع صدام، وقبيلة القذاذفة مع معمر القذافي، ودكتاتوريات كثيرة أخرى، بل ربما تكون حالة العلويين أخف هنا، لأن بشار هرب ولم يتابع الصراع من مناطق طائفته كما كان يتوقع الكثيرون (تابعها غيره)، على عكس صدام الذي وجد في جنوب تكريت، والقذافي الذي ألقي القبض عليه بالقرب من سرت مسقط رأسه.

بالعودة إلى الخلاف في تحديد تلك العلاقة، ولفهم أسبابها بشكل أفضل، يمكننا تفكيكها إلى أربعة خيوط متشابكة في هذه القضية، غالبًا ما نخلط عن قصد أو دونه بينها:

الأول هو خيط واقعي حيادي، يستلزم البحث في تلك العلاقة بشكل نزيه من خلال الأرقام والأحداث المجردة، وهي مهمة الدارسين الأكاديميين الذي يجب أن تتوفر فيهم شروط الحيادية لأبعد حد، ويمكننا أن نعتمد على مراكز أبحاث مستقلة من أجل ذلك، وسنطلق على هذا الخيط اسم الحقيقة.

الخيط الثاني هو طريقة عيش السوريين لتلك الحقبة، طريقة نظرتهم لها وذكرياتهم عنها وحولها ونقاشهم لها، وهو ما يمكن أن نطلق عليه اسم "الحقيقي"، فقد ميز أستاذنا في التحليل النفسي جاك لاكان بين الحقيقة والحقيقي (réal et le réalité la)، وشرح بشكل مسهب الرابطة بينهما، فالحقيقة هي تلك الموجودة خارج إطار الذات، أما الحقيقي، فهو ما تدركه الذات عن الحقيقة، ليصبح حقيقتها هي، تعيشه بكل تداعياتها الحياتية، بمعنى آخر، الحقيقي هو الحقيقة بعد وصولها لذواتنا واستقرارها فيه بشكلها الجديد، وبعد التغيرات التي خضعت لها في الجهاز النفسي، فالنفس البشرية بطبيعة الحال ليست مثالية، ويمكن أن تركتب الكثير من الأخطاء المعرفية في صوغ حقيقتها، أحيانًا يكون الخطأ المعرفي ناتجًا عن خلل في المعلومات المقدمة لنا (وهي كثيرة في الحالة السورية) وأحيانًا يكون الخطأ في استقرائها نتيجة اضطراباتنا النفسية أو ميلنا الذاتي.

بكل الأحوال، لا يمكننا أن ننكر أن معظم، إن لم يكن جميع السوريين، عاشوا حقبة الأسد كحقبة سيطرة طائفة علوية، هذا الحقيقي (بمعنى le real) الذي عاشه الناس على الأقل، ربما لا تكون الحقيقة (la réalité) إذا أخضعناها للدراسة والتحليل.

لكن فكرة أن الساحل كان الخزان البشري الأكبر لعائلة الأسد هي حقيقة، وأن معارضي النظام السابق كانوا ينالون بشكل عام قبولًا بل واحترامًا اجتماعيًا (وإن كان خفيًا) في كل المجتمعات، بينما يتعرضون للنبذ في المجتمع العلوي هي أيضًا حقيقة.

بالمقابل، فإن وجود عدد كبير من المستفيدين والداعمين لهذا النظام من كل الطوائف هي أيضًا حقيقة، ووجود شبيحة ومجرمين سنة ومسيحيين ومن كل الأطياف أيضًا حقيقة.

أما الخيط الثالث، فهو التداعيات النفسية للموقف من تلك العلاقة، وربما أوضحها هذه الأيام هذا الاستقطاب الطائفي الذي وصل إليه المجتمع حتى طبقة النخبة، ووصل للقطيعة في بعض المراحل، وإحساس الخذلان الذي أصاب الجميع، ومطالبة البعض للطائفة ككل بالاعتذار أو إجراء نقد ذاتي، وإحساس البعض بالغبن خاصة المعارضين العلويين، مع هذه البجاحة التي يتعامل بها بعض المؤيدين السنة وإحساسهم بعدم حاجتهم لأي تبرير أصلًا. كل هذا غيض من فيض تلك التداعيات النفسية، وسنعود إليها كثيرًا في الأسابيع المقبلة.

الخيط الرابع، والأهم في موضوعنا هذا، هو الجانب السلوكي، وخاصة سلوك السلطة، وهو ما يلعب الدور الأهم في استقرار المجتمع، ودفعه لاتباع سلوكيات مماثلة، فمهما كانت الحقيقة التي توصلنا لها، أو حقائقنا التي نعيشها، أو حتى وضعنا النفسي، يجب أن تتعامل السلطة بحيادية مع كل ذلك، وتبقى على مسافة واحدة من الجميع، وتجربة العراق ما زالت ماثلة أمامنا، فكرة اجتثاث "البعث" والتي كانت بأحد الأشكال اجتثاث السنة من المشاركة في الحكم، كانت بداية الانحدار داخل المجتمع العراقي وبداية انتشار الجريمة ومن ثم الحرب الأهلية، بل يمكننا القول إن هذه السياسة كانت مسؤولة عن ظهور "داعش"، وقد تتبع ذلك بشكل منهجي ودقيق الباحث العراقي فالح عبد الجبار في كتابه "دولة الخلافة، التقدم إلى الماضي" فمعظم قيادات "داعش" هم ضباط سابقون في جيش صدام، لقوا دعمًا أو سكوتًا أو تواطؤًا من المجتمع المحلي نتيجة سياسة الإقصاء التي تعرض لها السنة بعد سقوط النظام، وبالتأكيد نحن لا نرغب بـ"داعش علوية" ولا "أبو بكر بغدادي علوي"، لذلك يجب عدم اتباع نفس سلوك القيادة الشيعية المتطرفة التي تسلمت الحكم بعد صدام.

أعتقد أن الشرع والقيادة الحالية واعية لكل ذلك، وتحاول تجنبه، لكن تبقى مهمتنا كمجتمع تذكير تلك القيادة بضرورة التعامل مع الجميع كمواطنين لهم نفس الحقوق والواجبات، المجرم فقط من يحاكم وبشكل فردي، وإلا فإن تجارب الشعوب جميعها تخبرنا أن طريق الانتقام الأعمى هو طريق الهلاك التام للجميع.

تلوث واعتداءات تطول السكان وعمال النظافة

"نبّاشون" دون رقيب في أحيـاء دمشـق

عنب بلدي – كرستينا الشماس

"صباحًا من كل يوم، نأتي مع سيارة نقل القمامة، يندفع نحونا النباشون، نقف متفرجين لا يمكننا فعل شيء، فإذا تعرضنا لهم يعتدون علينا"، هكذا نقل عامل النظافة أحمد فاتح، المعاناة التي يتعرض لها عند قيامه بعمله في تفريغ حاويات القمامة بمنطقة دويلعة في دمشق.

وتشهد غالبية مناطق دمشق وريفها ظاهرة انتشار "النباشين"، الذين يستولون على حاويات ومكبات النفايات على مدار اليوم، متناوبين بين بعضهم للحصول على أكبر قدر ممكن من بقايا الزجاج والبلاستيك أو ما شابه.

يعاني أهالي المناطق السكنية من انتشار "النباشين" في أحيائهم، فبعد إفراغ حاويات القمامة من قبل ناقلات تابعة لمديرية نظافة دمشق، يعودون من جديد لنبش (تفريغ) أكياس القمامة، بحثًا عن حاجتهم من الزجاج والبلاستيك، ثم يتركون الأكياس ملقاة على أطراف الأرصفة، فضلًا عن الروائح الكريهة المنبعثة منها.

وبحسب إفادة الأهالي الذين قابلتهم عنب بلدي، في منطقتي دويلعة وكشكول، وهما من الأحياء العشوائية في محيط العاصمة من الجهة الشرقية، فإن النفايات تنتشر في شوارع الحيين باستمرار، خاصة عند مواقع الحاويات، بسبب العبث بها من قبل "النباشين".

ورغم شكاوى الأهالي المستمرة لاتخاذ إجراءات مناسبة، فإن مطالبهم لم تجر الاستجابة لها حتى لحظة تحرير هذا التقرير.

من "النباشون"؟

مجموعة من الأشخاص "المجهولين" يقومون بنبش أكياس القمامة في الحاويات، بحثًا عن مواد قابلة لإعادة التدوير من النفايات الصلبة، أي تجميع قطع البلاستيك والألنيوم والزجاج، ومن ثم فرزها وبيعها في السوق السوداء لجهة غير معروفة سواء بالقطعة أو بالكيلو.

غالبية الأشخاص الذين يقومون بنبش القمامة هم تحت السن القانونية، ويمارسون عملهم بطريقة غير قانونية، فلا يوجد أي ترخيص من مديرية النظافة يسمح لهم بالقيام بهذه الممارسات.

ولا يقتصر عملهم على النبش في حاويات القمامة بالأحياء السكنية فقط، بل يمتد بالتوغل بشكل دائم في مكب النفايات بمنطقة "الإدخارية"، وغيرها من محطات نقل النفايات.

وبحسب إفادة طارق بيدر، أحد سكان منطقة كشكول، فإن "النباشين" الذين يتردون إلى حيهم السكني يحتكرون المنطقة، فلا يسمحون لمجموعة أخرى من "النباشين" بالدخول إليها، وهذا ينطبق على مناطق أخرى.

اعتداءات على السكان وعمال النظافة

تعرضت ريم العبد لـ"كلمات بذيئة، وتهديد بالضرب إذا تعرضت لهم مرة أخرى"، بحسب قولها.

ريم تسكن منطقة الدويلعة في دمشق، وتوجد بقرب منزلها حاوية قمامة، إذ يعمد "النباشون" إلى بعثرتها على الأرصفة، ما يتسبب بتلوث الشارع، الأمر الذي دفعها للتحدث معهم لإيقافهم، لكنهم هاجموها، بحسب ما ذكرته لعنب بلدي.

عامل النظافة عمر حمود، أكد تسجيل اعتداءات متكررة على عمال النظافة بسبب إزالتهم أكياس القمامة قبل انتهاء "النباشين" من استخلاص مواد تهمهم بداخلها.

"تعرضت لإصابة في رأسي بعد مهاجمتي من أحد النباشين وضربي بقطعة زجاج، فقط لأنني مارست عملي بأخذ أكياس القمامة"، قال "أبو محمد"، أحد العاملين السابقين في مديرية نظافة دمشق.

أضاف العامل أن "النباشين" يعتبرون أنفسهم أوصياء على كل قطعة يمكن أخذها من القمامة، وقابلة لإعادة التدوير والبيع.

وحاولت عنب بلدي التواصل مع عدد من "النباشين" للحديث عن أوضاعهم لكنهم رفضوا التصريح بأي معلومة.

من يقف خلفهم؟

يتساءل الأهالي الذين قابلتهم عنب بلدي عن المسؤول عن محاسبة وضبط ممارسات "النباشين"، بعد مناشدات عديدة لم يسمع لها صدى.

أحد العاملين السابقين في مديرية النظافة بدمشق، فضّل عدم ذكر اسمه، قال لعنب بلدي، إن هناك مجموعة من الضباط الصلبة على المجتمع المحلي"، قد يتعرض الشخص لأخطار صحية بسبب النفايات عبر عدة طرق، مثل:

• الملامسة: مثل ملامسة النفايات لجلد الشخص أو أغشيته المخاطية.

• الاختراق: مثل وخز الشخص بإبر مستعملة، أو جرحه بنفايات معدنية حادة.

• البلع: مثل تناول طعام أو شرب ماء تسربت له النفايات، كتلوث الماء بمياه الصرف الصحي.

• التنفس: عبر استنشاق الرذاذ أو الهواء الملوث بالمواد الكيماوية أو الجراثيم أو الغبار.

وأشارت الدراسة إلى أن التعامل المباشر مع النفايات قد يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض، منها:

التعرض للجراثيم من البراز: مثل بكتيريا "إي كولاي" و"السالونيلا"، وفيروسات تسبب التهاب الأمعاء، وفيروس التهاب الكبد "إيه" الذي ينتقل عبر تناول طعام ملوث ببراز شخص مصاب.

الطفيليات المرتبطة بفضلات الحيوانات: مثل تلك الموجودة في براز القطط، والتي تسبب "داء المقوسات"، وقد يؤدي إصابة الحامل به إلى انتقال العدوى للجنين وحدوث مضاعفات خطيرة.

الجراثيم من بؤر القوارض: مثل داء "البريميات"، وهي عدوى تنتقل عبر بول الجرذان، وقد تؤدي إلى اليرقان، التهاب السحايا، وتلف الكلى.

الفيروسات المنقولة عبر الدم: كالتهاب الكبد "بي" و"سي"، وفيروس "إتش آي في" المسبب للإيدز، ويحدث ذلك نتيجة وخز بإبر ملوثة، وهي مشكلة يعاني منها من يتعاملون مع النفايات الطبية.

أمراض وطرق التعرض لأخطار النفايات

بحسب دراسة نشرتها المجلة العربية للنشر العلمي بعنوان "تأثير النفايات الصلبة على المجتمع المحلي"، قد يتعرض الشخص لأخطار صحية بسبب النفايات عبر عدة طرق، مثل:

• الملامسة: مثل ملامسة النفايات لجلد الشخص أو أغشيته المخاطية.

• الاختراق: مثل وخز الشخص بإبر مستعملة، أو جرحه بنفايات معدنية حادة.

• البلع: مثل تناول طعام أو شرب ماء تسربت له النفايات، كتلوث الماء بمياه الصرف الصحي.

• التنفس: عبر استنشاق الرذاذ أو الهواء الملوث بالمواد الكيماوية أو الجراثيم أو الغبار.

وأشارت الدراسة إلى أن التعامل المباشر مع النفايات قد يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض، منها:

التعرض للجراثيم من البراز: مثل بكتيريا "إي كولاي" و"السالونيلا"، وفيروسات تسبب التهاب الأمعاء، وفيروس التهاب الكبد "إيه" الذي ينتقل عبر تناول طعام ملوث ببراز شخص مصاب.

الطفيليات المرتبطة بفضلات الحيوانات: مثل تلك الموجودة في براز القطط، والتي تسبب "داء المقوسات"، وقد يؤدي إصابة الحامل به إلى انتقال العدوى للجنين وحدوث مضاعفات خطيرة.

الجراثيم من بؤر القوارض: مثل داء "البريميات"، وهي عدوى تنتقل عبر بول الجرذان، وقد تؤدي إلى اليرقان، التهاب السحايا، وتلف الكلى.

الفيروسات المنقولة عبر الدم: كالتهاب الكبد "بي" و"سي"، وفيروس "إتش آي في" المسبب للإيدز، ويحدث ذلك نتيجة وخز بإبر ملوثة، وهي مشكلة يعاني منها من يتعاملون مع النفايات الطبية.

لماذا يتجنبه مروجو دعاية النظام

الاعتذار.. خطوة نحو الناجين وذوي الضحايا

عنب بلدي – حسن إبراهيم

خلال الأشهر التي تلت سقوط النظام السوري، تكررت النقاشات على وسائل التواصل الاجتماعي بضرورة أن يقوم من مجّدوا المنتهكين وشاركوا في دعايتهم بالاعتذار كخطوة تصالحية مع أنفسهم ومع السوريين بشكل عام.

وانتظر سوريون مواقف شجاعة ممن كانوا موالين للأسد وشهودًا على المجازر والانتهاكات الجسيمة التي وصفت بأنها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، متطلعين لسماع اعتذار يساعد بتهدئة مشاعرهم المجروحة، وإقرار بحجم الظلم والقهر والأذى الذي طالهم، دون أن يمنح ذلك براءة ذمة لكل متورط بالدم السوري.

تلك الدعوات قوبلت بتخوف مشروع من تنميط قد يلحق بقسم من المعتذرين، أو يفسر اعتذار أي شخص بسبب صمته أو ارتكاب أشخاص من طائفته انتهاكات بمنزلة اعتراف له تبعات ومخاطر على المعتذِر.

وفي حين تشير وجهة نظر متخصصة إلى أن الاعتذار يشكل راحة لذوي الضحايا وللناجين، لكنه لا يعوض المجتمع عن تحقيق العدالة الانتقالية.

البعض يصرّ على الإنكار

خلال مقابلة له، رفض مدير المكتب الإعلامي والسياسي في الرئاسة السورية سابقًا، كامل صقر، الاعتذار للسوريين.

وردًا على سؤال حول شعوره أن السوريين يحتاجون إلى اعتذار منه، أجاب بأنه كان يؤدي "دورًا سياسيًا وإعلاميًا ليس فيه ما يستدعي منه الاعتذار"، لأنه لم يكن "يمارس الخطأ أو الإساءة بحق الوطن أو أفراده، بحسب تعبيره.

صقر الذي اعتبر نفسه "مجرد موظف يؤدي عمله"، بحسب تعبيره، قال إن المقربين من الرئاسة نُقلوا بمشاهد السجون ومعامل "الكبتاجون"، في الوقت الذي كانت فيه حتى جدران سوريا تئنّ من هول الظلم والاستبداد المتراكم على مدار حكم الأسدين.

الحالة الأخرى التي استفزت مشاعر السوريين، كانت وصف الممثلة سلاف فواخرجي، بشار الأسد بأنه "شخص شريف"، "إنسان محترم بسيط"، و"إلى هذه اللحظة أراه شريفًا"، مؤكدة تمسكها بهذا الموقف "إلى أن يظهر عكس ذلك".

وعن وقوع انتهاكات ومجازر في سوريا، قالت فواخرجي، إن "بشار الأسد لم يفعل ذلك بشكل شخصي"، وعن هروبه إلى روسيا قالت، "لا أعرف إن كان هرب من نفسه أو أُجبر على الهروب"، و"كنت أتمنى لو استشهد".

تصريحات بعض الموالين لنظام الأسد أثارت جدالات إضافية على وسائل التواصل، لتتجاوز المسألة غياب الاعتذار إلى إنكارهم ماضي النظام وتاريخه الملوّث وجرائمه، وكذلك توربطهم في الترويج لدعايته وتأييده وتمجيد ودعم قواته، والصمت عن كل ما ارتكبه خلال تلك السنوات.

ومثال ما حصل في موقفي سلاف فواخرجي والمستشار السابق في قصر الأسد، استعراض مدير فريق "مدى التطوعي" بمدينة حمص لـ"مظلوميات" فريقه خلال حكم النظام السوري السابق، إذ لم يستطع الإعلامي السوري أبو بكر السقا أن يبقى صامتًا أمام الاستعراض، لا سيما أن منشورات المدير كانت "تشبيحية" لصلحة الأسد وجنوده، فطالبه على الأقل بالاعتذار أولًا، وذلك خلال ندوة حوارية بالمركز الثقافي بمدينة حمص وسط سوريا.

حملة "أنا أعتذر"

يخشى بعض الأشخاص الاعتذار، حتى لو كان خطؤهم الصمت أو عدم اتخاذ موقف من الثورة السورية، أو من قمع النظام وقواته، لأنه يفتح باب إدانتهم وانتقادهم، أو يوقعهم في مرمى الصدام، خاصة مع موجة الغضب في الشارع السوري، وانتظار البدء بتطبيق العدالة الانتقالية.

المهندس بسام جمعة وهو معتقل سياسي سابق، أطلق حملة مفتوحة لمن أردا التوقيع عليها، بعنوان "أنا أعتذر"، وجاء في نصها: "نحن مجموعة من الأفراد الذين ينتمون إلى الطائفة العلوية ولادة، وإلى سوريتنا اختيارًا، نتقدّم إلى الشعب السوري بجميع أطيافه، وخصوصًا المكوّن السني، باعتذار بكل ما تحمله كلمة اعتذار من معنى".

جاء في الحملة أربعة بنود، ملخصها البراءة من الطغاة (الأب والابن) ومن جرائمهم، ومن كل من أسهم في ارتكاب هذه الجرائم، ودعوة جميع أبناء الطائفة العلوية إلى عدم التستر على من تلطخت يداه بالدماء أو أسهم في سفكها، وعدم إعاقة عمل الأجهزة الأمنية الرسمية.

والاعتذار من كل أم وزوجة وأب وطفل، لعدم استطاعة حمايتهم أو منع الجرائم التي ارتُكبت بحقهم من قتل وتدمير وتهجير واعتقال، والاعتذار عن الصمت والخوف، وعن العجز عن منع بعض أبناء الطائفة من دعم النظام المجرم، وفق الحملة.

ودعت الحملة كل من تعاطف مع النظام البائد، تحت أي ذريعة، إلى مراجعة ذاتية نقدية، وتقديم الاعتذار للشعب السوري، مع التأكيد على أن الاعتذار لا يعني أن الأشخاص في الحملة كانوا يدعمون النظام السابق، لكن الاعتذار هو ضرورة أخلاقية وتاريخية في سبيل بناء سوريا جديدة، موحدة، يسودها العدل والمواطنة، وتحتضن جميع أبنائها، وفق نص الحملة.

رغم أهداف الحملة المعلنة، فإنها لقيت عدة انتقادات، منها أنها تلصق الذنب بالهوية وليس بالفعل، وهذا ظلم أخلاقي، وأنها تفتقر إلى العدالة الحقيقية، وتعيد إنتاج نفس المشكلة التي تحاول الحملة معالجتها.

لماذا لا يعتذرون؟

الاختصاصي النفسي والفيزيائي باسل نمرة، قال لعنب بلدي، إن الأشخاص الذين لا يقدمون الاعتذار لديهم علامات واضحة من اضطراب ضعف الشخصية، وكل إنسان لديه ضعف في الشخصية لا يمكن أن يقدم أي اعتذار عن أي خطأ ارتكبه، مهما كان هذا الخطأ سواء كان كبيرًا أو بسيطًا، وسواء كان باتجاه أقرب الناس إليه أو الغرباء عنه.

وأضاف أن الممانعة في الاعتذار تزيد كلما ضعفت صلة القرابة بين الأشخاص، لأنها تضاف إليها المكابرة أو التكبر، من مبدأ "شخص غريب لماذا أعتذر إليه"، مؤكدًا أنها نوع من أنواع ضعف الشخصية الذاتية.

وعن العوائق التي تمنع الناس من الاعتذار، ترى رئيسة برنامج علم النفس الاجتماعي بجامعة "بيتسبرغ"، كارينا شومان، ((Karina Schumann، أن الحاجز الأبرز هو عندما ينفصل الشخص أخلاقيًا عن أفعاله، ما يسمح للشخص بالقول، "حسنًا، لا يوجد ما يحتاج إلى تصحيح هنا، أنا على حق".

وحتى عندما يدرك الشخص أنه أخطأ وأن الاعتذار قد يكون مبررًا، فهناك عائق أنه لا يهتم حقًا بالآخر، أو بالعلاقة بما يكفي لوضع نفسه في موقف حرج ويجعلها عرضة للخطر من خلال الاعتذار، أو بذل جهد إضافي لإصلاح العلاقة، وفق شومان.

الحاجز الثاني هو عندما يشعر الشخص أن الاعتذار سيهدده، وكذلك اعتقاده بأن الاعتذار لن يكون مفيدًا.

يحقق راحة آولية

الاختصاصي النفسي والفيزيائي باسل نمرة، يرى أن الضحايا والناجين بحاجة إلى سماع الاعتذار، لأن الاعتذار أول شيء وأقل شيء يواسيهم عن فقدانهم لأحبائهم، لافتًا إلى أنهم يطلبون ويريدون محاسبة الجناة، لكن باعتبار الوصول إلى العدالة الانتقالية يتطلب وقتًا، فهم يحتاجون إلى سماع الاعتذار.

ويرى نمرة أن الاعتذار يحقق راحة مبدئية مؤقتة للضحايا والناجين، لكن إذا لم يتبع الاعتذار محاسبة الجناة الذين ارتكبوا بحقهم وحق أبنائهم الانتهاكات والأذية، فسيتحول مفعول الاعتذار إلى سلبي تمامًا، ويصبح نقمة وأذية نفسية تضاف إلى الأذية الأساسية التي تعرضوا لها.

وفي 23 من آذار الحالي، وقّع الرئيس السوري للمرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، مسودة الإعلان الدستوري بعد تسلّمه من لجنة الخبراء المكلفة بصياغته، متضمنًا المادة "49" التي حظيت بتفاعل كبير من السوريين، لأن جوهرها الأساسي قائم على اعتبار تمجيد نظام الأسد المخلوع ورموزه وإنكار جرائمه أو الإشادة بها أو تبريرها أو التهوين منها جرائم يعاقب عليها القانون.

وتضمنت المادة "49" من الإعلان الدستوري ثلاث فقرات هي:

- الفقرة الأولى: إحداث هيئة لتحقيق العدالة الانتقالية تعتمد آليات فاعلة تشاورية مرتكزة على الضحايا، لتحديد سبل المساءلة والحق في معرفة الحقيقة، وإنصاف للضحايا والناجين، بالإضافة إلى تكريم الشهداء.
- الفقرة الثانية: تستثنى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية وكل الجرائم التي ارتكبها النظام البائد، من مبدأ عدم رجعية القوانين.
- الفقرة الثالثة: تجرّم الدولة تمجيد نظام الأسد البائد ورموزه، ويعد إنكار جرائمه أو الإشادة بها أو تبريرها أو التهوين منها، جرائم يعاقب عليها القانون.

أهالي المعتقلين ينتظرون أي معلومات عن أبنائهم أمام سجن صيدنايا – 9 كانون الأول 2024 (عنب بلدي / ديان جبارا)

اعتذار صادق علني حقيقي يمهد للعدالة

نور الخطيب
مديرة قسم التوثيق في "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"

الاعتذار خطوة رمزية لكنها ضرورية، خاصة إذا جاء من جهات أو أفراد كانوا جزءًا من منظومة القمع أو مؤيدين لها. ويكتسب الاعتذار أهميته عندما يكون صادقًا، علنيًا، ويعترف بالمسؤولية المباشرة عن الانتهاكات، وليس مجرد محاولة للتبرؤ من الماضي دون تحمل تبعاته.

لكن في الحالة السورية، كانت الانتهاكات منهجية وشملت جرائم ضد الإنسانية، لا يمكن للاعتذار أن يكون بديلًا عن العدالة. فبالنسبة للضحايا والناجين وذويهم، المسألة ليست مجرد كلمات، بل تتعلق بحقوق أساسية كالمحاسبة الجنائية، فالاعتذار لا يعفي من المسؤولية القانونية. من ارتكب أو شارك أو دعم الجرائم يجب أن يخضع للمحاسبة وفق القانون ومحاكمات عادلة تضمن عدم الإفلات من العقاب وجبر الضرر.

ويتطلب الاعتراف بالانتهاكات اتخاذ إجراءات فعلية لتعويض الضحايا، سواء من خلال التعويضات المادية، أو إعادة التأهيل، أو رد الاعتبار، أو ضمان عودة الحقوق المغتصبة.

وأخيرًا، من المهم تخلي المجتمع عن ثقافة التبرير، فجزء كبير من العدالة الانتقالية هو تفكيك الخطاب الذي سوغ القمع لعقود. وأي اعتذار فردي أو جماعي يجب أن يكون مدخلًا لإعادة بناء الوعي المجتمعي حول حقوق الإنسان والمواطنة.

حتى يكون الاعتذار ذا قيمة حقيقية، يجب أن يكون واضحًا وصريحًا، أي أن يتضمن اعترافًا كاملًا بالجرائم دون تبريرات أو محاولات لتخفيف المسؤولية، وكذلك أن يكون مصحوبًا بإجراءات ملموسة مثل التعاون مع لجان الحقيقة، أو تقديم شهادات موثقة، أو المساعدة في كشف مصير المختفين قسرًا وتقديم المتورطين للعدالة.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون الاعتذار جزءًا من عملية مجتمعية شاملة، فلا يكفي أن يعتذر بعض الأفراد، بل يجب أن يكون الاعتذار جزءًا من سردية وطنية تعترف بالمظلومية، وتعيد الاعتبار للضحايا.

الضحايا والناجون لا يبحثون فقط عن كلمات، بل عن ضمانات بعدم تكرار الانتهاكات. والاعتذار خطوة، لكنه لا يلغي الألم، ولا يعيد من فقدوا حياتهم، ولا يكشف مصير المختفين، ولا يصلح الضرر الذي لحق بمئات الآلاف من العائلات.

لهذا، لا يمكن للحديث عن "المصالحة وما تتضمنه من اعتذار" أن يسبق تحقيق العدالة. إذا طلب من الضحايا تجاوز معاناتهم دون حصولهم على حقوقهم، فإن ذلك لن يكون مصالحة حقيقية بل قفزًا على جراحهم لمصلحة الاستقرار السياسي فقط.

في النهاية، الاعتذار الحقيقي هو الذي يمهد للعدالة، وليس الذي يستخدم كبديل عنها. في سوريا، حيث كانت الانتهاكات واسعة النطاق وشملت كل مستويات المجتمع، فإن أي محاولة لطي الصفحة دون محاسبة حقيقية، وإصلاح جذري، وضمانات بعدم التكرار، ستكون تكرارًا لدورات العنف السابقة، وليست خطوة نحو مستقبل أكثر عدالة.

عصبية وانفعال وسلوك عدواني..

لماذا تتقلب أمزجة الصائمين في رمضان

د. أكرم خولاني

رغم أن الصيام عبادة لحفظ الجوارح وتربية النفس وتعويدها على الصبر، فإن بعض الصائمين يعانون من عدم القدرة على التحكم بعواطفهم خلال نهار رمضان، ما يدفعهم إلى التصرف بانفعالية وغضب أكثر مما هم عليه في الأيام العادية، وقد أظهرت الإحصائيات زيادة نسبة حوادث السير قبل الإفطار مباشرة بسبب الانفعال في أثناء قيادة السيارات.

ما أسباب تقلبات المزاج خلال الصيام؟

تحدث تقلبات المزاج والعصبية عند الصائمين بشكل رئيس نتيجة تغير نمط الحياة في شهر رمضان، سواء من حيث تغير النظام الغذائي أو تغير ساعات النوم، وليس بسبب الصيام بحد ذاته، فقد تبين أن مكونات وجبة الإفطار والسحور تلعب دورًا في تقلب مزاج الصائم، أي أن هناك رابطًا واضحًا بين نوع الطعام الذي يتناوله الشخص وحالته المزاجية، كما أن سوء جودة النوم نتيجة السهر والنوم المتقطع يؤثر على الحالة المزاجية أيضًا، وهناك أسباب أخرى تؤدي إلى التقلبات المزاجية عند الصائم، وأهمها:

- **التغيرات الهرمونية:** يحوّل الجسم الطعام المُتناول إلى أحماض أمينية ودهون وسكريات بسيطة، وبعد عدة ساعات من الصيام تنفد تلك المعونات فيبدأ الجسم بإطلاق عدد من المواد الكيماوية لحماية نفسه من الآثار السلبية المرتبطة بنقص السكر في الدم، وعلى رأس هذه المواد هرمون الكورتيزول الذي قد يزيد من حدة الغضب والعصبية والتوتر في أثناء الصيام، وكذلك يزداد إفراز الكيتونات، وهذا يُسبب بعض التغيرات المزاجية، وخاصة في بداية أيام رمضان.
- **نقص الماء في الجسم:** يعد الماء عنصرًا مهمًا لوظائف الجسم الحيوية، ومنها وظائف الدماغ، التي تتأثر بشكل كبير عند نقص الماء الشديد كما يحدث لدى البعض خلال أيام الصيام، حيث يقل إنتاج الطاقة فتضعف قدرة المخ على القيام بوظائفه المزاجية، كما أن سوء جودة النوم نتيجة السهر والنوم المتقطع يؤثر

وقد يحدث النقص الشديد في الماء والجفاف خلال فترة الصيام نتيجة عدم شرب كمية كافية من الماء خلال فترة الإفطار، أو العمل خلال الصيام في طقس حار وبذل مجهود بدني، ما يؤدي إلى زيادة التهيج، والعصبية، والانفعال، وربما ضعف التركيز أيضًا، وتظهر العلامات التي تشير إلى المعاناة من الجفاف في صورة العطش، وجفاف الفم، وقلة التبول، وكذلك الصداع، وزيادة ضربات القلب، والتعب العام.

- **اعتماد نظام غذائي غير صحي:** هناك مجموعة من الأطعمة لديها القدرة على الحفاظ على هدوء الشخص، وعلى الصعيد الآخر هناك أطعمة أخرى يمكن أن تجعل الشخص مفرط النشاط.

فالأطعمة ذات نسب السكر العالية تزيد من النشاط والعصبية والانفعال، كالمشروبات السكرية، والكربوهيدرات المصنعة مثل الكعك والبيتزا، وإذا شملت وجبة السحور أيًا من تلك الأطعمة، ستجلب للشخص أسوأ أنواع التقلبات المزاجية خلال ساعات الصيام، إذ إن هذه الأطعمة تسرب السكر بمعدل سريع داخل الجهاز الهضمي فيؤدي ذلك إلى اندفاع السكر فوريًا بالجسم، وتعد السرعة التي نشهد بها الارتفاع في مستوى السكر بالدم هي نفس السرعة التي يبدأ الشخص بها الشعور بالرغبة في تناول مزيد من السكريات، وتسبب تلك الدورة الشعور بفرط النشاط والحماسة، وبعد ذلك الإحباط والغضب.

وتشمل الأطعمة التي تساعد على هدوء الشخص الكربوهيدرات المعقدة، والحبوب، والشوفان، والأرز البني، والأطعمة الغنية بالألياف مثل الفواكه، والخضراوات الورقية التي تحبس المياه بالجسم وتحافظ على رطوبة الشخص طوال اليوم، فبتناول تلك الأطعمة يتسرب السكر والعناصر الغذائية الأخرى الموجودة بها داخل الدم ببطء ما يحافظ على استقرار الهرمونات والسكر في الدم.

- **قلة عدد ساعات النوم ونقص جودته:** تزداد اضطرابات النوم في رمضان بسبب زيادة ساعات السهر، والاستيقاظ ليلًا لتجهيز وتناول وجبة السحور، ومحاولة تعويض ذلك بالنوم فترات متقطعة خلال النهار، كل ذلك يسبب خللًا في الساعة البيولوجية للجسم ويزيد من حدة العصبية والغضب.
- **الإكثار من تناول المشروبات الغنية بالكافيين:** يعتاد بعض الأشخاص تناول المأكولات أو المشروبات الغنية بالكافيين مثل الشاي والقهوة والمشروبات الغازية، ومع مرور ساعات الصيام ينخفض مستوى الكافيين في الدم فتظهر أعراض السحب على الصائم كالتهيج والارتباك والغضب والصداع.
- **تغير روتين الحياة اليومي:** إن التغيرات في نمط الحياة بتغيير مواعيد الطعام والشراب وتغيير نوعية الأطعمة والمشروبات، وصعوبة التقسيم بين ساعات العمل والنوم، كل ذلك يزيد من حدة التوتر والضغط العصبي.
- **ضغوط الحياة اليومية:** تزداد متطلبات المنزل والأسرة خلال شهر الصيام فضلًا عن متطلبات العمل والمشكلات الحياتية اليومية، وهذا يزيد من التوتر والقلق والغضب.
- **التدخين:** يمكن أن يؤثر النيكوتين على المزاج ويجعل تقلباته أسوأ، إذ إن التعود عليه مع عدم القدرة على التدخين في أثناء الصيام يؤدي إلى الشعور بالسوء والتوتر والغضب.

كيف تظهر تقلبات المزاج في نهار رمضان

تظهر العصبية في نهار رمضان بسهولة الانفعال على مواقف لا تستدعي ذلك، وربما يصل الأمر إلى الغضب الشديد والسلوك العدواني تجاه الآخرين، بالإضافة إلى ذلك يعاني الشخص من أعراض جسدية نتيجة ارتفاع مستوى هرمونات التوتر في الجسم، مثل سرعة ضربات القلب، وزيادة معدل التنفس، وكذلك التعرق.

كيف يمكن تجنب تقلبات المزاج في نهار رمضان

في ما يلي بعض النصائح الصحية لتعين الصائم على تجنب تقلب المزاج في نهار رمضان:

- **النظام الغذائي الصحي:** إن تناول نظام غذائي متوازن يمكن أن يساعد في استقرار الحالة المزاجية، ويشمل ذلك تناول وجبة سحور صحية مع إضافة بعض الأطعمة التي تمنح الإحساس بالهدوء مثل الفراولة والشوكولا الداكنة وبعض المشروبات كمنقوع البابونج والياسمين.

كذلك الاعتماد على الأطعمة التي تحتوي على الكربوهيدرات المعقدة والحبوب الكاملة كالشوفان والأرز البني والأطعمة الغنية بالألياف مثل الفواكه والخضراوات الورقية، والتقليل قدر الإمكان من الأطعمة التي تحتوي على السكريات المكررة مثل المشروبات السكرية والخبز الأبيض والبيتزا والكعك.

وشرب كميات كافية من الماء ما بين السحور والفطور، لأن الجفاف يسبب تقلب المزاج والشعور بالإحباط، ويسبب الصداع الذي ينعكس أثره على المزاج بشكل سلبي أيضًا.

- **تنظيم ساعات النوم:** يؤدي الحصول على قسط كافٍ من النوم وفي الوقت المناسب إلى تعديل الحالة المزاجية، ويعني ذلك الذهاب إلى النوم في وقت مبكر والحصول على سبع ساعات على الأقل كل ليلة .
- **ممارسة التمارين الرياضية بانتظام:** عند ممارسة النشاط البدني فإنه يطلق مواد كيماوية في دماغنا تعرف باسم الإندورفين، التي تعمل كمحسن طبيعي للمزاج، لذا يمكن أن تساعد استراتيجيات، منها تنظيم أوقات النوم والاستيقاظ، وتقليل التعرض للضوء الأزرق من الأجهزة الإلكترونية قبل النوم.

كما شددت على أهمية قضاء وقت أكبر في الهواء الطلق خلال النهار لتنظيم الساعة البيولوجية، واللجوء إلى العلاج السلوكي المعرفي لتحسين عادات النوم وتخفيف أعراض الاكتئاب.

وأخيرًا، نبهت الدراسة إلى ضرورة استشارة الأطباء أو الاختصاصيين النفسيين في حال استمرار المشكلات، مؤكدة أن تنظيم النوم والتعرض للضوء الطبيعي يمكن أن يكونا عاملين أساسيين في تحسين الصحة النفسية.

السهر ليلًا يرفع خطر الإصابة بالاكتئاب

كشفت دراسة حديثة أن الأشخاص الذين يفضلون السهر ليلًا، والمعروفين باسم "بوم الليل"، معرضون لخطر أعلى للإصابة بالاكتئاب مقارنة بمن يفضلون الاستيقاظ مبكرًا.

ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، أبرزها اختلال الساعة البيولوجية نتيجة عدم تناغمها مع مواعيد العمل أو الدراسة الصباحية، ما يؤدي إلى اضطرابات في النوم وتأثيرات سلبية على الصحة النفسية.

وأشارت الدراسة، التي نقلها موقع "Medical News Today" الطبي المتخصص، في 19 من آذار الحالي، إلى أن التعرض للضوء الطبيعي يلعب دورًا رئيسًا في هذه الظاهرة، حيث يتمتع الذين يستيقظون باكرًا بفرصة أكبر للتعرض لضوء النهار، ما يعزز إفراز هرمونات تحسن المزاج مثل السيروتونين.

في المقابل، قد يعاني "بوم الليل" من قلة التعرض للضوء الطبيعي، ما يؤثر على إفراز الهرمونات المنظمة للنوم والمزاج، مثل الميلاتونين.

كما أبرزت الدراسة أن نمط الحياة المرتبط بالسهر ليلًا قد يتضمن عادات غير صحية، مثل قلة النوم، وسوء التغذية، وقلة النشاط البدني، ما يزيد من خطر الإصابة بالاكتئاب.

للوصول إلى هذه النتائج، جمع الباحثون عبر استبيان بيانات من 546 طالبًا تتراوح أعمارهم بين 17 و28 عامًا يدرسون في جامعة "University of Surrey"، طُلب منهم تقديم معلومات عن أنماط نومهم، واستهلاك الكحول، واليقظة الذهنية، ومستويات الاكتئاب، والقلق.

عند التحليل، وجد فريق الدراسة أن المشاركين الذين لديهم نمط زمني مسائي (أو ما يُعرف بـ"بوم الليل") كانوا معرضين لخطر أعلى بشكل ملحوظ للإصابة بالاكتئاب مقارنة بأولئك الذين لديهم نمط زمني صباحي (أو ما يُعرف بـ"طيور الصباح").

النمط الزمني للشخص (Chrono-type) أو الوقت المفضل في اليوم الذي يرغب فيه أن يكون مستيقظًا أو نائمًا، يؤثر على الإيقاع اليومي الطبيعي للجسم.

نسبة كبيرة (حوالي 50%) من الشباب البالغين يفضلون السهر ليلًا، ومعدلات الاكتئاب بين الشباب البالغين أعلى من أي وقت مضى.

لذلك، فإن دراسة هذا الارتباط أمر مهم .

ولمواجهة هذه التحديات في مجتمع دائم النشاط، أوصت الدراسة باتباع عدة استراتيجيات، منها تنظيم أوقات النوم والاستيقاظ، وتقليل التعرض للضوء الأزرق من الأجهزة الإلكترونية قبل النوم.

كلمات متقاطعة

أفقي

1- عاصمة سوريا 2- العملة الرسمية في سوريا 3- أحد أكبر الأنهار في سوريا 4- مدينة سورية تشتهر بصناعة الفستق الحلبي 5- مجموعة فصائل عسكرية معارضة في الشمال 6- أزمة يعاني منها المواطن بسبب ارتفاع الأسعار 7- إحدى المحافظات الشرقية تعرضت لكوارث إنسانية 8- مادة أساسية في الأفران تعاني من نقص حاد 9- عملة رقمية يستخدمها السوريون للتحويلات 10- اسم منظمة دولية تقدم مساعدات لسوريا

عمودي

1- اسم الدولة المجاورة التي تستضيف أكبر عدد من اللاجئين السوريين 2- لقب دمشق في التاريخ القديم 3- عملة أخرى متداولة في الأسواق السورية إلى جانب الليرة 4 مشروب شهير في دمشق مصنوع من الورد 5- مدينة شهدت زلزالاً كبيراً عام 2023 6- ممر حدودي مهم لنقل المساعدات الإنسانية 7- أهم مصدر للطاقة يعاني من نقص في التوريد 8- مصطلح يطلق على ارتفاع غير مسبوق في الأسعار 9- برنامج أممي يدعم اللاجئين السوريين 10 ميناء سوري رئيسي على البحر المتوسط

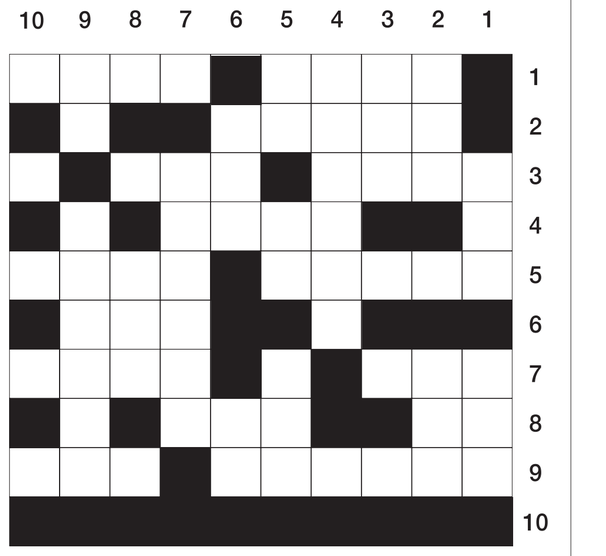

سودوكو

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

			3	9	8			4
4			2		8		1	
	3					6		
6		4			2			3
		2		4		7		
1			9			5		2
		5					3	
	4		3		6			1
2		3	4	1				

ابحث عن الكلمة المفقودة

ر	ح	د	ض	و	ك	ذ	ش	ي	ح	ظ
ث	ز	د	ن	ض	ع	ب	ص	إ	ي	ر
د	ط	ل	ت	ه	ب	ظ	ث	ر	ي	ي
ش	ذ	ج	ا	ج	ف	و	ج	ش	س	ر
ف	ط	ق	ف	و	ك	ذ	ر	ب	ت	غ
ه	ض	ف	ج	ش	ل	ي	ي	ش	ل	س
ظ	ق	ز	ك	ب	ا	ل	د	م	ا	غ
ظ	ن	د	ك	ن	ظ	ك	ث	د	د	ب
ع	م	ي	ك	ع	خ	ر	و	ق	ض	ك
ف	ي	ن	و	ك	ب	ع	ن	ف	ل	ه
ل	ب	ص	ق	ع	ش	ب	ت	ذ	ث	ث

	=	6	-	24		=	15		=		+			
/			-			-				+				+
2			=			+	13	-						
=		+	=			=			-					=
9	=	1	+				4	=				-	6	
		+				-								
15	=	6	-			=	2		/					
*		=	/			+			=					*
			-	3	+		5							
=		=		=					=					=
	=		*	3		=			/					

5	14	8	2	9	16	12	18	3	12
3	6	1	2	15	16	48	16	8	9

حل الألغاز التالية

سينما

مسلسل "نفس".. حكاية لا تلامس الواقع

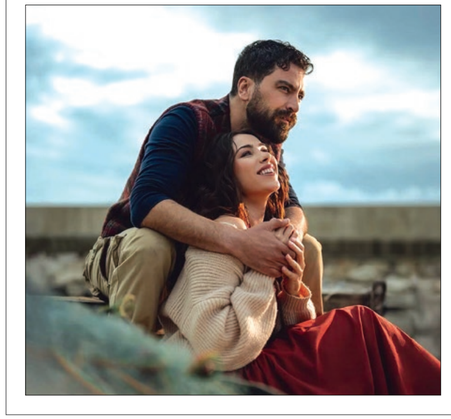

يشكل مسلسل "نفس"، الذي ينتمي للدراما المشتركة بين سوريا ولبنان، استمرارًا لقالب هذه الفئة من الأعمال التي يغلب فيها عنصر التسلية والترفيه على الفكرة والرسالة.

القصص التي تتناولها الأعمال المشتركة قائمة إلى حد بعيد على حكايات لا تلامس الواقع اليومي المعاش لشريحة واسعة من جمهور البلدين (في سوريا ولبنان على الأقل).

تدور الأحداث حول قصة شابة فقدت بصرها بشكل تدريجي بعد أن وقعت في غرام لاجئ سوري يعمل في صيد السمك، لكن والدها، رجل الأعمال الفاسد الثري، لا يرضى عن هذه العلاقة، ما يضع الشابين أمام تحديات يعملان على تجاوزها لإنقاذ هذه العلاقة العاطفية.

ويمثل مسلسل "نفس" النموذج الوحيد لهذه الأعمال التي تتراوح في الجغرافيا واللهجة والبطولة بين سوريا ولبنان، بعد انسحاب عمل آخر من المنافسة قبل بدء الموسم الدرامي لرمضان.

غياب الأبعاد الواقعية للعمل، بالنظر إلى التاريخ السياسي والحالة الاجتماعية التي خلقها بين الشعبين السوري واللبناني، وتجاوز الخطوط الحمراء التي يقيّمها الفقر وتعلي أسوارها العنصرية بين المجتمعات، وحالة القبول للآخر وغيابها، أفقدت المسلسل الكثير من عناصر الجاذبية المنتظرة وأوقعته في فخ الإطالة والملل، إذ كان ممكنًا اختصار الحكاية في 15 حلقة بدلًا من نفخ الروح فيها ومحاولة سحبها على طول الشهر.

كما أن الحوارات التي تدور في العمل محصورة ومحبوسة في إطار اليوميات والوقائع، فلا رسائل بعيدة، ولا حكم يقدمها المسلسل، ما يجعل هموم الشخصيات بمعظمها مادية، لا سمو فيها، خلافًا لنموذج آخر "شبه مشترك" وهو مسلسل "بالدم" من تأليف نادين جابر، التي تعكس في أعمالها قضايا مجتمعية من بيئات ضيقة لا يسلط عليها الضوء عادة.

ورغم انتقاده في وقت سابق للأعمال المشتركة التي يغيب عنها عنصر الواقعية في الطرح، يحافظ الممثل السوري عابد فهد على حضور شبه دائم في هذه الفئة من الأعمال، دون إضافات على الشخصية، ودون خروج بالأداء إلى ما هو جديد ولافت.

العمل من تأليف السورية إيمان السعيد وإخراج إيلي السمعان، وبطولة عابد فهد ودانييلا رحمة ومعتصم النهار وإيلي متري، وإنتاج شركة "الصباح"، ومتاح للمشاهدة عبر منصة "شاهد".

"تيك توك" في سوريا.. أربـــــاح تحيطها المخاوف

ينتظر المستخدمون في سوريا رفع الحظر عن خدمات تكنولوجية، من بينها تطبيق "تيك توك"، بسبب العقوبات الأمريكية والأوروبية، التي تشمل حظرًا لخدمات بارزة كـ"جوجل" أو الميزات المتقدمة في "فيس بوك".

ويعمل تطبيق "تيك توك" حاليًا ببعض المناطق في سوريا، كالشمال السوري الذي كان يستجر شبكة الإنترنت من تركيا، أو بطرق غير رسمية، كاستخدام متصفحات محددة أو عبر "كاسر بروكسي".

ولا يستبعد الخبير في أمن وتكنولوجيا المعلومات نضال فاعور، رفع الحظر عن الكثير من منصات "السوشال ميديا" من بينها "تيك توك"، ولكن القضية تحتاج إلى بعض الوقت لكي تقوم الشركات بالحصول على التصريحات المطلوبة والعقود بينها وبين المنظمات المسؤولة عن توزيع خدمات الشبكة للدول.

وتُستخدم منصة "تيك توك" في سوريا بعدد من الطرق الملتوية، لإضافة سوريا كدولة إلى تطبيقاتها وخدماتها.

ومن أبرز هذه الطرق:

• عبر المتصفحات وليس عبر التطبيق الخاص بـ"تيك توك"، مع الاعتماد على "VPN" مخصص لكسر الحجب.

• عبر التطبيق المعدل من "تيك توك" والذي يتم فيه تغيير المنطقة الجغرافية عبر مطورين متخصصين.

• يلجأ بعض المستخدمين لتشغيل "تيك توك" على أجهزة لا تحوي شريحة اتصال، باستخدام شبكة "Wi Fi" مع تشغيل تطبيق "VPN" أيضًا.

وفقًا لتقرير موقع "Statista" لعام 2025، تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر استخدامًا لتطبيق "تيك توك"، إذ تضم أكبر عدد من المستخدمين بلا منازع، وبلغ عدد مستخدمي المنصة نحو 135.79 مليون مستخدم.

البث المباشر

لم يقتصر مستخدمو "تيك توك" على إنشاء ومشاركة مقاطع الفيديو القصيرة مع متابعيهم، فبات رواد التطبيق يتوجهون إلى البث المباشر (اللايفات) باعتباره طريقة تفاعلية، إذ ينضم إلى البث المباشر أكثر من شخص سواء من المتابعين أو صناع المحتوى.

الخبير في أمن وتكنولوجيا المعلومات نضال فاعور، قال لعنب بلدي، إن منصة "تيك توك" تعتبر الأولى عالميًا في مجال البث المباشر، لكثرة مستخدميها ولأرباحها الأعلى نسبة.

وتحاول منصة "إنستجرام" اللحاق بها بعد سقوط تطبيق "سناب شات"، إذ اشتدت وتيرة التنافس بين التطبيقات لجلب أكبر عدد من المستخدمين، فأصبح لكل تطبيق أثبت وجوده تطبيقات مشابهة تقدم نفس الغرض للمستخدم، وهو ما دفع بالتطبيق الصيني "بيغو لايف" إلى سوق سوريا، حيث حقق صعودًا بعدد رواده خلال فترة قصيرة بغية كسب الأرباح.

وعادة يغلب على طريقة البث المباشر في "تيك توك" الحديث عن موضوع معيّن، أو الدخول بتحديات بين اثنين أو أكثر من صانعي المحتوى، والتي تعرف بجولات يفوز بنهايتها واحد منهم، عبر تقديم المتابعين لهم دعمًا من خلال "هدايا تيك".

الهدايا عبارة عن مكافآت نقدية على شكل "عناصر افتراضية" يمكن للمعجبين شراؤها، وإرسالها إلى منشئي المحتوى.

وبحسب موقع "TikTok Tok"، تكلف كل هدية افتراضية مبلغًا مختلفًا من العملات المعدنية، على سبيل المثال، تبلغ تكلفة هدية "Rose" أو شعار "TikTok" عملة واحدة فقط، بينما تبلغ تكلفة منجم "الذهب أو البطل" ما يصل إلى 1000 قطعة نقدية.

ويتم تحويل قيمة العملات المعدنية لما يعادلها بالدولار الأمريكي، فيحصل المشترك مقابل 65 قطعة نقدية، على 1.19 دولار، والتي تعتبر أرخص حزمة عملات "تيك توك"، بينما تقدر 16500 قطعة نقدية بقيمة 299 دولارًا.

إقبال سوري

تطبيق "تيك توك" واحد من أكثر التطبيقات ربحية في العالم، فوفقًا لتقرير موقع "Sendshort"، شهدت إيرادات الإعلانات الصافية لـ"تيك توك" زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة، فارتفعت من 1.14 مليار دولار في عام 2020، إلى 18.49 مليار دولار في عام 2024.

ونتيجة للأرباح المرتفعة، صار هناك نجوم في "تيك توك"، يحصدون أجرًا سواء من الإعلانات التي يقدمونها أو من دعم المتابعين لهم، فوصل أجر نجم "تيك توك" الشهير تشارلي داميليو إلى 23 مليون دولار أمريكي عام 2024.

هذه الأرباح الضخمة دفعت العديد من مستخدمي "تيك توك" في سوريا لترك عملهم وارتياد التطبيق، إذ قالت بتول عز الدين، لعنب بلدي، "لماذا أضيع وقتي في عمل أحصل مقابله على أجر ضئيل بساعات عمل طويلة، مقارنة مع بث مباشر قادر أن يمنحني مئات الدولارات".

ولم يقتصر الأمر على بتول، فهناك العديد من فناني سوريا ارتادوا جولات البث المباشر عبر "تيك توك"، بحثًا عن أجر إضافي بطريقة أسهل وأسرع من الأعمال الفنية.

من بين هؤلاء الفنانين جرجس جبارة، مها المصري، ديمة بياعة، وائل شرف الشهير بكلمة "كيسوا.. كيسوا"، دلالة على طلب المتابعين إرسال هدايا له.

قال الفنان نزار أبو حجر في إحدى مقابلاته، إن "تيك توك" أصبح مصدر رزق كبير له، وأراحه من رحمة بعض المخرجين وشركات الإنتاج.

كيف تجنى الأرباح في سوريا؟

أوضح الخبير في أمن وتكنولوجيا المعلومات نضال فاعور، أن الأرباح التي يجنيها المستخدمون داخل سوريا، تصلهم عبر شركات "طرف ثالث".

بمعنى أن صانع المحتوى يصبح شبه عامل عند هذه الشركات، وبالتالي تحصل الشركات على نسبة من الربح لقاء إرسال المبالغ عبر شركات تحويل الأموال المحلية كـ"الهرم" و"الفؤاد"، أو عبر منصة "تلجرام".

وأوضح فاعور أن صانعي المحتوى "المستفيدين" يخسرون من قيمة المبلغ بنسبة كبيرة، إذ تأكل شركات "الطرف الثالث" و"التحويل" من حصتهم، إضافة إلى فارق سعر العملة في سوريا، ما يقلل من قيمة الربح الأصلية.

تعود ملكية شركات "الطرف الثالث"، بحسب نضال فاعور، لأفراد مغتربين، وظهرت مؤخرًا شركات من عدة أفراد في دولة الإمارات، التي باتت تتصدر التعاقد مع صناع المحتوى وتسهيل توصيل المبالغ لهم.

وتعرض عدد من صناع المحتوى لعمليات نصب واحتيال عبر هذه الشركات، التي كانت تطلب من صناع المحتوى معلوماتهم الشخصية عبر استبيانات وأخذ حساباتهم في العملات الرقمية.

وأغلب هذه الشركات غير مرخصة، وتعمل بطرق "مخفية" غير قانونية، ومن فترة قريبة ظهر بعضها للعلن وباتت تروج لنفسها عبر إعلانات، بحسب فاعور.

تهديد أمني رقمي

بحسب دراسة "عن سياسات التعامل مع التحديات الأمنية لتطبيق تيك توك"، أجراها الباحث خالد أبو دوح، فإن المخاطر الأمنية التي تهدد المستخدمين تجسدت بعدة نقاط:

• التهديد المتعلق بالبيانات التي يجمعها التطبيق، ومقدارها ونوعيتها، ومن يمكنه الوصول إليها، خاصة تلك البيانات التي ترتبط بتحديد الموقع وتتبعه، إضافة إلى ملفات التعريف ومعلومات الجهاز.

• توظيف بعض المتورطين و"الإرهابيين" لتطبيق "تيك توك"، واستخدامه في بعض الممارسات المتطرفة، مثل استخدام من قبل المتطرفين خلال أعمال الشغب واقتحام مبنى "الكابيتول" في عام 2021، من أجل دعوة الأشخاص للعنف.

• الخيارات التي يمكن أن تتخذها خوارزميات "تيك توك" غير الشفافة، حول كيفية عرض المعلومات للمستخدمين، وكيف يمكن تغييرها أو التلاعب بها أو الرقابة عليها.

• يمكن أن يشكل التطبيق تهديدًا أمنيًا للعاملين في المؤسسات الحكومية والأمنية، عبر جمع معلومات وبيانات تفصيلية عنهم.

المراهقون تحت التأثير النفسي

ذكرت دراسة نشرت في مجلة "Nature"، أن واحدًا من كل خمسة مراهقين في إسبانيا يقضي أكثر من ساعتين يوميًا على تطبيق "تيك توك"، متجاوزًا الحد الموصى به لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ما يزيد من خطر المشكلات النفسية.

وأظهرت الدراسة أن نسبة الفتيات اللواتي يتجاوزن هذا الحد 24.37%، أي أعلى بكثير من نسبة الفتيان بنسبة 15.45%.

يجعل ذلك المراهقين عرضة للإصابة بأزمات نفسية، لخصتها دراسة "التأثيرات النفسية والاجتماعية لتطبيقات الهواتف الذكية"، بالغيرة وعدم الثقة بالنفس، والدخول في حالات اكتئاب، متأثرين بالصورة المثالية التي يظهرها صانعو المحتوى، واحتمالية كبيرة لتعرضهم للتنمر عبر تعليقات المتابعين السلبية.

كتاب

"وطن في سوق النخاسة"
مقالات عن الثورة

جمع الكاتب والصحفي مصعب الحمادي مجموعة مقالات كتب معظمها في العامين 2015 و2016، في كتابه "وطن في سوق النخاسة"، يتحدث فيها عن الثورة السورية وتحولاتها، والانعطافات والمسارات التي دخلتها.

يوجّه الكاتب والصحفي الحمادي، من خلال مقالاته، انتقادات للكيانات والشخصيات التي تصدرت المشهد الثوري في تلك المدة، وللأجسام السياسية التي نشأت من رحم الثورة، ويناقش الكيانات العسكرية والكتائب والفصائل، ويضعها على الميزان، في تحليل نقدي، وانتقادي لاذع أحيانًا، منطلقًا من بعض الأحداث في تلك الفترة الزمنية التي كتب فيها الكاتب مقالاته أو زمن أبعد.

وكتب الحمادي عن شخصيات برزت خلال الثورة، وكان لها دورها، مثل حسن الدغيم ورزان زيتونة، وعن قضايا مجتمعية منوعة، خرجت خلال سنوات الثورة الأولى وخلق بعضها جدلًا.

كذلك كتب قصصًا عايشها الكاتب نفسه، مثل قصة هروبه بعد سجنه من قبل أحد الفصائل على خلفية مقال كتبه عن ممارسات أمنية في "المناطق المحررة" حينها.

عنوان الكتاب "وطن في سوق النخاسة"، هو ذاته عنوان مقال قال فيه، "أعطت ثورة الشعب السوري العظيم الفرصة لدول كبرى طامعة، كي تعبث بمصير بلدنا وتطرحه في سوق النخاسة ليُباع كله أو بعضه أو نتف منه، من قبل العديد من الخونة والعملاء والمرتزقة، يأتي على رأسهم بشار الأسد، ثم تطول القائمة لتشمل نخّاسين صغارًا وقوادين وجدوا ما يبيعونه ويتاجرون به من درعا جنوبًا وحتى عين العرب شمالًا".

الحمادي كاتب وصحفي مستقل وعمل بالترجمة، هو من مواليد عام 1980، وينحدر من قلعة المضيق بريف حماة الشمالي، حاصل على شهادة البكالوريوس بقسم اللغة الإنجليزية من جامعة "دمشق"، ودبلوم في الدراسات الأدبية من جامعة "حمص" (البعث سابقًا).

عمل ناشطًا في بداية الثورة وناطقًا إعلاميًا لفصائل في "الجيش السوري الحر"، ثم ناطقًا عن لجان التنسيق المحلية، ومراسلًا لقناة "أورينت" وموقع "كلنا شركاء" ووكالة "مكلاتشي" الأمريكية في تركيا.

صدرت لحمادي عدة كتب بعضها في الترجمة ومنها قبل الثورة، إضافة إلى مجموعات قصصية مثل "الفارس المزيّف".

كتاب "وطن في سوق النخاسة" صدر عام 2017 عن دار "دون"، ويقع في نحو 95 صفحة من القطع المتوسط، وهو مشابه لكتاب آخر صدر عن الكاتب نفسه تحت عنوان "غرفة في جبل شحشو".

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

"القيادة الجديدة تسلمت منظومة غارقة في الفساد"

أحمد عزام ينتقد تشكيلة خوسيه لانا لتصفيات كأس آسيا 2027

عنب بلدي – هاني كرزي

انتقد المدرب السوري أحمد عزام تشكيلة المنتخب الأخيرة لخوض تصفيات كأس آسيا 2027، مشيرًا إلى أن المدرب خوسيه لانا استدعى حوالي عشرة لاعبين فوق الـ30 عامًا، في حين أن منتخبي الشباب والأولمبي يضمان لاعبين مميزين.

وذكر عزام في حوار مع عنب بلدي، أنه يمكن استدعاء أفضل لاعبي الشباب والأولمبي لمنتخب الرجال، بحيث تكون التصفيات الآسيوية بمنزلة اختبار لهم، مع الاعتماد على بعض لاعبي الخبرة، وبالتالي يصبح لدينا منتخب قوي مستقبلًا يمزج بين روح الشباب والخبرة.

أحمد عزام لاعب ومدرب سوري، له سجل مميز في الرياضة السورية، وحقق الكثير من الإنجازات مع الفرق والمنتخبات التي لعب معها ودربها، ومن خلال تجربته الطويلة في عالم كرة القدم، تحدث لعنب بلدي عن أبرز المشكلات التي كانت تعيشها الأندية والمنتخبات في سوريا، والتجاوزات التي ارتكبها الاتحاد الرياضي السابق، والمطلوب للنهوض بمستقبل الرياضة السورية.

منظومة رياضية فاسدة

عاشت الرياضة السورية في عهد الأسد عقودًا من الظلام، إذ كان النظام السوري المخلوع هو المتحكم الأول بالمنتخبات والأندية عبر الاتحاد الرياضي العام الذي كان متهمًا بالفساد والمحسوبيات والفشل في الإدارة.

خلال حكم النظام السوري، تعرض الاتحاد الرياضي العام لاتهامات بفقدانه منظومة كرة القدم، وفشله في تحقيق نتائج إيجابية، واستخدامه الظروف الأمنية في سوريا حجة لتبرير فشله .

وقال المدرب أحمد عزام، لعنب بلدي، إن تجاوزات كبيرة ارتكبت من قبل الاتحاد الرياضي، الذي كان عبارة عن منظومة فساد، إذ كان يفرض عقوبات بالجملة على اللاعبين والأندية لكسب المال، ويقوم بتعيين مدربي المنتخبات والكوادر الإدارية والفنية بناء على مصالح شخصية، إضافة إلى تدخله في تعيين اللاعبين حسب "الواسطات"، وهو ما كان سببًا رئيسًا في عدم تطور المنتخب السوري.

ولفت عزام إلى أن المدربين في سوريا يفتقدون لكل شيء، فرواتبهم ضئيلة، ولا يحصلون على أي دعم من الاتحاد الرياضي، ولا سيما موضوع الدورات التدريبية والاحترافية المهمة لكل مدرب.

وشدد عزام على أن المدرب رغم أنه يفتقد كل شيء، فهو يعمل مدربًا وإداريًا، وهو مسؤول عن متابعة تسديد رواتب اللاعبين، وتأمين وجبات طعام وحوافز لهم، ويعمل أيضًا طبيبًا نفسيًا للاعبين، وإذا خسر الفريق يكون المدرب المسؤول الأول.

المدرب أحمد عزام رشّح من الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) ليكون رئيس رابطة اللاعبين المحترفين في سوريا، لكن اتحاد كرة القدم عارض ذلك لأنه كان يريد تعيين شخص من طرفه لتقاسم العوائد المادية معه.

وقال عزام، "لم يكتفِ الاتحاد الرياضي بمنعي من تسلم ذلك المنصب، بل حاول اعتقالي بالتنسيق مع الفروع الأمنية، وحُرمت لمدة عام من مزاولة مهنة التدريب".

سعى عزام للحصول على شهادة "pro"، وهي أعلى شهادة تدريبية، وتتيح للمدرب تدريب المنتخب الأول، لكن الاتحاد الرياضي، بحسب قوله، رفض ترشيحه لدورة خارجية في الأردن للحصول على هذه الشهادة، بينما قام بترشيح مدرب آخر من طرفه لا يملك خبرة في التدريب للحصول على هذه الشهادة من السعودية على نفقة الاتحاد السعودي، إذ إن دورة "pro" تكلف حوالي 10 آلاف دولار.

الدوري السوري في الحضيض

تعرض الدوري السوري لانتقادات واسعة تتعلق بتدني المستويات، وانتشار "الفساد والواسطة"، وعقب كل حادثة تظهر تعليقات من المشجعين وموجات سخرية، ومطالب بإغلاق الدوري، واحترام الجماهير المتابعة والمترقبة، ويشهد بشكل متكرر حالات شغب جماهيرية.

وعانت الأندية في سوريا ضائقة مالية، وقرر اتحاد الكرة، عام 2022، تأجيل الدوري لجميع الدرجات والفئات العمرية (لكرة القدم وكرة السلة) بسبب الوضع الاقتصادي المتردي، ومن أجل تخفيف العبء عن الأندية الرياضية.

تلعب المباريات ضمن نظام التجمع، أي اختيار محافظتين فقط، والأفضل دمشق وحلب، بحيث تلعب الفرق كل مبارياتها فيهما، لأن الظروف الأمنية الحالية لا تتيح أن يلعب كل فريق مبارياته على أرضه، ولا سيما فرق الساحل السوري.

ماذا يحتاج المنتخب السوري؟

مضى حوالي 95 عامًا على انطلاق أول بطولة لكأس العالم في التاريخ، وما زال المنتخب السوري عاجزًا عن بلوغ المونديال، ففي الوقت الذي استطاعت فيه مختلف منتخبات قارة آسيا تطوير مستواها، كان أداء منتخب سوريا يتدهور عامًا بعد آخر ليصل إلى الحضيض في عهد نظام الأسد السابق، ليقرر كثير من السوريين التخلي عن تشجيعه، وتسميته بـ"منتخب البراميل".

خلال حكم الأسد، تدهور مستوى المنتخب بشكل كبير، إلى أن وصل في أحدث تصنيف لاتحاد كرة القدم الدولي (فيفا) إلى المركز الـ95 على مستوى العالم، والمركز الـ13 على صعيد قارة آسيا.

ويرى أحمد عزام، أن هناك أسبابًا عديدة أسهمت في فشل المنتخب السوري لعقود، أبرزها فساد الاتحاد الرياضي، وعدم وجود رؤية واضحة وخطط استراتيجية لتطوير اللعبة في سوريا، وافتقار اللاعبين إلى التدريب الكافي والانسجام بسبب قلة الفترات التحضيرية، ووجود المحسوبيات و"الواسطات" التي كانت تسهم في فرض أسماء هزيلة ضمن المنتخب الذي كان يُعرف بـ"منتخب الواسطات".

وأضاف عزام أن الاتحاد الرياضي كان يصرف أموالًا طائلة على مدربين أجانب ولاعبين مغتربين لا يعرفون شيئًا عن الكرة السورية، فالمدرب السابق للمنتخب، هيكتور كوبر، كانت لديه مشكلة في انتقاء اللاعبين ويميل لأسلوب اللعب الدفاعي، ما جعل المنتخب يفشل في بلوغ الأدوار النهائية بسبب تعثره أمام منتخبات متواضعة كميانمار.

وقال أحمد عزام، "خلال إشرافي على تدريب عدة أندية في الدوري السوري، كنا نلعب في ملاعب سيئة جدًا، لا ترقى لمباريات دوري رسمية، ولم تكن هناك رزنامة صحيحة للدوري، حيث كانت تحصل تأجيلات مستمرة للمباريات، وكان هناك تخبط في مواعيد مباريات الدوري وتضارب مع باقي البطولات".

ولفت عزام إلى أن الأندية كانت تفتقد كذلك حتى للملاعب التدريب، "فكيف سيستطيع المدرب تطوير فريقه دون تدريبات منتظمة في ملاعب مؤهلة؟!"، مشيرًا إلى أن الدوري السوري كان في الحضيض في ظل عدم توفر المقومات اللازمة للنهوض به، من حكام وملاعب ودعم مادي وتنظيم لمواعيد المباريات.

وعانى اللاعبون في سوريا لعقود من الزمن من سوء الملاعب المحلية، في ظل عدم اهتمام حكومة النظام السوري السابق بتطويرها، بل إن الأخير اتجه لتحويلها إلى ثكنات عسكرية ومعتقلات، أو تعمد إهمالها لتصبح مراعي للمواشي.

الاتحاد الرياضي العام قرر استئناف الدوري السوري في 10 من نيسان المقبل، بعد مضي أكثر من أربعة أشهر على إيقافه.

ويرى المدرب أحمد عزام، أنه مع استكمال الدوري، فإن من الأفضل أن

حراك لاستعادة

الأموال السورية المجمدة لدى "فيفا"

من مباراة منتخب سوريا للشباب تحت 20 عامًا مع نظيره القطري – 19 كانون الثاني 2025 (SFA)

عنب بلدي – حسن إبراهيم

حرّك القائمون على الرياضة السورية ملف الأموال المجمدة لدى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، على أمل استعادتها في سبيل تنشيط القطاع الرياضي وانتعاشه، وملف التعاون مع دول عربية وغربية لانتشال المنشآت من حالتها المتهالكة.

لا توجد أرقام دقيقة عن حجم الأموال المجمدة، لكن المتداول أن قيمتها لدى "فيفا" تبلغ 11.5 مليون دولار أمريكي، وهي أرقام غير رسمية.

عضو اللجنة الاستشارية في الاتحاد السوري لكرة القدم، إبراهيم ياسين، قال لعنب بلدي، إن أرقام الأموال المجمدة متضاربة بسبب عدم الاستقرار واستقالة الاتحاد السوري السابق، لكن العمل جارٍ على استعادتها.

وأضاف أن "فيفا" يعتمد عدة بنود، منها بند المشاريع وقيمتها 7 ملايين دولار أمريكي، وبند المصاريف التشغيلية وهي بقيمة 250 ألف دولار أمريكي، لافتًا إلى أن الأرقام لا تزال غير دقيقة.

وأوضح ياسين أن الأموال المجمدة لدى "فيفا" هي جزء من سلسلة العقوبات الغربية المفروضة على بعض المؤسسات السورية في عهد النظام السابق، لافتًا إلى أن الإدارة السورية الجديدة تتابع ملف إزالة العقوبات بما فيها الأموال المجمدة.

في حال استرداد الأموال ودخولها في ميزانية الاتحاد، قال ياسين إن التخصيص الأكبر منها سيتركز على ترميم وتطوير المنشآت الرياضية المنهارة تمامًا.

وتوجد مخصصات من الأموال موجهة للعمل على بناء قواعد وفئات عمرية في كل الأندية، وإقامة دورات وتدريبات لتطوير الكوادر الرياضية، ودعم غرف الأندية بجميع متطلبات النجاح للنهوض بالكرة السورية والرياضة بشكل عام، وفق ياسين.

> فعليًا، اليوم كل المنشآت الرياضة في كل سوريا لا تصلح لإقامة أي نشاط رياضي.
>
> إبراهيم ياسين
> عضو اللجنة الاستشارية في الاتحاد السوري لكرة القدم

البدء من الصفر

عقب سقوط النظام السوري، في 8 من كانون الأول 2024، بدأ الاتحاد الرياضي الجديد العمل على الخطوات الأساسية في سبيل النهوض بالرياضة المحلية.

وقال أحمد عزام، إن القيادة الرياضية الجديدة عليها حمل ثقيل، لأنها تسلمت منظومة رياضية غارقة في الفساد والمحسوبيات، لذلك فإن العمل على إعادة بناء الرياضة السورية يجب أن يبدأ من الصفر، لذا يجب تعيين أشخاص شرفاء يمتلكون معايير أخلاقية ومؤهلات فنية، ولديهم استراتيجية واضحة لتطوير الرياضة.

وشدد عزام على أن "القاعدة الأساسية موجودة لدينا ألا وهي اللاعبون، لكنهم بحاجة للكثير من المقومات، وأبرزها إعادة تأهيل البنية التحتية من صالات وملاعب"، إضافة إلى تثقيف الجمهور وتعزيز مفهوم الروح الرياضية لديه، وبنفس الوقت تفعيل دور الإعلام الذي له دور كبير في تسليط الضوء على مشكلات الرياضة والعمل على تقويمها.

من أحمد عزام؟

أحمد عزام من مواليد دمشق 27 من حزيران 1977، بدأ مسيرته الرياضية بعمر 13 سنة في نادي المحافظة ولعب لجميع الفئات العمرية، ثم انتقل بعمر 19 سنة إلى نادي الجيش وقضى معه 13 عامًا، حقق خلالها لقب الدوري 5 مرات وكأس الجمهورية 5 مرات، إضافة إلى لقب كأس الاتحاد الآسيوي بنسخته الأولى عام 2004.

حصد عزام لقب هداف تصفيات الأندية العربية في الأردن عام 1999، وهداف بطولة النخبة العربية في الأردن عام 2000، كما كان أفضل لاعب في بطولة الأندية العربية في القاهرة عام 1999، وأفضل لاعب في سوريا موسمي 2001-2000.

في موسم 2009، انتقل عزام إلى نادي الوحدة، لكن كثرة الإصابات أنهت مسيرته ليعتزل بعد موسم واحد في ناديه الأم المحافظة.

شارك أحمد عزام في حوالي 50 مباراة دولية مع المنتخب السوري الأول، إضافة إلى مشاركاته مع منتخبي الشباب والأولمبي.

بعد اعتزاله لعب كرة القدم، انتقل عزام إلى عالم التدريب، حيث درب نادي الفتوة وصعد معه لدوري الدرجة الأولى، وإلى ربع نهائي كأس الجمهورية.

كما درب أندية المجد والكرامة والوحدة وحطين، وعمل مساعد مدرب في المنتخب الأولمبي، ووصل معه لنهائيات كأس آسيا، وكان المنتخب قريبًا من بلوغ الأولمبياد.

آخر الأندية السورية التي دربها كان فريق الشعلة، وعقب سقوط النظام عُيّن عضو مجلس إدارة في نادي الجيش.

وعود قطرية بترميم 5 ملاعب

عن الظروف المناسبة لإقامة أو استضافة مباريات دولية (ودية أو ضمن تصفيات) في سوريا، قال ياسين، إنها مرتبطة بفك الحظر عن الملاعب، والخلاص من الفساد السابق، وتوفر منشآت رياضية قابلة لاستضافة أي نشاط، بحيث تكون مناسبة للمعايير والشروط.

> لا يوجد أي ملعب مؤهل في سوريا لقبول استضافات دولية، إنما فقط مباريات محلية بين الأندية، لأن المنشآت غير مطابقة للشروط، ويفتقر بعضها إلى الكهرباء، واللوحات الإلكترونية، كما أن جودة العشب غير مناسبة.
>
> إبراهيم ياسين
> عضو اللجنة الاستشارية في الاتحاد السوري لكرة القدم

في حديثه لعنب بلدي، أكد عضو اللجنة الاستشارية في الاتحاد السوري لكرة القدم وجود وعود قطرية لترميم 5 ملاعب، لافتًا إلى أن الاتحاد السوري يعمل على إنشاء دراسة وإرسالها إلى دولة قطر.

وذكر أن مكتب المنشآت في الاتحاد الرياضي العام أعدّ دراسة لجميع المنشآت الرياضية وأرسلها إلى دول عربية وأوروبية، ويطرق كل الأبواب لإعادة الحياة إلى المنشآت الرياضية، مشيرًا إلى أن دعوات وجهت إلى قطر والسعودية.

ولفت ياسين إلى الحالة المتهالكة للملاعب السورية، والتي حولها النظام السابق إلى ثكنات عسكرية ومنصات لإطلاق الصواريخ على الأحياء والمدنيين.

بعد بداية الثورة السورية في آذار 2011، انقطعت علاقات قطر مع النظام السوري السابق، نتيجة وقوف قطر عبر إعلامها وأموالها في صف المعارضة السورية.

وسعى النظام السوري لاستخدام واستغلال نجاحات المنتخب واللاعبين لتنفيذ مآرب سياسية وإعلامية، باعتبارها إنجازًا يضاف إلى ما تحققه قواته في "الحرب ضد الإرهاب"، بحسب الرواية الرسمية.

وطغى القرار السياسي على المنظومة الرياضية في سوريا ولا سيما كرة القدم، وتجلّى بعديد من القرارات غير المستندة إلى أنظمة داخلية في الاتحاد الرياضي، وإنما لـ"اعتبارات سياسية".

وبعد اندلاع الثورة السورية في عام 2011، فرض "فيفا" حظرًا على الملاعب السورية، ما أجبر المنتخب السوري على لعب مبارياته خارج أرضه، كما أرسل "فيفا" عدة لجان وأعلن اعتزامه إرسال أخرى إلى سوريا، بهدف "تقييم الأوضاع"، ومراقبة المؤتمر الانتخابي للاتحاد السوري لكرة القدم.

ويتطلع الرياضيون والجماهير إلى فتح صفحة جديدة في عالم الرياضة، خاصة بعد سنوات من افتقار البطولات والمنافسات الرياضية في سوريا لأدنى مقومات اللعبة من معدات وأدوات وكوادر.

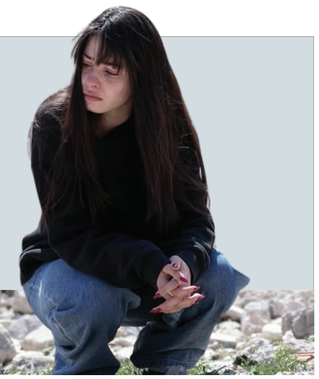

السيّاحة العالمية يسرى مارديني تبكي فوق ركام منزلها المدمر

عادت السيّاحة السورية العالمية يسرى مارديني لزيارة منزلها في داريا بريف دمشق، لتُصدم بحجم الدمار الكبير الذي حلّ بالمدينة، جراء القصف العنيف للنظام السوري السابق وحليفه الروسي قبل سنوات.

وظهرت مارديني بفيديو مؤثر وهي تبكي فوق أطلال منزلها المدمر، حيث قالت إنها جاءت إلى داريا لتفقد ما بقي من منزلها، علّها تجد صورة أو أي شيء يذكرها بحياتها فيه، لكنها لم تجد شيئًا.

وأضافت مارديني عبر حسابها على "إنستجرام"، "أنا في المنزل. لكن منزلي لم يعد قائمًا. أريد أن أشارك مشاعري معكم، لأن الأمر لا يتعلق بي وحدي، بل هو واقع يعيشه كثير من السوريين اليوم. خسارة، ألم، وصدمة. هذا هو المنزل الذي نشأت فيه، حيث رسمت أحلامي بأن أصبح أفضل امرأة يمكن أن أكونها، وحيث كنت أغسل سيارة والدي معه في الحي. نعم، منزلي أصبح ركامًا، لكن تلك الذكريات ستظل تمنحني القوة للمضي قدمًا. الحمد لله".

ولدت مارديني في 5 من آذار 1998 في دمشق، ونشأت في عائلة رياضية، وبدأت السباحة في سن مبكرة، دربها والدها إيزيت مارديني، وهو سبّاح ومدرب معروف، ومثّلت سوريا في مسابقات دولية، منها بطولة العالم للسباحة القصيرة 2012 في اسطنبول.

غادرت يسرى مع شقيقتها سارة سوريا عام 2015، ووصلتا إلى لبنان ومن ثم إلى تركيا، حيث استقلتا قاربًا برفقة 18 شخصًا من المهاجرين الآخرين هاربين إلى جزيرة يونانية. القارب تعطّل حينها وسط بحر إيجة، وقفز أربعة أشخاص يجيدون السباحة إلى الماء ومن ضمنهم يسرى وسارة، وعملوا على سحب القارب عبر المياه لأكثر من ثلاث ساعات، حتى وصل القارب إلى جزيرة ليسبوس اليونانية.

بعد ذلك، تنقلت الأختان سيرًا على الأقدام وبالحافلة والقطار، عبر اليونان ودول البلقان والمجر والنمسا حتى وصلتا إلى ألمانيا، حيث استقرتا في برلين.

يسرى ومارديني تبنّت جمعية خيرية محلية تدريبهما على السباحة في أحد النوادي القريبة من مخيم للاجئين في برلين.

يسرى ومارديني شاركت مع مجموعة من الرياضيين اللاجئين في أولمبياد "ريو 2016" في البرازيل، ضمن منافسات السباحة، وتصدرت سباق مجموعتها بتوقيت 1.09.21 دقيقة، لكنها حلّت في المركز الـ41.

بدأ العمل بمشاهده الأولى في عام 2011 لحياة الأختين مارديني، تُظهر علاقتهما المتوترة، وينتقل إلى عام 2015 ليعرض حياة الفتاتين التي تعكس وجود نموذجين متناقضين للحياة في سوريا خلال ذلك العام، أحدهما الحياة تحت القصف والحصار، والآخر احتفالات وحياة أشبه بالطبيعية، وهي حياة الأختين مارديني.

بدءًا من مقتل إحدى صديقاتهما (رزان حداد)، وتعرضهما للتحرش من قبل عناصر أحد حواجز النظام السوري السابق، يدفع الخوف الأختين لمحاولة السفر، التي تستعرض ركوبهما برفقة مجموعة أشخاص بقارب مطاطي مهترئ وشبه معطل.

ومع تعثّر الرحلة، تربط سارة الحبل حول خصرها وتقفز بالبحر لتخفيف الوزن، وتتبعها يسرى لتسبح الفتاتان حتى الوصول إلى إحدى الجزر اليونانية، وتسهمان بذلك بإنقاذ البقية ما يجعلها "بطلتي الرحلة" بالنسبة للجميع، بحسب ما تسرده أحداث الفيلم.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـد 23 آذار / مارس 2025
العـدد 683 – السنـة الرابعة عشرة
www.enabbaladi.net
24 صفحة
سعر النسخة 10,000 ليرة سورية

تلوين الألم

مبادرات لتجميل العاصمة

عنب بلدي – حسام المحمود

دمشق هي جنة الأرض، وهي فريدة الشام، ومعدن الفضل، وموئل العلم، ومجمع الفقهاء، ومحطّ رحال العرب ومتنزه العجم، وهي في البلاد كالياقوتة في الخاتم"، هكذا وصفها ياقوت الحموي في "معجم البلدان"، قبل أن تتعاقب على المدينة القرون، ويحكم البلاد نظام سياسي جثم على صدور السوريين لـ54 عامًا، غيّر فيها ملامح سوريا بالمجمل، ودمشق على وجه الخصوص.

29 عامًا في رصيد حافظ الأسد، و24 عامًا في رصيد ابنه بشار، كانت كفيلة بتغيير ملامح البلاد، على المستوى الجمالي والعمراني، وتغيير صورتها في عين الناظر أيضًا، فللأب والابن تاريخ مسجل في التعامل السلبي مع المدن والمناطق السورية، كحالة عمرانية وحضارية على الأقل، ففي عهد الأب دُمرت أحياء كاملة من مدينة حماة، وسط سوريا، ليدمر الابن مدنًا وحواضر أخرى على مساحات واسعة من سوريا.

ما أفلت من الدمار والبراميل في فترة حكم بشار الأسد، لاقى دمارًا من نوع آخر، الإهمال، إذ اعتبر الكاتب الفلسطيني السوري الراحل حسن سامي يوسف، أن "المدن لا تشيخ بتعاقب العصور، بل بتراكم الإهمال"، وهذا تحديدًا ما لاقته العاصمة السورية، التي لم تخطُ لتنافس تقدم وتطور العواصم العربية الجارة، ولم يكن تراثها وهويتها الجمالية بمأمن من الإهمال.

بعد سقوط نظام بشار الأسد المخلوع، سارعت المنظمات المحلية لإطلاق مبادرات فردية "على مستوى المنظمة الواحدة"، وجماعية "بين مجموعة منظمات" إلى جانب مبادرات الأهالي لتجميل الشوارع والمدن وتنظيفها، ومحاولة استعادة قبس من البريق الذي أطفأه تعامل النظام السابق مع العاصمة.

مبادرات كثيرة متتابعة منذ سقوط النظام، تصب تركيزها على المرافق الثقافية لدمشق ومدن أخرى، شقت طريقها بطرق رسمية وغير رسمية مؤخرًا، ومن أحدثها ترميم السيف الدمشقي، المعلم الثقافي الذي كتب في مديحه الشعراء، ويتصدر ساحة الأمويين، أمام دار "الأوبرا"، وقريب من مبنى الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون.

هذه المبادرة التي جاءت في شباط الماضي على يد مديرية الصيانة في دمشق، تضمنت تركيب ألواح زجاجية ملونة وطلاء السيف من الخارج، وانتهت بإضافة إضاءة تحيط بالسيف منحت المكان طابعًا حيويًا وحداثيًا صاخبًا، في الوقت الذي لا تزال به البلاد تغرق في عتمة جزئية رغم تحسن واقع التغذية الكهربائية مؤخرًا.

وإلى الشمال، في محافظة حلب، أثارت عملية ترميم ساحة سعد الله الجابري خلال الأيام الماضية، الجدل، بسبب إزالة تمثال "الشهداء" الذي صممه النحات السوري عبد الرحمن مو قت .

الحملة التي أطلقتها محافظة حلب تحت عنوان "حلب رح ترجع أحلى"، بالتعاون مع الشركة السورية التركية القابضة، تنشد تجميل الساحة وتحسين إضاءتها وحدائقها العامة، لكنها قوبلت بانتقادات تتعلق بتشوية أو تغيير معالم المدينة التاريخية.

ومن هذه المبادرات، حملة "رجعنا يا شام"، التي أطلقها "الدفاع المدني السوري" في 18 من كانون الثاني الماضي، بالتعاون مع 36 مؤسسة ومنظمة سورية وفريقًا تطوعيًا وفعالية اقتصادية ومحلية وناشطين، وهدف الحملة إعادة الروح لمدينة دمشق عبر أعمال خدمية وتجميلية، وتعزيز روح التعاون والمبادرة والعمل التطوعي في المجتمعات السورية، وإظهار قدرة المجتمع المدني على التغيير الإيجابي، ورسالة محبة على أمل إعادة إعمار سوريا من جديد، وفق ما جاء في إعلان الحملة.

وشملت الحملة مواقع عدة في العاصمة ترتبط بهويتها الحضارية والثقافية والجمالية، منها دار "الأوبرا"، وساحة المرجة، ذات الرمزية التاريخية في سوريا، وحديقة "الجاحظ"، والساحة الخارجية للمسجد الأموي، ومجرى نهر بردى، الذي تغنّت به فيروز، وكتب في مديحه الشعراء.

القائمون على الحملة، قالوا في بيان إعلانها، "خلّفت سنوات الحرب آثارًا كارثية على السوريين وعلى البنية التحتية، إضافة إلى تداعيات خطيرة على المجتمع السوري، وفي ظل الظروف الصعبة التي تواجهها سوريا، تبرز المبادرات والأنشطة الخدمية والتطوعية كواحدة من أهم الوسائل لإحداث التغيير الإيجابي ومساعدة المجتمعات على تحسين الواقع الخدمي وتجميل وتنظيف المدن والأحياء".

لا جمال دون ضوء

كارمن الخوري، شابة سورية مقيمة في دمشق، وصفت الحالة في دمشق، بأن يكون الشخص حبيس غرفة ملونة نابضة بالفن والرسومات، لكنها مظلمة، ولا يمكن رؤية جمالها دون ضوء، في إشارة إلى كم الخراب وانقطاع الخدمات في العاصمة، ما يجعل هذه المبادرات على جودتها وضرورتها وإيجابيتها غير ملموسة الأثر.

الشابة أوضحت لعنب بلدي أن هذه التفاصيل والجهود المكرّسة لتجميل العاصمة بحاجة لبيئة وظروف متكاملة، دون أن يلغي الواقع الحالي فحواها وهدفها المنشود، رغم ضعف الإمكانات المتاحة.

وقالت كارمن، "لا أستطيع أن أقول المثل الشعبي (بحصة تسند جرّة)، لأن الجرّة مفقودة أساسًا".

من جهتها، ترى حسناء الغز أن الفعاليات التي تحدث سواء بصفة فردية أو عبر مبادرات منظمة، تمنح شعورًا بالتفاؤل والأمل بأن الشعب بدأ ينتبه لمسؤوليته تجاه بلده.

وبحسب رأيها، فهذه المبادرات ستنعكس إيجابًا على الحالة النفسية والاجتماعية، على اعتبار أن الأمور الإيجابية معدية، ما يعني ضرورة العمل على توعية الناس حتى تتحول هذه المبادرات إلى سلوك وعادة، ما يعود بالنفع على المجتمع والبلد ويساعد على تطورها والارتقاء بها.

"سوريا في الماضي كانت مجبولة على الفوضى والاستهتار، ومن الضروري وجود ما ينظم حياة الناس بكل تفاصيلها"، أضافت حسناء.

قتل المدينة

رغم تنوع المبادرات وامتدادها على مساحات واسعة، لتشمل حلب وحماة وحمص، وتنظيف ساحاتها العامة، ومرافقها الشهيرة، فإن التركيز الشعبي والرسمي في سوريا، منصب على الدعوة لرفع العقوبات عن سوريا، كفاتحة طريق نحو إعادة الإعمار، في ظل وجود آلاف المباني المدمرة بالكامل في مختلف المحافظات، ومنها دير الزور وحمص، وريف دمشق، وريف حماة، ومناطق في إدلب وأخرى في حلب، مع قتل كل مظاهر الحياة في مساحات واسعة، لم ينجُ من مبانيها ما يصلح حتى لإعادة الترميم أو التأهيل.

المهندس محمد مظهر شربجي، مسؤول الحوكمة وبناء القدرات في "وحدة المجالس المحلية" في سوريا، أوضح لعنب بلدي أن أي مبادرة أهلية أو مجتمعية مرحب بها، لكنها لا تتم بلا مرجعيات مؤسساتية وحوكمية، ومن الضروري وجود مراجعة وموافقة على العمل التطوعي وفق أسس ومعايير تضعها الجهات المسؤولة عن الصرح أو الموقع.

كما أن العمل التطوعي بلا مرجعية تتعلق بالأصول الأساسية لهذا المشروع عبث واجتهاد، فعند الذهاب لترميم السيف الدمشقي مثلًا، هناك جهات صاحبة قرار بالمشروع وشكله، سواء من التقنيين أو الفنيين أو التاريخيين، أو ما يتعلق بالتراث الموجود، ويجب أخذ رأيهم والحصول على موافقة خطية.

وفيما يتعلق بالمبادرات المرتبطة بالتراث، وأي نوع منه، سواء المادي أو العمراني أو التاريخي، فلكل جهة معايير مرجعية، تحدد أدوات وآليات الترميم، باعتبار هذه المواقع ليست أملاكًا فردية، بل وطنية، ولا يصح الترميم دون العودة إلى المرجعية المؤسساتية والحوكمية.

هناك مرجعيات يجب العودة إليها للحصول على موافقات خطية تتحمل مسؤوليتها الجهة المانحة للموافقة، سواء محافظة دمشق، أو مديرية الآثار، أو المركز الثقافي أو غيرها، حتى لا تكون هناك فوضى وتشويه للهوية العمرانية والتراثية والفكرية، وفق المهندس.

شربجي أشار إلى وجود منظمات تضع أفكارًا من باب إنساني لكن النتيجة غياب تنسيق مع الجهات الوصائية، وصاحب القرار ليس من يملك المال في هذا الإطار، بل من يملك هوية هذا المكان ومرجعيته، والمبادرات يجب أن تقوم على أساس تشاركي، حتى في تنظيف الشوارع، من خلال التنسيق مع البلدية والمحافظة.

حدود سوريا.. الاستعمارية

خطيب بدلة

حديثان، نشرتهما في زاوية "تعا تفرج"، خلال الأسابيع الماضية، عن الزعيمين إبراهيم هنانو، وفخري البارودي، فتحا شهيتي على سرد وقائع أخرى، وطرح أسئلة جديدة، على أمل أن نصل إلى إجابات تفيدنا، في قادم الأيام.

ينتمي القسم الأكبر من الشخصيات السياسية، التي ظهرت في النصف الأول من القرن الـ20، إلى الدولة العثمانية، إما بالولادة، أو بالدراسة، أو بالعمل، فإبراهيم هنانو، درس الحقوق في اسطنبول، وعينته الدولة العثمانية قائمقامًا على "أرظروم". يوسف العظمة، الذي كان وزير الحربية في الحكومة الفيصلية، وخرج في شهر تموز 1920، ليواجه قوات الجنرال غورو، في منطقة ميسلون، كان ضابطًا في الجيش العثماني، برتبة "يوزباشي"، أي نقيب، وهذا يؤكد الفرضية التي انطلقتُ منها في الحديثين اللذين أشرتُ إليهما، وهي أننا، أبناء هذه البلاد، نقبل بأي نوع من الاحتلال لبلدنا، إذا كان المحتل مسلمًا، ونحارب أي محتل غير مسلم، وهذا يوصلنا إلى نتيجة ليست سارة، ملخصها أننا لسنا ضد مبدأ "الاحتلال" بحد ذاته.

عُرفت هذه البلاد، في الأزمنة القديمة، باسم سوريا، ولكنها، خلال الـ400 سنة، التي وقعت خلالها تحت الاحتلال العثماني، سميت "الشام"، ولم تكن لها، قبل تقسيمات "سايكس بيكو"، حدود، أو خرائط تسميها سوريا، وهذا يوصلنا إلى نتيجة مؤسفة، وهي أن الوطنية السورية لم تتشكل قبل بدء الانتداب الفرنسي، وإن كان الملك فيصل بن الحسين قد أسماها، يوم 8 من آذار 1920، المملكة السورية العربية، إلا أن تلك المملكة لم تعش سوى أربعة أشهر، لأن فيصل غادر البلاد، بعد إنذار غورو الشهير، في تموز 1923، وخلال الحقبة الفرنسية، بدأ الحديث عن سوريا يظهر في خطابات الرجال الوطنيين السوريين، الذين راحوا يطالبون باستقلال سوريا، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن فرنسا، في بداية عهدها، قسمت سوريا إلى دويلات، ثم وحدتها.

خلال قرن كامل، من عمر سوريا، لم يتعلم السوريون، مع الأسف، معنى أن يكونوا مواطنين سوريين، يدافعون عن سوريا وحدها، لا ينازعهم على حبها أي انتماء آخر، ولا يعملون لغير بنائها، ونهضتها، وازدهارها.. فالقوميون، من بعثيين وناصريين، كانوا يعتبرون حدودها استعمارية، مصطنعة، وقد تعلمنا، من المناهج الدراسية البعثية، أن اتفاقية "سايكس بيكو"، الاستعمارية الحقيرة، ليس لها هدف سوى تجزئة الوطن العربي الكبير، إلى أقطار ودويلات صغيرة، وأما جماعات الإسلام السياسي، فلا تعترف بمبدأ المواطنة من عين أصله، وتشير إلى قول سيد قطب، بأن "الوطن ليس إلا حفنة من تراب عفن"، ويبدو أن البعثيين والإسلاميين، كانوا متفقين، ضمنًا، على رفض فكرة المواطنة، وهذا أدى إلى اعتبار قضية السوريين الأساسية هي قضية فلسطين! وعلى هذا الأساس (القومي/الديني) زجت سوريا نفسها في صراع طويل، مع المشروع الإسرائيلي، وكرست طاقات سوريا الاقتصادية والبشرية لخدمة هذا الصراع، فخضنا الحروب، ومُنينا بالهزائم، حتى وصلنا، اليوم، إلى حالة مقلوبة، تتلخص في أننا نرى إسرائيل تتوغل في بلادنا، ونسكت، وليس لنا هدف، غير أن نحافظ على حدود سوريا، بحسب ما رسمها المستعمرون، قبل مئة سنة!

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper